

# الأضواء

العدد : ٢٤٨ . ٢٤٩ . ٢٥٠ ١٥ . ٢٥ . ١٥ ٢٠١٨

أدبية ثقافية عامة

المفردات  
التركية في  
اللهجة  
العامية  
البغدادية



ملف خاص عن الاديب الراحل احمد قوشجو اوغلو

تأسيس مدينة التون كوبري

## في هذا العدد

- ٢ نحو ثقافة تركمانية رصينة **اوغوز قورقماز**
- ٣ تحية... وتصفيق **الدكتور صادق كوثر**
- ٤ تركمان العراق في كتابات مصطفى جواد **الدكتور صبحي شيخ حسن**
- ٩ تأسيس مدينة آلتون كوبري على أيدي العشائر التركمانية  
**أ. د. فاضل بييات**
- ١٤ المفردات التركية في اللهجة العامية البغدادية  
**الدكتور يوكسل كركوكلي**
- ١٧ الى بيت الظنون والهموم (قصة قصيرة) **مجيد سعدون**

### ((ملف العدد))

- ٢٢ احمد قوشجو اوغلو .... هكذا عرفته  
**الدكتور صباح عبدالله كركوكلي**
- ٢٤ احمد قوشجو اوغلو في مشواره الأدبي **الدكتور اورخان بوز قورت**
- ٢٨ احمد قوشجو اوغلو ومكابداته في الزمن الصعب **نرمين طاهر بابا**
- ٣٢ ((من الصحافة التركمانية)) جريدة النجاح **الدكتور اورهان البياتي**
- ٤٠ يعقوب قره عثمان اوغلو وريادته للرواية والقصة التركية **جعفر ساقى**
- ٤٢ تقويم نادي الأخواء التركماني لعام 2018



## الأخاء

مجلة ثقافية و أدبية عامة  
العدد : ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠  
ت ١ . ت ٢ . ك ١  
٢٠١٨  
صاحب الامتياز  
نادي الاخاء التركماني

رئيس هيئة التحرير  
د. نجدت البياتي

نائب رئيس التحرير  
د. صباح عبدالله كركوكلي

### هيئة التحرير

حبيب الهرمزي  
وحيد الدين بهاء الدين  
د. احمد فرمان جلبي  
د. علي حسين حسن  
عدنان احمد غائب  
المعتمدون  
كولشان جلال - بغداد  
عدنان عساف اوغلو - طوز خورماتو  
دلشاد ترزي - اربيل

معمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين  
برقم ١٥١٠

E-mail :

kardeslikdergisi@gmail.com

تصميم المجلة والغلاف  
حسين لطفي عوني



## شخصيات تركمانية

محمد عبدالله الخطيب

(1968 - 1910)

ولد محمد عبدالله ده الخطيب في محلة حمام مسلم بقلعة كركوك عام 1910.

تلقي دروسه الأولية عند الكتاتيب، ثم دخل المدرسة العلمية وكانت تحتوى على ثمانية صفوف، والتي أغلقت بعد احتلال كركوك من قبل القوات البريطانية عام 1918، ثم استأنفت الدراسة فيها عام 1926، وشهادتها كانت تعادل شهادة الإعدادية، وتخرج فيها عام 1933.

عين كاتباً في دائرة الأملاك، وتنقل خلال وظيفته في محافظات عدة منها الديوانية والسماوة وبغداد، ثم معاوناً لمدير أملاك كركوك حتى إحالته على التقاعد عام 1959.

عرف الخطيب أدبياً وشاعراً وكان يذيل مقالاته وقصائده باسم (ده اوغلو) وتميزت قصائده التي كتبها على أوزان العروض والهجا التركية والقصيدة النثرية أحياناً، في الغزل ووصف الطبيعة بسهولة في التعبير وغنى في المعنى وخلوها من الكلمات العربية والفارسية التي امتازت بها قصائده أقرانه من الشعراء في تلك الحقبة الزمنية.

رغم غزارة نتاجه الشعري إلا انه لم ينتشر من أشعاره سوى بعض القصائد في الصحف الصادرة في كركوك، البشير، الأفاق، وقد ذكره عدداً من الأدباء في كتاباتهم منهم العلامة عطا ترزي باشي في موسوعته شعراء كركوك.

توفي في كركوك إثر إصابته بمرض عضال عام 1968.

# نحو ثقافة تركمانية رصينة

## اوغوز قورقماز

هناك هوة أخذت بالاتساع بين الجيل الجديد وبين الثقافة في جميع مجالاتها، ومن شأن هذه الهوة الأخذة بالاتساع، أن تحدث فصاما بين قيم التعامل ومعايير السلوك في الواقع المعيشي، وبين القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يملئها الايدلوجية القومية والضرورة، والتي من شأنها أن يغلق منافذ التواصل بين ماضي الأمة وحاضرها.

اقول وبكل مرارة أن الكتب الأجنبية التي تغزو مكتبائنا تلقى رواجاً واسعاً، ومبيعات كثيرة مقارنة الى الكتب التي نطبعها نحن، ويعرف القارئ أشياء كثيرة عن مؤلفيها، والسؤال يطرح نفسه هنا؟

لماذا نعرف أشياء كثيرة عن الأدب الروسي والفرنسي والأمريكي، ونعرف كثيراً عن برنادشو، وغوركي، وجاك بريفيير، واراكون، ولا نعرف شيئاً عن ادبنا ومفكرينا وصانعي حضارتنا، لماذا لا نعرفون عن الأدب التركماني إلا في قصائد فضولي ونسيمي، في حين أن هناك المنات من المجتهدين شعراء وكتابا في كل لون، وعندما تهم بالرد تجد نفسك مقصراً، وتجد زميلك يتهم نفسه بالتقصير أيضاً فتسكت ويسكت هو، وتبقى حسرة في القلب تجمع بين الاثنين.

ولست من دعاة الانغلاق والتفوق والابتعاد عن ثقافات الشعوب، فنثقافات الشعوب تتلاقح فيما بينها، إن شئنا أم أبينا، ولكن ما أقصده عدم ترجيح كفة الثقافات الأخرى على ثقافتنا القومية التي بحاجة ماسة الى التبحر في بحورها، والغوص في أعماقها، والتقاط الدرر المدفونة فيها، وإن ما يثير عجبني انجراف بعض المثقفين الى تيارات غريبة عن قناعاته ليكسب ظاهرياً يدرك هو في دخيلة نفسه أنها لا تكتسب بالانسحاق مع تيارات غريبة عن أصالته، ويحيرني أيضاً تفسير امر تلح علي غرابته وهو وقوع بعض المثقفين ضحايا للدعوة المغرضة والغريبة، فأمنوا بما تراءى لهم انه حقائق، صنعتها الدعاية وغذتها، فأصبحت لها صلابة توهم بوزنها وثقلها حتى اذا قورنت بالحقائق غير المزيفة.

وان ما يثير الدهشة والحنق في آن واحد، وينحر الفكر الأصيل والدوق الرفيع والأصالة القومية، أن بعض المثقفين تصطرع في كباته التضاد أكثر من التلاحم يغذي عناده وحبه للظهور، فإن ما يكتبه لا يصلح أن يكون سوى احاديث المقاهي، فتارة يمن على القارئ رحلته الميمونة الى مدينته التي ولد فيها وتركها راغياً وليس مرغماً، وزياراته لبيوت أقاربه، واستقباله بحفاوة وتقدير، وتراه يزوه بتميمة تعلق في عنقه أو يزدهي بصفة تلاحقه ولا تلتصق به، تظهر عيوبه وتعريه أكثر مما تستره، دون أن يصوب جهده للكتابة عن تاريخ هذه المدينة العريقة وتراثها ورجالها، وتارة يطغى عليه أنه فيغالي في الحديث عن نفسه وبطولاته التي لا يضاهاى الأعمال اليومية لشخص

الثقافة في بعض جوانبه سجل للتطلعات البشرية نحو مستقبل أكثر إشراقاً ولياقة بالإنسان، وخلاصة رصد لنتائج تفاعل الإنسان وتعاملهم تقوم بها طليعة واعية قادرة منهم مع الحياة في واقعها وحوادثها وعلاقات أفرادها ببعضهم البعض، أن كل ذلك موضوعاً في اطار جمالي يحقق مواصفات الأجناس الأدبية والعلمية، ولا يخرج عن انتمائه للنوع بعامة يشع بالإبداع ويجلب المتعة، ويحفظ الخبرة الإنسانية وينميها ويغنيها شكلاً ومضموناً، ويحفز الناس او يحرضهم على الارتقاء، بكل الأشكال الممكنة.

ويكفي للامة التركمانية فخراً أن أبنائها كانوا عماد الثقافة في عصور الازدهار الثقافي، وحاملو مشاعل الهداية والنور في مشارق الأرض ومغاربها، يوم كانت بصائر الناس محجوبة في سجن من ظلال، جعلوا العالم كله يلتفت الى ما يقولون، ويقرأون ما يكتبون ويسطرون باهتمام، وكان لهم دوراً واضحاً في نهضة الأمم وريقها، فمنهم للمثال لا للحصر ابن سينا والفارابي والرازي اغنوا مكتبات العالم بمؤلفاتهم في مجالات الطب والهندسة والفلك والعلوم الأخرى، وكشوفهم ورواهم في الحياة.

هذه الأمة التي أصابها الحيف والتهميش المتعمد من قبل أنظمة شوفينية حكمت العراق بالتعاقب منذ سقوط الدولة العثمانية، وقضت أكثر من قرن تقنيات الظلم وتصبر، فإنها رغم المرارة، فإنها، تابعت مسيرتها في دروب الحياة ولم يجد اليأس طريقاً الى قلب مثقفها، بل زادوا إصراراً في الإتيان بالروائع أذهلت الأعداء قبل الأصدقاء.

اليوم في بيوتنا مخطوطات نادرة الوجود، ولوحات آية في الصنعة والوضوح والقيمة الفنية تدعونا الى الحرص على المحافظة على هذا التراث والرغبة في نشره على العالم كله، وكتب علمية وأدبية لم تنتشر ولم تعرف تخلص مجد التركمان في مجالات علوم الطب والفلك والشعر وغير ذلك كثيرة.

إن المحنة الحقيقة التي تمر بها الثقافة في العراق بصورة عامة والثقافة التركمانية بصورة خاصة تدعونا الى التوقف عندها، وإيجاد حلول ناجعة لانتشالها وإعادة الحياة الى عروقها بعد أن جفت منابعها، وإن نشير الى مواضع الضعف والخلل، ونكشف ما بها من الضرر، وهذه تقع على عاتق المؤسسات الثقافية وعلى عاتق المثقفين بالدرجة الأساسية.

إذا اردنا تقويم ثقافتنا في هذه المرحلة، فإن حصيلة التقويم تؤكد لنا وجود نقص وإساءة وتقصير، او في احسن النوايا والأحوال، عدم استيعاب لمتطلبات الضرورية ومعطيات الواقع، وعدم الاستفادة من روح العصر العلمية وغناء الحضاري وتجارب الأمم فيه، ويلاحظ أن

# تحية .. وتصفيق

## الدكتور صادق كوثر



بعد انتظار طويل ومخاض عسير، تحللت عيوننا بميلاد الأمل، بعد سلسلة من الإحباطات والصعوبات التي واجهتنا، حتى ادركنا باتنا نقف على مشارف الدخول في دوامة اليأس، وكندا أن نفقد إيماننا بنفسنا، بعد أن توالى الإخفاقات وتشابك عقدها حتى اعاقه علينا ادراك الحل، وحشرنا في زاوية العجز والضالة، ووقفنا نرتعش على شفا مراجعات وتساؤلات تصل الى حد طرح: لماذا لا تبرح كتابائنا مقامها ولو بخطوة واحدة خجولة، ونحن نشارك في المسابقات الدولية ومنها مسابقات اتحاد أدباء اوراسيا السنوية للقصة القصيرة.

كانت نبتنا خلال الأعوام السابقة وإخلاصنا في القصد، وجدنا في العمل واضحة في تحديد الهدف وتحديد الأسلوب للوصول اليه بشكل لا يقبل اللبس والغموض، ونحن نتعامل مع النصوص الواردة الينا وهي على عدد أصابع اليد الواحدة، ولم تكن هنالك أوراق رابحة كثيرة لنلغيها من التعامل ونحن ندرک بان لا قيمة لها على الصعيد الدولي.

وخلال الأعوام الفارطة لم تحظى مشاركاتنا اهتمام اللجان المشكلة لفحص وتقييم النصوص القصصية سوى قصة الزميل كمال يحيى باياتلى التي فازت بالمرتبة الثانية فحسب، فإن فوزنا هذا العام بالشهادة التقديرية له مذاق خاص يثير الإعجاب، وينذر بانبلاج فجر جديد، وميلاد جيل يجد لمرسمات البراعة والنقاء والطهر التي زودته بها مثل عليا وتعاليم اجتماعية رفيعة.

إن تقدم زنيقة في فجر العمر على أشجار تبدو مهيبه للعيان وقد أصابتها الآفات ونخرت خشبها ولحاهها وغدت لا تصلح الا حطباً، وكنا عبئاً نترقب ثمارها، تثبت لنا بما لا يقبل الشك ان ليس كل ما تترأى عظيمًا فهو عظيم، وقد صدق المعري حين قال:

اني وان كنت الأخير زمانه

لأت بما لم تستطعه الأوائل.

وان فتاة لم تبلغ الثامنة عشرة تقتحم الساحة الأدبية بباكورة أعمالها بهدوء تام دون صخب او ضجيج وتحظى التقدير والثناء لوحدة موضوعها وسلامة لغتها، لعمري انها مفخرة وتستحق أن ترفع لها القبعة، وإن تسير في مقدمة الركب، وتسلب عليها الأضواء، بدلا من التطويل والترميز لأناس وجب عليهم الميل الى الزهد والنسك لعجزهم وشيخوختهم. فتحية الى الكاتبة الناشئة ايلاف طاهر وتصفيق.

## ترکمان العراق

### في كتابات مصطفى جواد

#### الدكتور صبحي شيخ حسن



أما المؤرخون الذين تأثر بالأفكار الشوفينية ومعادة القوميات الأخرى لأسباب سياسية فقد ذكروا بان التركمان هم باقية الدولة العثمانية، والحقبة الزمنية التي حكموا فيها العراق بعد سقوط الدولة العباسية بالفترة المظلمة لأجل طمس تاريخهم المشرق في العراق.

اما العلامة مصطفى جواد الذي له الريادة وقصب السبق في تدوين تاريخ تركمان العراق في العصر الحديث، وقد ذكر في تقديمه لكتاب تاريخ الصداقة بين العراق وتركيا لمؤلفه الباحث شاكرا صابر ضابط انه كان قد عقد العزم في تأليف كتاب عن تاريخ التركمان في العراق الا انه تولى عن ذلك بعد علمه بمحاولة الضابط في هذا الصدد جاء فيه:

(لقد كنت كتبت في مجلة الدليل سنة ١٩٤٧ مقالة في تاريخ الأتراك بالعراق، ذكرت فيها أدوار دخول الأتراك العراق باختصار واستخلاص وأعطيت المقالة نفسها بعض المؤلفين في بلدان العراق فادمجها في كتابه من غير أن يشير الى كاتبها وكفى العلم شرفا أن يدعيه غير صاحبه.

وكنت أود تأليف كتاب عن تاريخ الأتراك الذين خالطوا العراقيين على اختلاف العصور واختلاف الأحوال منذ أيام بني أمية الى اليوم ، واثبت في دفاتري قسما من مادة ذلك الكتاب المزمع تأليفه، ثم علمت ان صديقي الباحث المقدم السيد شاكرا صابر قد بذل مجهوده واستفرغ طاقته في جمع كتاب في الموضوع نفسه).

ومن الطبيعي أن يميل الإنسان الى امته ويذكر محاسنها وملاحمها، ويغض الطرف عن مساوئها وضلالتها، أما مصطفى جواد فقد عرف بالصدق في سرده للوقائع التاريخية والأمانة في تنسيب الأشياء الى أهلها، ولم يكن من الذين يبغضون الناس أشياءهم، او ينسبون اليهم ما ليس لهم، ورغم انه اشهر انتسابه الى الأمة التركمانية في كتبه ورسائله (انني من قرّة تبة ومن عشيرة سرايلي وأجدادي تركمان متشيعون غلاة في التشيع وانتقل جدي الى بغداد فصار شيعيا إماميا وكذلك والدي وانا إنشأت على ذلك ثم طلقت المذاهب كلها دون استثناء الى غير رجعة)، إلا انه لم يحيد عن جادة الصواب في قول الحق، وإظهار الحقيقة فيقول في تقديمه للكتاب سالف الذكر (ولعل من الواجب عليّ ان المؤلف الفاضل إرادتي على التبسط في كتابة المقدمة

التركمان الذين يندرون من سلالة يافث بن نوح عليه السلام فقد اختلف المؤرخون كعادتهم في تدوين الحقائق التاريخية عن وجودهم في العراق بسبب اعتمادهم على شهادات المسجلين الذين سجلوا تلك الحقائق دون أن يكونوا شاهدا عليها، وعدم مقدرتهم على تحليل ما سجلوها على أسس عقلانية لغرض التفريق بين الصواب والخطأ، ودراسة نزهة ذلك المسجل وتمتعته بالصفات وهي أن يكون محايدا حيدة مطلقة تجاه الحقيقة التي سجلها، سليما في حواسه وميوله، وغير متحيزا لطرف او لأطراف، وان يكون ذا رؤية وبصيرة قادرة على النفاذ الى الماضي ولا تعجزه انتماءه السياسي والعربي والديني والمذهبي على تدوين الحقيقة.

فالمؤرخون على الرغم ما بذلوه من جهود حثيثة في البحث عن تاريخ التركمان الذين يكونون ثالث اكبر قومية في العراق وكتبوا عن أصولهم ودولياتهم وأثارهم الثقافية والعمرانية وما قدموا من خدمات جليلة للإنسانية، لكنهم اختلفوا في التحديد الزمني لتواجدهم في العراق.

فمنهم من يرى بان السومريين هم أسلاف التركمان وانهم نزحوا الى ارض الرافدين من أواسط آسيا في الألف الخامس قبل الميلاد معللين ذلك بما وجدوه من ارث حضاري متشابه بينهما في التقنيات الأثرية وتشابه اللغة السومرية وقواعدها مع لغة الأقوام الطورانية التي تسمى (أورال الطاي) وهي من اللغات الالتصاقية حيث تلتصق الاسم بضمائر التملك وأدوات الإضافة وحروف الجر الأداة الدالة على الفاعل عندما يكون الفعل متعديا مما يتسبب في ظهور تغيرات صوتية نتيجة لهذا الالتصاق، وتشابه (٦٠٠) كلمة بين اللغتين السومرية والتركية. ومنهم من يرى بان التركمان تواجدوا في العراق بعد دخولهم للإسلام طوعا، وكانوا على علاقة طيبة مع العرب قبل الفتح الإسلامي، ولهم منزلة عظيمة لدى المسلمين، وقد أوصى الرسول (ص) بهم خيرا، ودعا المسلمين الى عدم مقاتلتهم بقوله (اتركوا ترك ما تركوكم)، وبشارته للمسلمين في يوم الخندق بفتح القسطنطينية على أيدي الترك بقوله ( لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها) ، وقوله (ص) (تعلموا لسان الترك لان لهم ملكا طوالا).

هيبرة والي المشرق لمروان الحمار الأموي بواسط الى ابي جعفر المنصور سنة ١٣٢ بعد حصار عدة اشهر خرج اليه يزيد ومعه الف وثلاثمائة رجل من الجنود البخارية، ولا شك في أن البخارية من الأتراك على اننا نجهل كيف صار هؤلاء الى مدينة واسط، والظاهر لنا انهم كانوا من الجيش الأموي الذي كان يحارب ابا مسلم الخراساني وقواده بخراسان ثم انسحب منهزما حتى انتهت فلوله الى واسط، وانهم بعد فاجعة واسط انضافوا الى جيش بني العباس كما انضاف غيرهم من فلول جيوش الدولة الأموية المقهورة.

وكما اجتذب قواد بني أمية الأتراك وجندوهم اجتذبهم بنو العباس فقد كانت دعواتهم بلغت بلاد الترك وأثاروهم على بني أمية واستنهضوهم داعين إياهم الى عيش رفيع جديد وإحياء العدل والسنة ودفع ظلم بني أمية عنهم والانتصار لأهل البيت، فتوافقت اليهم جموع غفيرة من الأتراك من طامع في مال وراغب في تبديل حال متطوع يظن طاعته لوجه الله تعالى، ومما جاء في الأخبار مؤيدا لذلك أن المنصور بعث مع سليمان بن راشد الى الموصل الف تركي من خراسان، وقال له: اني بعثت معك الف شيطان، فلم وصل سليمان الموصل وأقام بها مدة عاث الأتراك وافسدوا فشكاهم الناس الى المنصور، فكتب الى الوالي كتابا قال فيه: كفرت النعمة يا فلان، فقال الوالي في الجواب: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا).

ويقال أن المنصور ارسل أيضا جيشا عدته خمسة آلاف مقاتل الى الصين، وكانوا من العرب والأتراك والأساورة واردفهم بأربعة آلاف لقمع فتنة حدثت في الصين قبل سنة ١٤٥ هـ وكان ملك الصين هو الذي استعان المنصور، واستعانته على عدوه، وممن شايخ بني العباس من عظماء الأتراك الملك صول جد الأدباء الصوليين واخوه فيروز، وكانا ملكين بجرجان يدينان بالمجوسية تشبها بالفرس، فلما حاصر يزيد بن المهلب صفرة جرجان امنهما فاسلم صول على يده ولم يزل معه حتى شهد وقعة عفر بابل سنة ١٠٢ بين يزيد بن المهلب الزعيم العراقي ومسلمة بن عبدالمك المزعج الشامي، وكان صول يكتب على سهامه (صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه يعني جيش بني أمية، وقد قتله بنو أمية.

وابنه محمد بن صول كان من شيعة بني العباس وولاه ابو العباس السفاح مدينة الموصل ثم عزله عنها بأخيه (اعني بأخي السفاح) يحيى بن محمد، وكان مع يحيى قائد معه أربعة آلاف زنجي، فأخذوا النساء قهرا فقتلهم يحيى جميعا، وفي هذا دلالة على أن جيوش بني العباس كانت مؤلفة من أخلاط الأمم، لا كما يزعم المتجنون على التاريخ من كونهم فرسا فقط.

وكل من قرا تاريخ بني العباس علم ما بلغه من المراتب المماليك الأتراك منذ صدر الدولة مثل مبارك وحمام والإخشيد وابي مسلم فرج باتي طرسوس للرشيد ودولبار قاتل الوليد بن طريف الشاري الذي اقلق دولة هارون الرشيد.

وكان المعصم قد اتخذ جندا من غلمانه الأتراك، وفي سنة ٢٠٢ هـ في خلافة إبراهيم بن المهدي خرج على الدولة مهدي بن علوان الحروري

لثقتة بي وسكونه الي واعتمده عليّ فترددت لنلا يعزي الي غير ما انتويته وينسب الي غير ما احتويته فاعد من ذوي سياسة خاصة او خلسانهم وتبعهم ثم أقدمت وتركت التمييز جريا على عادتي في خدمة التاريخ الصحيح ولا أقول الحقيقي لان ذلك من اعسر الأمور).

إن المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ التركمان اكدوا أن دخولهم الى العراق كان على شكل موجات متعاقبة ماعدا مصطفى جواد فانه يؤكد دخولهم اليه في أوقات متباينة حيث يقول:

(لم يكن دخول الأتراك العراق في موجات متعاقبة كما يظن بعض الباحثين، بل دخلوه في أوقات متباينة، لا تعاقب فيها ولا تصاقب، ولم يأت التاريخ انهم كانوا يسرون الكفر بعد إسلامهم، ولا يبطنون الزندقة بعد إيمانهم، ولا يكرهون العنصر العربي كما كان غيرهم من الأمم المغزوة المغلوبة، ومن الثابت في التاريخ والتجارب والحوادث أن الترك اصبر الأمم إن لم يكونوا أصبرهم على الحرب واعلمهم بالظعن والضرب وأبرعها في الرمي واستعمال الاوهاق وأكثرهم بلاء في الملاحم، وقد تنبه الي خصائصهم أديب العرب الكبير ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فالف فيها كتابه المشهور (مناقب الترك وعمامة جند الخلافة) وإنما ذكر سائر ضروب الجند الذين في خدمة الدولة العباسية لبيان فضلهم عليهم، والف بعده بقرنين ابو العلاء محمد بن علي المعروف بابن حسون كتاب (تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية) وكلاهما مطبوع متداول، ومن الثابت أن مؤلفي الكتابين لم يكونا شعوبيين وخصوصا الجاحظ، فانه كان عدوا ازرق للشعوبيين، ولا كان القصد بتأليفهما الكيد للعرب، وإنما كان موضوع رسالة الجاحظ الموازنة بين الجند التركي والجند الاتنباري والخارجي العربي وغيرهم كالأكراد وموضوع رسالة الثاني المقايسة بين الترك والديلم.

ولقد اختلط العرب في أيام بني أمية بالترك في بلادهم في قسم من خراسان وما وراء النهر وما اليها وعرفوا فيهم الخصائص التي ذكرناها، فاتخذ الولاة منهم جندا وحرسا، ولما استسلم يزيد بن عمرو

الشاري، فارسل اليه إبراهيم ابن أخيه ابا اسحق بن الرشيد الذي لقب به ذلك بالمعتصم بالله، في جماعه من القواد، وكان مع ابي اسحق غلمانة الأتراك قطعن رجل من الأعراب الخارجيبن ابا اسحق، فحامي عنه غلام منهم يعرف بابي جعفر وهو اشناس الذي صار من اكبر قواده في خلافته، ولما شعر الجلابون برغبة أمراء بني العباس في المماليك الأتراك اخذوا ينشطون لجمعهم من اطراف الأرض طمعا في الربح وأصبحت بغداد ثم سامراء اعظم موضع لنخاستهم، ومن المفيد فائدة هنا أن نذكر أن المأمون واخاه المعتصم وقاندا من قواد بني العباس تجاوزا ذات يوم الحديث في اشجع الجنود فادعى المأمون أن اشجعهم عجم خراسان، وقال المعتصم: ما في الدنيا اشجع ولا ارمي ولا اثبت أقداما على الأعداء من الأتراك وبحسبك انهم بإزاء كل أمة من أعدانهم، فهم ينتصفون منهم ويغزو بهم في بلادهم ولا يغزوه احد.

وذكروا أن المأمون سال جماعة من قواده ذات يوم: ايما احب الى كل واحد منهم اذا كان مع ثقات جنده وذوي البأس منهم أن يلقي مائة تركي ام مائة خارجي – يعني عريبا ساريا – فقلوا:

احب الينا أن نلقى مائة تركي الا حميد بن عبدالحميد فانه لمعرفته بخصائص الأتراك الحربية قال: بل القى مائة خارجي احب الي. لأنني وجدت الخصال الذي فضل بها الخارجي جميع المقاتلة غير تامة في الخارجي ووجدتها تامة في التركي، ثم اثبت قوله بالبراهين الواضحة فاستحسن المأمون استدلاله.

ومع ذلك يعلم أن العرب في ذلك العصر قد اندمجوا في محكومهم اندماجا أضاع خصائصهم، ولم يبق منهم ممن يجيد القتال ويحسن الصوال والجوال قوم سوى الخوارج، فانهم كانوا أعرابا في الغالب ويقاثلون بالحماسة الدينية، كاننة ما كانت عقيدتهم، ولذلك اختلف المأمون والقواد وحيد بن عبدالحميد في تفضيل المائة الخارجي والمائة التركي بعضهم على بعض، ويؤيد ما ذكره المعتصم من كون الأتراك احسن الناس رميا بالسهم قول علي بن الجهم الناصب للعلويين الهاجي للكيسانية المادح للمعتصم بالله.

ورافضة تقول بشعب رضوى إمام خاب ذلك من إمام إمام من له عشرون الفا من الأتراك مشرعة السهام وكان هؤلاء الرماة الأتراك فيلقا من فيالق الأتراك الذين جندهم المعتصم ورفعهم من الرق والذلة الى الرمي والسلة بل أن الخوارج الذين كانوا يخرجون على خلفاء بني العباس لم يكن في الجند من يقاومهم ويغلبهم سوى الأتراك، ولقد تجنى جماعة من المؤرخين على المعتصم في اصطناعه الأتراك واتخاذ كثير منهم جندا له، ولم يكن ذلك منه عن جهل ولا كان هو السابق اليه، وإنما كان عن علم بحالهم وتجربة لمصاعهم وقراعهم وخوضهم الملاحم، فيهم فتح عمورية وفعل ما فعل ببلاد الروم، ونحن نرى في عصرنا أن الدول الكبيرة كاتلنتره وأمريكا وروسية تجند من أمم مختلفة وأجيال متباينة ولا تلام على ذلك، لأنه من الضروري لها في سيرتها العسكرية والحربية، أما كون الخلفاء ضعاف النفوس والإدارة فلم يكن ذنبا للأتراك، فالضعيف

مغلوب لا محالة والواهن متروك القول معصي الأمر.

قال الجاحظ وكان قد رأى صفا من الجنود الأتراك وصفا من الجنود الآخرين في بعض الغزوات وهم ركوب ينتظرون قدوم الخليفة: قلت لصاحب لي: انظر اي شيء اتفق لنا ؟ اشهد أن المعتصم كان اعرف بهم حين جمعهم واصطنعهم. وفي تلك الأيام الف الجاحظ رسالته التي اشرنا اليها في مناقب الأتراك المجندين، وأهداها الى الوزير الفتح بن خاقان، وهو من الأتراك أيضا كما يدل عليه اسم أبيه، وكان وزيرا لأشد الناس عروبة عند جماعة من المؤرخين، اعني المتوكل على الله، ثم قتله الأتراك هو ووزيره ولو كان غيرهم مكانهم لقتلوه أيضا، لان الضعيف مأكول لا محالة.

هذا هو الدور الأول للأتراك في العراق، كانوا فيه مخالطين للشعب العراقي ببغداد وسامراء وغيرهما، وسميت بأسمانهم القرى والمقاطعات: كالإتياخية على القاطول الكسروي والمباركية على نهر الخالص، فالأولى منسوبة الى القائد إيتاخ، والثانية الى مبارك التركي – قد اشرنا اليه آنفا – والظاهر انهم خالطوا الشعب مخالطة تامة في المعاملة والمعيشة والتزويج، فقد صار العرب ينظرون الى هؤلاء الموالي دونهم مرتبة وشرفا يستجيزون أن يتزوج الأتراك من بناتهم بعد أن كانوا أحوالهم حسب.

وبقي الأتراك في العراق على عزهم وقبضهم على زمام الأمور، ونشأ فيهم من سمت همته الى تأسيس مملكة كاحمد بن طولون فانه خرج من سامراء وأسس في مصر دولة، هي الدولة الطولونية، ولم يكن الأتراك مستضعفين للخلفاء دون غيرهم، فقد أسس بنو سامان وبنو الصفار الدولة السامانية والدول الصفارية، وهم لا يمتون الى الأتراك بسبب وأسس بنو الأغلب دولة عربية بالمغرب، فكيف يلوم المؤرخ الأتراك ولم يفعلوا الا مثل ما فعل غيرهم؟.

والدور الثاني للأتراك هو دور بني بويه فقد تكرر دخولهم العراق مع هذه الدولة التي كان غالب جندها من الديلم والأتراك، فإن معز الدولة احمد بن بويه لما دخل العراق سنة ٣٢٤ مستوليا دخله معه فيالق من الأتراك كانوا من جنده، وكان من الطبيعي أن يقطن أمراء الفرس وملوكهم الى خصائص الأتراك الحربية ومزاياهم الجندية، لانهم اعرف الناس بهم لمجاورتهم إياهم ولاشتهار حروبهم قديما وحديثا، فلقد كانوا يقارعون الدولة الفارسية القديمة ويزعزعون أركانها.

ومن المؤرخين من يعد بني بويه انفسهم من الأتراك المستعجمين كالذي ذكرنا من امر صول التركي واخيه فيروز ملكي جرجان، ويذكر من يقول بتركيتهم انهم اجتذبوا قلوب الفرس بادعائهم الديلمية، وكذلك القول في صلاح الدين الأيوبي فانه كان تركيا أنزبيجانيا الا انه مال الى الأكراد ليقوي بهم على الإمارة التركية ولا سيما إمارة اتابكة الموصل، فظن فريق من المؤرخين انه كان كرديا مع اشتهار دولته باسم (الغز) وهم من الأتراك.

لا ريب في أن الأتراك الذين دخلوا العراق مع معز الدولة وجدوا الأتراك الذين سبقوهم قد اختلط فريق منهم بالمجتمع وبقي فريق على الجندية، فانضموا اليهم، ومن اشهر المماليك الأتراك الذي

دخلوا العراق مع معز الدولة سبكتكين حاجب معز الدولة واحد قواده العظماء واليه ينسب البيت السبكتكيني في دار المملكة البويهية التي كانت فوق العيواضية ببغداد، وكان آية من آيات العمارة ومأثرة من المآثر البنائية بل ذكر المؤرخون انه كان مفخرة بني بويه في العراق، واذا كان الأتراك من اكثر الأمم ميلا الى جنسهم ازداد الأتراك ببغداد شأنًا ورفعة وتعظمت سلطتهم واستضعفوا سادتهم الديالمة وكثرت جموعهم، وفي سنة ٣٦٣ في سلطنة عز الدولة بختيار ابن معز الدولة احمد البويهي ثاروا ببغداد بحجة الخوف على انفسهم من الديالمة واستولوا على عاصمة الخلافة وعلى واسط بقيادة زعيمهم سبكتكين المذكور، حاجب معز الدولة ، ثم اجبر سبكتكين الخليفة المطيع لله العباسي على تسليم الخلافة الى ابنه الطالع لله، فلم يجد المطيع بدا من ذلك الا أن وفاة سبكتكين في أثناء تلك الثورة وزعامة الفتكين على الأتراك قللت من شأنها، وكان المتوقع أن يستبد الأتراك بالسلطان في العراق، ويطرودوا الديالمة منه، على انهم اعني الأتراك ظلوا يتلعبون بدولة بني بويه المستولية على الخلافة وتحدث بينهم وبين الجند الديالمة خطوب وحروب حتى التجأ الفريقان الى العصبية المذهبية، وقسموا الشعب العراقي نفسه الى معسكرين بحكم المذهب والنحلة، ولا شك في أن انقسام الأمة والجيش الى قسمين متناحرين يؤدي الى موت الدولة والشعب معا كما حدث في عهد بني بويه وما حل وسط القرن الخامس حتى نبغ ابو الحارث أرسلان البساسيري التركي وأراد أن يستولي على السلطة في العراق باسم الدولة الفاطمية سنة ٤٥٠ هـ ولكنه اخفق وقتل، وكانت حركته باعثا على استئناف الأتراك دورا ثالثا في العراق، وهم أتراك السلاجقة الذين دخلوا العراق مع طغرل بك السلجوقي سنة ٤٧٤ هـ كما هو مستفيض في التاريخ.

إن الدور الثالث للأتراك في العراق – اعني الدور السلجوقي – كان اعظم الأدوار أثرا في المجتمع وخطرا في الاجتماع، فان الوف الرجال الغز من جند السلجوقيين لم يدخلوا العراق أذلة مستعبدين فردا فردا او بضعة بضعة وإنما دخلوه جموعا أحرارا مسلحين فاتحين بصورة منقذين، وتصرفوا فيه تصرف المالك، وحكموا فيه حكم المستبد، وكثر عدوانهم كثرة ساعدت أرسلان البساسيري على أن يعيد الكرة على بغداد ويستولي عليها قبل قتله الذي اشرنا اليه آنفا، الا أن فناء الدولة السلجوقية وحماسة شبابها وكثرة جنودها تداركت الأمر وثبتت أقدام السلاجقة في العراق، وصار قواد السلاجقة وأمراؤهم أهل أقطاع وضياع في العراق وما جاوره من الجزيرة والشام وبلاد العجم، والذي كان يمنع الأتراك من ذلك قبل كونهم ممالك، فان المملوك وماله ملك لسيد، أما في هذا الدور فقد ثبت ملكية التركي اميرا وقاندا وجنديا، والذي كان مقيدا بقيود الرق منهم كان يسعى في اعتناق نفسه ليستعد في للاستقلال في الأعمال، او عمارة الضياع واحتجان الأموال، وأسس كثير من أمراء السلجوقيين إمارات تركمانية، كإمارة بني ارتق بماردين وما حولها وإمارة اتابكة الموصل فيها وإمارة زين الدين كوجك بارتل (أربيل) وإمارة بني قفجان في الكرخيني (كروك) وإمارة القرا ارسلانية بأمد (ديار بكر) وإمارة اتابكة الجبل وأنزبيجان

من بني الدكن وإمارة السلغرية بشيراز وما حولها من فارس وأمارة الايوقية في جبل حميرين وهم من بني برجم وأمارة بني شملة (ايد غدي) بخوزستان.

إن اشتراطنا الحرية لهؤلاء الأتراك لا يمنع أن يكون من بقي على الرق والعبودية ولكنه أسس إمارته برضا سادته السلاجقة او استضعافا لهم مع الإقرار لهم بالعبودية الكاذبة والاعتراف المزيف بسلطتهم، وقد بقيت هذه الإمارات طوال أيام الدولة السلجوقية وبقي جملة منها بعد انقراضها في العراق وبلاد العجم وكأنها كانت وارثة لتلك الدولة، بل منها ما أعان على قرضها كاتابكية الجبل وأنزبيجان، فان ملوكها تطوعوا لخدمة بني العباس وساعدوا الناصر لدين الله على تهينة الأسباب لقرض الدولة السلجوقية بإيران سنة ٥٩٠ هـ وفي هذا الدور التركي العظيم لم يكن بد للأتراك من مزاحمة الأكراد على إمارتهم ومنازعة العرب على بلادهم، وقد ظهر من ثنايا التاريخ أن الأتراك في وقائعهم التي أوقدوها على الكرد والعرب كانوا هم الغالبين، يؤيد ذلك تأسيسهم تلك الإمارات التي ذكرناها، وحكمهم في كثير من بلاد الكرد. والدور الرابع للأتراك بالعراق بل الموجة الرابعة التي دخلت العراق هي طالعة الأتراك الخوارزمية، وهم فلول جيوش الدولة الخوارزمشاهية التي حركت المغول وزعيمهم جنكيز خان، على العالم الإسلامي بعد أن مهدت لهذه الحركة عوامل اقتصادية ودينية، وأخر شاه اي سلطان للدولة الخوارزمية هو السلطان جلال الدين منكوبرني بن سلطان علاء الدين، وهو احرى أن يسمى بالملك الضليل الثاني، فقد اندفع هو وجيوشه التي تملأ الفضاء أمام جنكيز خان بعد معارك شديدة ووقائع عظيمة، وفي أثناء هروبهم من الجنود المغولية لم يكن لهم بد من عبور العراق والجزيرة، فافسدوا وعاثوا في كل البلاد التي مروا بها ونهبوا وقتلوا وفعلوا الافاعيل التي تقشع منها الأبدان وتجفلها القلوب، وكانت سيرة سلطانتهم تدل على حماقة ورعونة وتهاون بالأصول الإنسانية، وكان في تلك الجيوش قبيلة يمك ومن فروعها (البياووت) ومنهم ترکان خاتون ام علاء الدين خوارزم شاه وجدة السلطان جلال الدين، وذلك أن السلطان تكش لما تزوجها تسميت اليه قبيلة (بياووت) وسائر فروع يمك فتكثر بهم واستظهر بمكانهم.

وقد أراد جلال الدين خوارزم شاه أن يثبت قدميه في خوزستان وهي من أملاك الدولة العباسية، وحاصر تستر (شستر) فلم يستطع فتحها، لان المدافع عنها كان تركيا أيضا، وهو قطب الدين سنقر، مملوك الخليفة الناصر لدين الله، ثم حاصروا دقوقا (طاووق) ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها، ونزلوا الى جنوبي العراق فلم يستطيعوا الفرار، لان جيوش العراق حازتهم عن ذلك الصقع، ولان سكان العراق المذكورين عرب وهؤلاء أتراك لا يعرفون من العربية شيئا فكان التفاهم بينهم مستحيلا ومساكنتهم ممتعة، على ما أرى حينما مروا بلحف الجبل، جبل حميرين واعتدوا على دقوقا وجدوا جماعة من التركمان الذين سبقوهم الى العراق كالتركمان الايوقية والقفجاقية، وغير بعيد أن فريقا منهم اندمجوا مع الساكنين هناك بحكم الجنس واللغة والعجز عن التوجه مع جيش خوارزم شاه الهارب الى غير غاية ونهاية، وتظن

# تأسيس مدينة آلتون كوبري على أيدي العشائر التركمانية



أ.د. فاضل بيات

الأناضول والدفتردار (المسؤول عن الشؤون المالية) والنيشانجي (حامل ختم السلطان والمسؤول عن وضعه على الأوامر). وكانت القرارات المتخذة في الديوان تخضع لمصادقة السلطان ثم يتم تدوينها في دفتر المهمة وتُنظم على شكل رسائل باسم السلطان وترسل إلى المعنيين في المركز والولايات المختلفة. وتحمل معظم هذه القرارات اسم «أحكام سلطانية». وتحظى هذه الأحكام بأهمية كبيرة عند الباحثين لتضمنها معلومات في غاية الأهمية عن مختلف جوانب الدولة العثمانية وبضمنها ولاياتها المنتشرة في القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا، ووصلتنا من دفاتر المهمة حوالي ٤٠٠ دفتر وهي محفوظة في دائرة الأرشيف العثماني باستانبول، وتعود أقدمها إلى عهد السلطان سليمان القانوني .

وفيما يتعلق بالوثيقتين أو بالأحرى بالحكمين السلطانيين اللذين نحن بصددهما فقد وردا في الدفتر المرقم ١١٩ (ص ٣٧٠) والمرقم ١٢٢ (ص ١٥٩) ويعود تاريخ الأول منهما إلى أواسط صفر سنة ١١٢٥هـ آذار ١٧١٣م والثاني إلى أواسط رمضان سنة ١١٢٦هـ ٢٤ أيلول ١٧١٤م.

وطبقاً لما ورد في الوثيقتين فإن الجسر كان يحمل اسم «آلتون صوبي كوبروسي» أي «جسر ماء الذهب» وهذا يعني أن النهر الذي أقيم عليه الجسر وهو الزاب الأسفل كان يحمل في هذا الوقت اسم «آلتون صوبي». واختصر اسم الجسر إلى «آلتون كوبري» أي

تعاني الدراسات التاريخية الحديثة المتعلقة بنشأة وتطور الكثير من المدن والبلدات العراقية من شحة المصادر التي توثق تاريخها، الأمر الذي أدى إلى بقاء الكثير من الجوانب المتعلقة بتاريخها طي الكتمان والجهل، وفتح المجال لبعض الباحثين وأشباههم بالاعتماد في هذا الصدد على الاخبار المتناقلة شفويا والتي هي أشبه بقصص خيالية بعيدة كل البعد عن الحقائق التاريخية. ولهذا فإن كشف أي معلومة في المصادر المعتمدة علمياً سيكون بمثابة الضوء الذي يُسلط على جانب خاف من هذا التاريخ.

ومن البلدات التي تعرض تاريخها إلى التشويه بسبب ما طرح من آراء متناقضة حول تأسيسها ونشأتها بلدة آلتون كوبري التي اتخذت اسمها من الكوبري/ الجسر الذي أقيم على نهر الزاب الأسفل الذي يمر فيها، والمعروف أن هذا الجسر كان موجوداً قبل العثمانيين. واقدّم إشارة إليه في المصادر التي وصلتنا وردت في كتاب التاريخ الغياثي لعبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغيث (وكان حيا في بداية القرن ١٠هـ ١٦م)، وأشار إليها إشارة عابرة، ثم كتاب «منازل سفر العراقيين للسلطان سليمان خان» لمؤلفه نصوص مطراحي الذي سجل فيه منازل حملة سليمان القانوني على بغداد سنة ١٥٣٤م وهو باللغة العثمانية، وقد ذكر مطراحي قلعة آلتون كوبري دون اعطاء أي تفصيل، ورسم مخططاً لها، وطبقاً لما ورد في هذا لمخطط فإن القلعة كانت تضم بضعة مبانٍ بضمنها جامع. ولعل هذه المباني كان يستخدمها امير الجسر الذي عيّن هناك لتحصيل الرسوم المفروضة على التجار الذين يستخدمون الجسر.

وعلى الرغم من تجاهل معظم المصادر التاريخية ذكر ما يتعلق بآلتون كوبري إلا أن الوثائق العثمانية تمدنا بمعلومات في غاية الأهمية عنها وعن جسرهما المشهور. ومن هذه الوثائق وثيقتان مهمتان اكتشفتها عن طريق الصدفة، وتكمن أهميتهما في انهما تسلطان الضوء على تاريخ تأسيس بلدة آلتون كوبري ودور العشائر التركمانية فيها.

وقد وردت الوثيقتان في مهمة دفتر/ دفتر المهمة (والمهمة هنا مختصر للأمور المهمة) وكانت تُدَوّن فيهِ القرارات التي يتخذها الديوان الهمايوني بعد اقرارها من قبل السلطان، ويُعدّ هذا الديوان أرفع مرجع رسمي عثماني ويشبه عمله إلى حد ما عمل مجلس الوزراء في الوقت الراهن وكان يُعنى بكل الشؤون المتعلقة بالدولة سياسية كانت أو إدارية أو عسكرية أو عرفية أو شرعية أو عدلية أو مالية.. الخ، وكان يجتمع برئاسة الصدر الأعظم أي رئيس الوزراء وعضوية كل من وزراء القبة وقاضي عسكر الروملي وقاضي عسكر

الرحالة فسُنحت لهم الفرص للاستيلاء على العراق وأذربيجان والجزيرة، والمدة التي قضوها في الحكم كانت كافية في امتزاجهم بالشعب وأنصارهم في الترك والکرد، أولئك الأتراك الذين سبقوهم إلى اتخاذ العراق والجزيرة وطنًا.

أما الدور السابع للأتراك بالعراق فهو دور الأتراك العثمانيين، وهو كالدور السلجوقي في القوة والصفات ولا تزال آثاره ظاهرة وعوامله مؤثرة وكان دخول العثمانيين العراق سنة ٩١٤هـ بقيادة السلطان سليمان القانوني، وقد حصل فتور في فيضاناتهم على العراق في أثناء السنوات التي استرد العجم فيها العراق - اعني من سنة ١٠٢٣هـ إلى سنة ١٠٤٨هـ ولم تكن هذه الفترة الا لزيادة هجرتهم إلى العراق وتثبيت أقدامهم فيه، فإن استرجاع السلطان مراد الرابع لبغداد والعراق سنة ١٠٤٨هـ كان فتحاً للسيول التركية العثمانية وتدفعها نحو العراق، وكان السبب الأقوى في انتقال كثير من الملكيات العراقية إلى الأتراك الفاتحين، وكان اختلاط هؤلاء الأتراك بمن كان على مذهبهم من العراقيين عظيمًا متصلًا، بكة من جاءوا بهم معهم من مماليك الكرج والروس والأرمن واليونان والأمم الأوروبية الأخرى، وقد أدى ذلك إلى ضياع الصفة العراقية والشمال التي سلمت من الاختلاط السابقة، وقد نشر الأتراك في العراق المذهب الحنفي وشجعوا الناس على اعتناقه.

ومما يذكره التاريخ أن السلطان مراد أقام المسالح والمعسكرات على طول الحد الفاصل بين كردستان والعراق وبلاد العجم من الشرق والبلاد هناك باردة تلائم طبيعتها الأتراك، وكانت مسكونة بالتركمان أيضاً، فتضاعفت القوى التركية بكثرة الحماة والمدافعين، والظاهر أن قرية (اطنة) سميت باسم اطنة التركية، وكان المؤسسون لها من سكانها، وهي معروفة اليوم بمنصورية الجبلي، ومثل هذا الدليل لا يمكن إبطاله، لأنه دليل على ما فعل السلطان مراد الرابع.

هذا هو الدور التركي السابع الواضح الآثار الشاخص المعالم في سكان هذه الديار، ولقد صهر العراقيين صهرا جنسيا عظيما بحيث لا يسلم منه الا ذو بداوة تحفظه وسيادة تؤكد نسبه في دعواه العروية، وقد اختلطت انساب العراقيين اختلاطا قل أن يوجد في أمم العالم، قدم الآشوري والبابلي والسومري والكيشي والفارسي والنبطي واليوناني والعربي والتركي والكردي والزلطي، قد يكون في إنسان واحد من العراقيين).

أن قبيلة (البيات الحالية) في قرّة تية ودقوق وما حولها هي قبيلة (بياووت) التي ذكرنا أنها قبيلة تركان شاه ام السلطان علاء الدين خوارزم شاه، ثم أن الأسماء في تلك القبيلة التركمانية شبيهة بالأسماء الخوارزمية، فهم يسمون مثلا (بورغان) وهو تصحيف (اورخان) الاسم الخوارزمي.

والدور الخامس للأتراك في العراق هو الدور المغولي، فقد دخلوا العراق سنة ٦٥٦هـ بقيادة هولاكو، وكان أهل العراق والعجم يسمونهم (التتار) وقرضوا الدولة العباسية، وكانوا قساة جبارين في سفكهم الدماء وتخريبهم المدن والحصون واستتصال أعدانهم، ولم يعطفهم حب الجنس على الأتراك الذين في العراق بل قتلوا جماعة من أمرانهم مثل: مجاهد الدين ايبك الدويدار المستنصري مقدم الجيوش العباسية وسلمان شاه الايوقي البرجمي التركماني أمير الإمارة الايوقية في جبل حميرين، وقتلوا كثيرا من جنود بني العباس الذين هم من اصل تركي - كما هو مفصل في التواريخ - على انهم مع قلة اختلاطهم بالشعب العراقي اثروا فيه أثارا اجتماعية ومدنية، قال ابن الطقطقي في الاستدلال على صحة أن الناس على دين ملوكهم: فانظر كيف كان زي الناس في زمن الخلفاء، فما ملكت هذه الدولة - يعني الدولة المغولية - غير الناس زيهم في جميع الأشياء ودخلوا في زي ملوكهم بالنطق واللباس والآلات والرسوم والآداب من غير أن يكلفهم ذلك، او يأمرهم به او ينهوهم عنه ولكنهم علموا أن زيهم الأول مستهجن في نظرهم مناف لاختيارهم فتقربوا اليهم بزيهم، على أن التأثير العام الذي يحدثه الاختلاط التام لم يحدث الا بعد إسلام المغول في أيام السلطان محمود غازان، وكان إسلامه في سنة ٦٩٤هـ، فقد اسلم مع غازان غالب جنده من المغول، ولست اعلم لم سميت محلة من محلات بغداد الشرقية (التتاران) جمع تاتر اي التتر، أ فسميت باسم التتر، اي المغول ام باسم التتر، اي صاحب البريد وحامله وهو بعيد ؟.

ومما نشأ من دولة المغول بالعراق دولة الجلائريين، وهي دولة تركية أسسها الشيخ حسن الجلائري من سلالة سبط جنكيز خان، وهي معدودة فرعا من فروع دولتهم العظيمة الا أنها احسن الدول الإسلامية أثارا، فمن آثارها المدرسة المرجانية في شارع الرشيد وهي المعروفة بجامع مرجان وخان الاورتمة وهو اليوم دار الآثار العربية.

والقول في الدولة التيمورية بالعراق كالقول في دولة الجلائرية، فإنها من فروع الدولة المغولية، وقد بقي تيمور لنك في عبوره من بلاد ايران إلى العراق كثيرا من القبائل التركمانية ومنهم قبيلة الصارلية ولعلمهم السرايلية المعروفة حتى اليوم في نواحي قرّة تية.

والدور التركي السادس بالعراق وهو دور التركمان القراقونية، ثم الاق قوينلية، فقد اختلط قبائل هؤلاء بسكان شرقي العراق الشمالي وشمال العراق وأكثرهم من الترك والکرد، وكان اختلاطهم اجتماعيا تاما بعث عليه الجنس والدين والمذهب، وقد دام حكم هؤلاء من سنة ٨١٣هـ إلى سنة ٩١٤هـ، وان كان اختلاطهم بالشعب مستمرا قبل التاريخ الأول وبعد التاريخ الثاني بحيث لا يستطيع الواحد منا أن ينفى انه قرا قوينلي او اق قوينلي ولا أن يثبه، وقد كان هؤلاء من التركمان

«الجرس الذهبي». ويقع بين كركوك وأربيل اللتين كانتا تتبعان إيالة شهرزور. ولم تذكر الوثيقتان تاريخ بنانه بل ورد فيهما أن والي بغداد الوزير حسن باشا قام بتعميره قبل تاريخ صدور الوثيقة الأولى أي أواسط آذار ١٧١٣م. ومما يجدر ذكره هنا أن المؤرخ البغدادي نظمي زاده مرتضى أفندي أشار في كتابه كلشن خلفا إلى قيام حسن باشا باستصدار أمر سلطاني بتعمير الجسر.

وطبقاً لما ورد في الوثيقة الأولى فإن الجسر يبعد عن كركوك عشر ساعات وعن أربيل اثنتي عشرة ساعة، وكان منتسبوا البريد الذين يطلق عليهم في العثمانية اسم «اولاق» والمكلفون بنقل المراسلات الرسمية بين مركز الدولة استانبول والولايات المختلفة يبدلون خيولهم في قرية عنكاوة على بُعد ساعة من أربيل، وذلك عند انتقالهم بين كركوك وأربيل، وكانوا يعانون كثيراً ويواجهون المصاعب والمشقات بسبب بُعد المسافة بين كركوك ومنزل عنكاوة، ولهذا استلزم بناء منزل (محطة لاستراحة منتسبي البريد وتبديل الخيول) بين قرية عنكاوة وكركوك، وكان المكان المناسب لإقامة هذا المنزل هو المنطقة الكائنة قرب جسر آلتون صوبي ولهذا تقرر بناء المنزل هناك.

ويبدو انه لم يكن بالإمكان إقامة منزل في هذا المكان دون توفير الحماية اللازمة له، وتوفير هذه الحماية كان يساهم في تأمين الأمن والأمان للاولاق ومرتادي الطريق المارين من هناك. وكان التجار وبناء السبيل يضطرون إلى استخدام هذا الجسر عند توجههم من كركوك إلى أربيل او بالعكس، وكان الجسر بحاجة إلى صيانة دورية وتوفير الحماية اللازمة له وللمارين عبره، ولهذا عيّنت الدولة مسؤولاً عليه تحت اسم «كويري بكي» أي أمير الجسر، ولتغطية النفقات اللازمة له وتوفير مرتبات أمير الجسر ومساعدية قام الأمراء الذين تولوا ادارة الجسر بفرض (بغدادي) واحد على كل حمل من أحمال التجار الذين يستخدمون الجسر (البغدادي نوع من العملات المستخدمة محلياً في هذه الفترة). وكان الأمراء يقدمون جزءاً مما يحصلون عليه كرسوم إلى ولاية شهرزور تحت اسم «قلمية». ويبدو أن هذه الاجراءات كانت تتخذ بعلم الحكومة العثمانية وبإقرار منها. وتم تحديد الرسوم المفروضة على بضائع التجار والمبالغ المخصصة لولاية شهرزور، إلا أن أمراء الجسر لم يلتزموا بقيمة هذه الرسوم بل رفعوها بمرور الزمن، الأمر الذي اعتبره التجار ظلماً واجحافاً وأبلغوا بذلك للدولة التي لم تقبل به واعتبرته بدعة ينبغي رفعها.

وطبقاً لما ورد في الوثيقتين فإن المكان الواقع فيه الجسر في هذا الوقت لم يكن خالياً من الأهالي، بل كان مأهولاً تتقاسم أراضيه ثلاث عشائر تركمانية كانت مرتبطة بالجسر منذ القدم، إلا انها كانت تعيش حياة البداوة وهي عشائر كويرولي و(صالحية الجسر) وجناقجي. ويبدو أن قسماً من عشيرة الصالحية كان يقيم في أماكن أخرى وقسم منها في منطقة الجسر فنسب اليه. ولعل هذه العشائر كانت تقدم خدماتها لعابري الجسر وعلى وجه الخصوص للتجار. وطبقاً لما ورد في الوثائق فإن هذه العشائر تعرضت إلى ظلم أمراء الجسر، إلا أن الوثائق لم تفصح عن نوع الظلم الذي كان يمارسه الأمراء عليها،

ولعله كان على علاقة بالرسوم والضرائب او بأعمال السخرة. ولم تتمكن هذه العشائر من تحمل هذا الظلم، واضطر البعض من أفرادها النزوح من ديارهم. وقامت عشيرة كويرولي ببناء بيوت لها من الحجر في جانبي الجسر، واقاموا هناك، وبهذا أرست هذه العشيرة التركمانية قواعد مدينة آلتون كويري او احدى محلاتها، كما أقامت عشيرتا صالحية الجسر وجناقجي في خيم سوداء في المنطقة نفسها وعلى مقربة من مكان إقامة عشيرة كويرولي، الأمر الذي دعونا إلى القول أن العشائر الثلاثة كانت على وفاق فيما بينها وترابطها علاقة ودية مع بعضها البعض.

وكان والي بغداد الجديد حسن باشا يسعى إلى توفير الأمان والأمان في المنطقة لمنتسبي البريد والتجار وعابري السبيل على حد سواء وذلك عند استخدامهم الجسر وتسهيل مهمة سفرهم، ولم يكن بالإمكان تحقيق كل ذلك دون تعيين مسؤول حكومي قادر على التعامل مع العشائر الثلاثة بالشكل المطلوب، ولهذا قام بمفاتحة الديوان الهمايوني لتعيين أمير على الجسر يضطلع بمهمة المحافظة على أبناء السبيل من قطاع الطرق، واقترح أن يقيم هذا الأمير مع عشيرة كويرولي، لكونها ارتبطت بالأرض باختيارها السكن في بيوت ثابتة شيدها بأنفسهم. ومما يجدر ذكره هنا أن الدولة العثمانية اعتادت على تشجيع العشائر المتنقلة بشكل عام على ترك حياة البداوة والاستقرار في مكان محدد، بل كانت ترغمهم أحيانا على الاستقرار لتتمكن من السيطرة عليهم من جهة واستغلال الأراضي المتروكة بزراعتها من قبلهم من جهة أخرى، وبهذا تتمكن أي الدولة من تأمين ربط وخضوع هذه العشائر لها والحصول على حصتها من موارد الأراضي المزروعة وهي رسم العُشُر او أي رسوم أخرى منها.

ولما كانت الغاية الأساسية من تعيين أمير لجسر آلتون صوبي هي توفير الحماية اللازمة لمنتسبي البريد وتسهيل مهمتهم، فقد اقترح والي بغداد قيام الأمير بتربية عشرين رأساً من الخيول وتقديم العدد المطلوب منها لمنتسبي البريد في المنزل عند مرورهم من هناك، ولتغطية نفقات تربية الخيول ومرتبات الأمير اقترح الوالي استيفاء ربع أسدي كرسوم عن كل حمل من أحمال التجار عند استخدامهم الجسر (وكان كل أسدي يعادل بين ٧٠-١٠٠ أقة)، كما يستوفي الرسم المفروض على عشيرة اولوس حسب ما اعتيد عليه. ويبدو أن عشيرة اولوس التركمانية كانت هي الأخرى تقطن المنطقة أو على مقربة منها، إلا أن الوثيقتين لم تذكر أي شيء عن هذه العشيرة. كما طلب الوالي منع أمير الجسر من استيفاء أي مبلغ من الفقراء والضعفاء وأبناء السبيل أي الأهالي بشكل عام باستثناء التجار، وإيقاف دفع أي مبلغ من قبل أمير الجسر إلى ولاية شهرزور تحت اسم «قلمية» والذي اعتادوا دفعه في السابق كما أسلفنا.

كما اقترح الوالي أن تقيم العشائر الثلاثة وأمير الجسر في مكان واحد. ولكي تعزز الدولة ربط أفراد هذه العشائر بالأرض وتشجعهم على الاستيطان فقد طلب الوالي اعفاءهم من التكاليف الشاقة (وهي من الضرائب الاستثنائية). كما طلب اصدار أمر بعدم السماح لولاية

شهرزور بتغيير أمراء الجسر «بغية الحصول على المال» وبمعنى آخر عند امتناع هؤلاء الأمراء دفع «القلمية» لهم، وعدم عزلهم إلا في حالة اقترافهم ذنباً يستوجب ذلك، وفي هذه الحالة يتم تعيين شخص يتصف بالاستقامة أميراً على الجسر على أن لا يؤخذ منه أي مبلغ مالي من قبل والي شهرزور.

وبعد تلقي الديوان الهمايوني رسالة والي بغداد الوزير حسن باشا أصدر أمراً سلطانياً إليه وافق فيه على مقترحاته وطلباته بشأن «آلتون صوبي كويروسي» وأميره وعشائره وأكد على توطين العشائر الثلاثة في المحل المذكور، وقيام والي بغداد بتعيين أمير للجسر وفق الشروط المطلوبة وبرتبة «أمير اللواء»، وهذا يعني أن الدولة منحت لأمير الجسر صفة (أمير سنجق). والمعروف أن هذه الرتبة كانت لا تمنح إلا لمن يدير لواء، الأمر الذي دعونا إلى القول أن منطقة الجسر تم تنظيمها لأول مرة لواء في هذا الوقت بالذات أي في سنة ١٧١٣م.

وطبقاً لما ورد في الحكم الثاني فقد قام والي بغداد حسن باشا بتعيين قدوة الأمراء الكرام الحاج حسين أمير جسر برتبة أمير لواء على العشائر الثلاثة: كويرولي وصالحي وجناقجي والتي تم ايواء أفرادها واسكانهم في منطقة الجسر. وهذا يعني أن الدولة نظمت العشائر الثلاثة سنجقاً/ لواء وعينت عليها أمير سنجق (متصرف لواء)، وهذا الأمر ينسجم مع أسلوب «إمارة العشيرة»، وهو الأسلوب الذي اتبعته الدولة مع كثير من العشائر الكبيرة وذلك لرفع منزلة العشيرة وإحساسها بالاهتمام الذي تحظى به من لدن الدولة. والحقيقة أن هذا الأسلوب أتبع بالدرجة الأولى مع العشائر البدوية المتنقلة أي غير الثابتة في مكان معين، واستخدم هنا كذلك لان العشائر الثلاثة لم تستقر بعد بشكل فعلي في هذه الفترة. واشترط على أمير الجسر الإقامة مع العشائر الثلاثة وتربية عشرين خيلاً من خيول المنزل، وتسهيل مهمة منتسبي البريد المارين من هناك، وحفظ وحراسة أبناء السبيل بالشكل اللازم.

وبعد مرور أكثر من سنة على صدور الأمر السلطاني الأول أرسل أمير الجسر الحاج حسين رسالة إلى الديوان الهمايوني أبلغ فيها أن المنطقة التي اختارتها العشائر الثلاثة للاستيطان فيها قد تحولت خلال فترة قصيرة إلى منطقة عامرة بفضل الجهود التي بذلتها هذه العشائر. ولكن وعلى الرغم من هذا فإن أبناء هذه العشائر أصبحوا يعانون من سوء الأحوال المعيشية بسبب عدم توفر فرص العمل لهم، لأن أصحاب الاقطاعات الزراعية (التيارات والزعامات) في كركوك وأربيل لا يشغلونهم في زراعة أراضي اقطاعاتهم، بل كانوا يجلبون الأكراد والعربان من خارج المنطقة وهم من الأجانب (الغريباء) لتشغيلهم هناك. ولم يكن بإمكان أمير الجسر الحاج حسين منع هؤلاء الأجانب من العمل في هذه الأراضي، كما لم يكن والي بغداد مخولاً بذلك، فاضطر أمير الجسر إلى مفاتحة الديوان الهمايوني لاستصدار أمر سلطاني بشأنه، وأبدى مقترحاً لتحسين الظروف المعاشية لأفراد العشائر الساكنة في منطقة الجسر وذلك بتشغيلهم في زراعة الأراضي الواقعة فيما بين الطرف المحاذي للجسر وبين نهر اينجه صو، ومن

جهة كركوك من الجسر حتى كوك تبه، على أن يدفعوا العشر الشرعي للمحاصيل الزراعية التي ينتجونها إلى أصحاب الأراضي أي أصحاب التيارات والزعامات، مثلما اعتيد استيفاؤه عن استغلال هذه الأراضي منذ القدم، على أن تتحمل هذه العشائر إعمار الجسر وصيانته. وناشد أمير الجسر استصدار أمر سلطاني يمنع أصحاب التيارات والزعامات في المنطقة من تشغيل الأجانب المذكورين في زراعة أراضيهم.

وحظي طلب أمير الجسر باهتمام الديوان الهمايوني فأصدر أمراً سلطانياً موجهاً إلى والي بغداد الوزير حسن باشا أبلغه فيه بالموافقة على مطالب أمير الجسر، وطلب منه العمل على قيام أفراد العشائر الثلاثة بزراعة الأراضي التي حددها أمير الجسر، على أن يسندوا العشر الشرعية للحبوب التي ينتجونها إلى أصحاب الأراضي أي أصحاب التيارات والزعامات، كما ألزم الأمر والي بغداد منع أصحاب الاقطاعات من تشغيل الأجانب من الطوائف البدوية والكردية في زراعة الأراضي المذكورة. وبهذا حالت الدولة دون استيطان الآخرين من غير العشائر التركمانية الثلاثة في منطقة آلتون كويري وذلك في هذه المرحلة المتقدمة لتأسيس مدينة آلتون كويري.

### الوثيقة الأولى/ الأصل العثماني

بغداد واليسى وزير حسن باشايه حكم كه

سنكه وزير مشار اليه سن شهرزور ايلتنده كركوك ايله أربيل قصبه سى جانبنده واقع التون صوبي كويروسى بوندن اقدم معرفتكله طرف ميريدن تعمير وتجديد اولنوب، انجق مار الذكر التون صوبي [كويروسى] كركوكه اون ساعت وذكر اولنان كويرودن أربيله اون ايكي ساعت مسافه اولوب، منزل باركيرينه سوار اولان اولاقر أربيلدن بر ساعت ايلروده عنكاوه نام قريه ده باركير دكيشوب، اولوجهله منزلجى يه اولاقره عسرت وصعوبت اولمقله مجدداً تعمير اولنان سالف الذكر التون صوبي كويروسنه يكرمى باركير ايله بر منزلجى نصب اولنمسي اينده ورونه نك ومرور وعبور ايدن اولاقره ك امنيت واسايشلرينه باعث اولمغين، بوندن اقدم ذكر اولنان كويرونك محافظه سنه مأمور اولان بكر مرور وعبور ايدن تجارك هر يوكندن بر بغدادي آلوب ويو مقابله ده شهرزور واليرينه قلميه ناميله سنوي برر مقدار آچه ويررلر ايكن برقاچ سنه دن برو تجارك هر يوكندن برر وبرر بجق غروش آلوب بدعت احداث و غدر كلئى اتمليله قديمين سالف الذكر كويرويه باغلو اولان كويرولى وكويرى صالحيسى تعبير اولنور عشيرت وجناقجى عشيرتك اكثرى ظلم وتعديدن پراكنده اولمقله كويرولى عشيرتى ايكي كويرونك اورته سنده طاشدن اولر بنا ايديب اوتروب، وكويرو صالحيسى ايله چناقجى عشيرتى دخى قره چادرلر ايله كويرونك ايكي ياننده اقامت و أبناء سبيلي اشقيادن محافظه ايتك شريطيله طمعدن سالم بر متدين ومستقيم كمنسه ذكر اولنان كويرويه بك نصب اولنوب، كويريلو عشيرتى ايله معاً محل مزبوره اوتوروب، ويكرمى باركير بسليوب، مرور وعبور ايدن اولاقره اقتضاسى مقدارى باركير ويروب، وخدمت مزبوره مقابله سنده مرور وعبور ايدن تجار يوكلرندن برر ربع كه درت يوكندن بر



اسدى غروش و اولوس طايغه سندن دخى اولوكلدوكى اوزره رسم آلوب، بوندن ماعدا فقرا وضعفا و أبناء سبيلدن بر آقچه وير حبه آلميوپ، و واليلر طرفنه دخى قلميه ناميله و غيرى وجهه بر آقچه ويرلميوپ، سابق الذكر اوج عشيرت و كوپرى بكى بر يرده اقامت و جملة سى تكاليف شاقه دن معاف و مسلم اولوب، و فيما بعد شهرزور و اليلرى جلب مال ايجون كوپرو بکلرینى تبديل ايتميوب بر فضاحتى ظهور ايدر ايسه عزل و خلفندن بر آقچه النماق شرطيله مستقيم و مستحق بر آخر كمنسه جسر مزبوره مير نصب اولنمق بابنده طرفندن قائمه كله اعلان اولنمغله اعلامك اوزره عشائير مرقومه محل مزبوره [اسكان ايجون ماليه طرفندن امر شريفم [ويرلوب] و جسر مزبوره بكى اولان كمنسه يكرمى رأس منزل باركيري بسليوب، مرور و عبور ايدن اولاقلرى كچورمك و أبناء سبيلى حفظ و حراست اتمك شرطيله باش محاسبه قلمندن معاف نامه ويرلمكله ايمدى سنكه وزير مشار اليه سن شروط مذكوره يى كما ينبغي مراعات ايتمك اوزره جسر مرقومه يه مير لوا پايه سيله نصب اولنمعايجون بر مستقيم و معتمد عليه و مستحق كمنسه يى انتخاب و در دولتمداريمه عرض و اعلام ايلماك بابنده فرمان عاليشانم صادر اولنه بيوردوم كه. في اواسط ص (صفر) ١١٢٥ هـ.

مهمه دفتري ١١٩ ص ٣٧٠ حكم ١٠٥٦

**ترجمة الوثيقة الاولى**

حكم الى بکلرکي بغداد الوزير حسن باشا أنت بکونک الوزير المشار اليه ابلغت أن جسر آلتون صويى الواقع في ابالة شهرزور بين کرکوک و قصبه أربيل سبق أن تم تعميمه

و تجديده من قبل الميري (الحكومة) بإشرافك أنت، إلا أن هذا الجسر يبعد عن کرکوک مسافة عشر ساعات و عن أربيل اثنتي عشرة ساعة، و الاولاق (منتسبو البريد) الذين ينطلقون من کرکوک الى منزل الخيول يبدلون خيولهم في القرية المعروفة بعنكاوه الواقعة على بُعد ساعة من أربيل، ولهذا كان مسؤولو المنزل و الاولاق يعانون صعوبة من جراء ذلك، و عليه ينبغي تعيين مسؤول منزل قرب جسر آلتون صويى المذكور الذي سبق تعميمه و وضع عشرين خيلاً هناك، لأن ذلك سيوفر الأمن و الأمان لمرتادي الطريق و منتسبي البريد المارين عبره، و كان الأمراء الذين كلفوا في السابق بالمحافظة على الجسر المذكور فرضوا (بغدادياً) واحداً على كل جمل من أحمال التجار الذين يعبرون من هناك، و على الرغم من أنهم (أي الأمراء) كانوا يسددون كل سنة مبلغاً من النقود تحت اسم «قلمية» الى ولاية شهرزور، إلا أنه و منذ بضعة سنوات يتم استيفاء قرش و قرش و نصف عن كل جمل للتجار، و بهذا كانوا يستحدثون البدع و يلحقون الظلم بالتجار و لهذا فإن عشائير كوبرولى و العشييرة المسماة صالحية الجسر و قسماً من عشيرة جناقجي قد تشتتوا من الظلم و التعدي، و كانت هذه العشائير مرتبطة منذ القدم بالجسر. و قامت عشيرة كوبرولى ببناء بيوت لها من الحجر في جهتي الجسر سكنوا هناك، كما أقامت عشيرتا صالحية الجسر و الجناقجي في خيم سواداء في جانبي الجسر [وطلبت] تعيين شخص غير طماع و متدين و مستقيم أميراً على الجسر المذكور على أن يقوم بمهمة المحافظة على أبناء السبيل من الأشقياء (قطاع الطرق)، و أن يقيم مع عشيرة كوبرولى في المحل المذكور، و أن يربي عشرين خيلاً و يقدم للاولاق (منتسبي البريد) المارين من هناك ما يحتاجونه من الخيول، و لقاء هذه الخدمة يستوفي عن جمل التجار الذين يمرون من هناك (عبر الجسر) ربع اسدي أي أسدياً واحداً عن أربعة أحمال، كما يستوفي الرسم من عشيرة اولوس حسب ما اعتيد عليه، و دون هذا لا يأخذ أي آقچه من الفقراء و الضعفاء و أبناء السبيل، كما لا يدفع الى جهة الولاية أي آقچه تحت اسم «قلمية»، أو أي جهة أخرى، و تقيم العشائير الثلاثة و أمير الجسر في مكان واحد و يُعفى جميعهم من التكاليف الشاقة، على أن لا يُسمح لولاية شهرزور تغيير أمراء الجسر بغية الحصول على المال، و في حالة اقتراف هؤلاء الأمراء ذنباً يتم عزلهم و لا تؤخذ آقچه واحدة ممن يخلفونهم في الإمارة، و يتم تعيين شخص آخر مستحق يتصف بالاستقامة أميراً على الجسر المذكور، و بناء على ما أعلمت به و ما أبلغت عنه فقد صدر أمري الشريف من قبل المالية يقضي بتوطين العشائير المذكورة في المحل المذكور، على أن يقوم من يتولى ادارة الجسر المذكور تربية عشرين خيلاً من خيول المنزل و يعمل على تسهيل مرور منتسبي البريد المارين من هناك و حفظ و حراسة أبناء السبيل، و تم تزويد كتاب الإعفاء من قبل الباش محاسبية. و بناء عليه و بكونك الوزير المشار اليه أمرت أن تقوم باختيار شخص مستقيم (نزیه) يعتمد عليه و مستحق لتعيينه أميراً على الجسر المذكور برتبة أمير اللواء على أن يراعي الشروط المذكورة حسب اللزوم، و تعرضه على عتبتى ليتم إصدار أمري رفيع



الشأن بصدده. في اواسط صفر ١١٢٥ هـ آذار ١٧١٣ م.

**الوثيقة الثانية/ الاصل العثماني**

بغداد واليسى وزير حسن باشايه حكم كه سنكه وزير مشار اليه سن بوندن أقدم طرفندن در دولتمدارمه كلان عرضك موجبنجه کرکوک ايله أربيل قصبه سى بيننده واقع مجدداً تعمير اولنان آلتون صويى كوپروسنى محافظه ايجون قديمندن بغلو اولدوغى اوزره جسر مزبورك اورتاسنده و ايكى باشلرنده ايوا و اسكان اولنان كوپروجى (كوبرولى) و صالحى و جناقجى تعمير (تعبير) اولنور اوج عشيرت اهليسى اوزرلرينه ميرلوا پايه سيله كوپرو بكى نصب و تعيين اولنان قذوة الأمراء الكرام حسين دام عزه سالف الذكر اوج عشيرت اهليسىه محل مذكورده اوتوروب، أمور مهمه ايجون يكرمى رأس منزل باركيري بسليوب مرور و عبور ايدن اولاقلرى كچورمك و أبناء سبيلى دخى كما ينبغي حفظ و حراست ايتمك شرطيله امر شريفمله مأمور اولوب، و الحالة هذه ذكر اولنان اوج عشيرت اهليسىنك محل مزبورده اقامتلى سببى ايله اولحوالي عمرانه يوز طوتوپ، آنجق کرکوک و أربيلك زعما و ارباب تيمارى اراضيلرينى عشيرت مرقومه اهلينسه زراعت و حراست ايتدريميوپ، اجانبندن بعض طوايف اكراد و عربانه زراعت ايتدروب عشيرت مرقومه اهليسى امر معاشده مضطرب الحال اولمالريله حالا مير ميران مومى اليه طرفندن در دولتمدارمه عرضحال صونيلوب جسر مزبور و اطرافى شن و آبادان و عشيرت مزبوره اهلينسنك دخى امر معاشلرينه باعث و بادى اولمق ايجون جسر مزبورك برو طرفندن اينجه صويه و کرکوک طرفندن جسر دن كوك ديه يه و ارنجه واقع اولان اراضيده ذكر اولنان اوج عشيرت اهليسى زراعت و حراست ايلوب، و حاصل ايلدكلرى تركه محصوللرينك اعششار شرعيه لرين قديمندن اول ديارده النهه كلدوكى اوزره أصحاب اراضى يه ادا ايلدكلرنن صكره من بعد اجانبندن اولان اكراد و عربان اراضىء مذكوره ده زراعت و حراست منع اولنمق بابنده استعطاف و استرحام اولنمغله التماسنه مساعده هاميونم أرزاني قلنمشدر. ايمدى سنكه وزير مشار اليه سن، اشبو امر شريفم و صولنده بالاده تفصيل و تصريح اولنان حدود داخلنده واقع اولان اراضى يى ذكر اولنان اوج

عشيرت اهلينسه زراعت و حراست ايتديروب حاصل ايلدكلرى تركه محصوللرينك اعششار شرعيه لرين قديمده اول ديارده النهه كلدوكى اوزره أصحاب اراضى يه ادا ايلدكلرنن صكره اجانبندن اولان اكراد و عربان طانفه سى اراضىء مذكوره نك زراعت و حراست منع و دفع اولنمق بابنده فرمان عاليشاني صادر اولمشدر بيوردوم كه. في اواسط (رمضان) سنة ١١٢٦ [١]

مهمه دفتري ١٢٢ ص ١٥٩ حكم ٤٧١

**ترجمة الوثيقة الثانية**

حكم الى والي بغداد الوزير حسن باشا

أنت بکونک الوزير المشار اليه سبق أن أرسلت عرضاً الى عتبتى [السلطانية] ابلغت فيه أنه تم تعمير جسر آلتون صويى الواقع بين کرکوک و قصبه أربيل و بموجب العرض عين بموجب أمري الشريف قذوة الأمراء الكرام الحاج حسين دام عزه أمير جسر برتبة أمير لواء على العشائير الثلاثة: كوبروجى (كوبرولى) و صالحى و جناقجي و التي تم ابواء افرادها و اسكانهم في منطقة الجسر وفق ما كانوا مرتبطين به منذ القدم للمحافظة عليه، و اشترط على الامير الإقامة في المحل المذكور الى جانب اهالي العشائير الثلاثة و تربية عشرين خيلاً من خيول المنزل للمستلزمات المهمة و تسهيل سفر منتسبي البريد المارين من هناك و حفظ و حراسة أبناء السبيل بالشكل اللازم. و قد أدت إقامة أفراد العشائير الثلاثة في المحل المذكور الى تحوّل تلك الأرجاء الى العمران، إلا أن زعماء و أرباب التيمار في کرکوک و أربيل لا يشغلون أبناء العشائير المذكورة في زراعة أراضيهم بل يشغلون فيها بعض الطوائف البدوية و الكردية و هم من الأجانب (الغريباء)، و قد أدى هذا الى تخلخل الأوضاع المعاشية لأهالي العشائير المذكورة، و عليه قدم أمير اللواء الموما [اليه عريضة الى عتبتى] [السلطانية] [اقتراح فيها] تحسين الظروف المعاشية لأهالي العشائير المذكورة و ذلك بتشغيل أفراد العشائير الثلاثة في زراعة الأراضي الواقعة فيما بين الطرف المحاذي للجسر المذكور و نهر اينجه صو و من جهة کرکوک من الجسر حتى كوك تبه، على أن يدفعوا العشر الشرعي للمحاصيل الزراعية التي ينتجونها الى أصحاب الأراضي مثلما اعتيد استيفاؤه في تلك الديار منذ القدم، على أن يقوم أفراد العشائير بإعمار و إحياء الجسر المذكور و أرجانه، و ناشد التكرم بإصدار أمر يمنع قيام طائفة العربان و الاكراد و هم من الأجانب (الغريباء) من زراعة الأراضي المذكورة، و حظيت مناشدته بموافقتى السلطانية. و بناء على ذلك تقوم أنت، بكونك الوزير المشار اليه، عند وصول أمري الشريف بالعمل على قيام أهالي العشائير الثلاثة المذكورة بزراعة الأراضي الواقعة داخل الحدود المفصلة و المصرحة أعلاه، و تسديد العشور الشرعية لموارد الحبوب التي ينتجونها الى أصحاب الأراضي وفق ما اعتيد تسديده في تلك الديار منذ القدم، و منع و ردع الطائفة البدوية و الكردية و هم من الأجانب (الغريباء) من زراعة الأراضي المذكورة، و قد صدر في هذا الصدد فرمانى (أمري) رفيع الشأن حيث أمرت [ما ورد أعلاه]. في اواسط رمضان سنة ١١٢٦ هـ ٢٤ أيلول ١٧١٤ م.



# المفردات التركية في اللهجة العامية البغدادية

## الدكتور يوكسل كركوكلي

(كركوك، تازة خورماتو، طوز خورماتو، قرّة عنجير، تراجيل، ليلان، يايجي، تركلان، قرّة تبه، قرّة حسن، قرّة داغ، قرّة غان، شهربان، قوش تبه، تعليم تبه، يورغان تبه، اسكي كلك، مندلي، قرانية، سليمان بك، بسطاملي، ينكجة، خاصه دارلي، داقوق، كفري) وغيرها، فضلا عن أسماء المحلات والأزقة والجوامع والتكايا والزوايا.

عند تأسيس الدولة العراقية برزت الحاجة الى بناء جيش وطني قادر على حماية الوطن من الاعتداءات الخارجية، وتم تشكيل فوج موسى الكاظم في ٦ كانون الثاني عام ١٩٢١ ليصبح نواة للجيش العراقي بالاستعانة بضباط عراقيين خدموا في الجيش العثماني كقادة وأمراء، ثم التحقوا الى الثورة العربية التي قاد أوارها الشريف الحسين في الجزيرة العربية، ثم التحق بهم ضابط آخرين بعد سقوط الدولة العثمانية وقيام الدولة التركية الحديثة، فتم بناء الجيش على نمط الجيش العثماني المتكون بفارق تعريب بعض المصطلحات العسكرية في المخاطبات الرسمية. سر عسكر: القائد الأعلى للجيش، مشير: مشير او مهيب، برنجي فريق: الفريق الأول، فريق: الفريق، مير لواء: لواء، مير الاي: العميد، قائمقام: العقيد، بيكباشي: المقدم، قول اغاسي: الرائد، يوز باشي: النقيب، ملازم: ملازم، بيد أن المصطلحات القديمة ظلت قائمة ومتداولة والكنيات والنوعت العثمانية ظلت ترافق أسماءهم منها:

- ١- الباشا وهو مصطلح عسكري يطلق على أصحاب الرتب الكبيرة (مشير، الفريق الأول، الفريق، العميد)
  - ٢- بيك: يطلق على أصحاب رتبة العقيد فما دون، والقادة وذوي المراتب الإدارية العالية.
  - ٣- افندي: يطلق على رجال الدين وأرباب السلك العلمي.
  - ٤- اغا: مصطلح فارسي ويعني السيد، اعتمده الأتراك لدلالات متعددة وخاصة في المجال العسكري، وكذلك يطلق على رؤساء العشائر، وأصحاب المقاطعات والبساتين.
- وكذلك النوعت (دولتو، سعادتو، عزتو، فضيلتو، وغيرها) بعد حذف (لو) واصبحت تلفظ (دولة، سعادة، عزة، فضيلة).  
على الرغم من هذه المحاولات الجادة، ظلت المصطلحات العثمانية او

بعد سقوط الدولة العثمانية التي كانت تضم مساحات شاسعة وأعراق وقوميات كثيرة تحولت الى دول وأمصار مستقلة، فاتخذت هذه الدول لغة أقوامها لغة رسمية، وحاولت تنقيتها من المفردات الدخيلة على لغاتها الأصلية، حتى تركيا نفسها التي كانت عاصمة الخلافة لقرون عديدة، شرعت بتنقية اللغة التركية من الشوائب واعتماد الأحرف اللاتينية بدلا من الأحرف العربية في الكتابة، ونظمت هيكلتها الإدارية على نمط الدول الحديثة وكذلك الدول التي انسلخت منها، ورسمت حدود هذه الدول مع بعضها بموجب معاهدات واتفاقيات، واعترافات دولية على سيادة كل دول على أراضيها، فحلت تسميات جديدة محل التسميات القديمة.

ولما تقتصر تغيير التسميات على المناصب الحكومية والإدارية (السلطان او الخليفة: رئيس الجمهورية او الملك، شهزاده: ولي العهد، او نجل السلطان، الصدر الأعظم: رئيس الوزراء او رئيس الحكومة. الناظر: الوزير. الوالي: المحافظ، المتسلم: معاون المحافظ، او نائب المحافظ. الكتخدا: الوكيل المعتمد وغيرها، وأسماء المؤسسات والدوائر الحكومية ، (سراي: ديوان الدولة. مكتب: المدرسة. قشلة: كئنة. قولوغ وقره قول: مركز شرطة وغيرها فحسب.

وإنما شملت الهيكل التنظيمي للدول ذاتها، إذ الغي نظام الولايات وتحول الى نظام المحافظات، والعراق الذي كان ولاية واحدة يطلق عليه ولاية بغداد والتي انشطرت الى ثلاث ولايات (بغداد، الموصل، البصرة)، تحولت الى ست عشرة محافظة تحمل أسماء الألوية والسناجق (المحافظة) والنواحي التي كانت ضمن الحدود الإدارية للولايات الثلاث. ثم الى ثماني عشرة محافظة فيما بعد.

واحتفظت بعض هذه المحافظات والأقضية والنواحي والقرى التابعة لها على أسمائها السابقة، ثم استبدلت أسماء بعضها الى أسماء جديدة تبعا لسياسة الأنظمة الحاكمة من جهة، واستحداث أقضية ونواحي وقرى جديدة بسبب النمو السكاني وتوفر وسائل النقل من جهة أخرى. إلا أن أسمائها القديمة ظلت عالقة في أذهان الناس، وكذلك في سجلات الأراضي والطابو، وهذه الأسماء كانت أغلبها تركية منها:

التركية تتداول في السن الناس كنتيجة حتمية للعيش المشترك بين الترك والعرب لقرون عديدة، وكان العثمانيون أكثر ادخارا للكلمات العربية، وإن قسما من هذه المفردات عربت واستخدمت كمفردات عربية أصيلة، وبحكم موقع العراق القريب من تركيا، وبقاء أعداد هائلة من العوائل ذات أصول تركية فيه، بعد سقوط الدولة العثمانية، إضافة الى التركمان الذين يكونون القومية الأساسية الثالثة، والذين ينتشرون في جميع أصقاع العراق، وانصهارها مع القوميات الأخرى في بودقة الوطن الواحد، وبالتالي فإن انتقال مفردات تركية الى اللغات التي تنطق بها القوميات الأخرى وبالعكس أمرا طبيعيا. والبغداديون أكثر العراقيين استخداما للمفردات التركية في تسمية محلات أعمالهم وحرفهم بإضافة كلمة (خان او خانة) والتي تعني (محل)، وكلمة (جي) تعني (صاحب المهنة او الذي يمتهن هذه الحرفة او الأعمال):

خسته خانة (المستشفى)، بنزين خانة (محطة الوقود)، أمك خانة (المخبز)، جاي خانة (المقهى)، مي خانة (الحانة) اجزا خانة (الصيدلية)، دباغ خانة (الدباغة)، بارود خانة (محل صنع البارود)، قصاب خانة (المجزرة) وغيرها.

ومفردات تركية تستخدم كما هي في التسمية (مغارة، ) او تسمية أرباب الحرف: بزركان (تاجر الاقمشة، سلخور (مبعوث السلطان)، شهيندر (شيخ التجار)، خوجة (المدرس)، معمار (المهندس)، باش معماري (رئيس المهندسين)، ياور (المعاون) وغيرها.

اما الاعمال والمهن التي تحمل اسماء تركية هي:

أجزاخانجي (صيدلي)، أشجي (الطباخ)، أوطراقجي (بانع الفرش والسجاد)، أمكجي (الخباز)، ألكجي (بانع المناخل)، أوتجي (مكوي)، آوجي (الصيد)، أنتيكة جي (بانع الاتيكاكات)، انبارجي (امين مستودعات)، يمنجي (صانع اليمني حذاء الرجال)، بابوجي (صانع البابوج النسائي)، بوياججي، (الصباغ)، باجه جي (الرواس)، بايسكلجي (بانع ومصّح الدراجات)، بوستانجي، وباغوانجي (البستاني)، بصمجي (البصام)، بلانجي (صانع وبناع برادع الحيوانات)، بوسطجي (ساعي البريد)، بورازانجي او بوقاجي (البوق)، بنجرجي (الضلاع)، بندرجي (بانع الجملة)، بلطجي (الجلاد)، بكجي (الحارس)، توتونجي (بانع التبغ والسكاير)، تحافجي (بانع التحفيات)، تنكجي (بانع الأواني من الصفيح والزنك)، تورنجي (الخراط)، توكمجي (مصّح أجهزة الطبخ والحنفيات)، تيلجي (يعمل في صناعة خيط التيل)، تفنكجي (حملة البنادق)، جامجي (بانع الزجاج أو الجام)، جبّة جي (خياط وبناع الجبّة)، جزمجي (صانع وبناع الجزم)، جنكرجي (يعمل في صناعة الهاون النحاسي بألة الجرخ)، جوالجي (صانع وبناع الفرارة التي توضع على ظهر حيوانات النقل)، جيبه جي (مصلح الاسلحة)، جادرجي (بانع الخيام والجوادر)، جايجي (صاحب المقهى)، جيوغجي (صانع الغليون)، جرخجي (الحارس الليلي)، جرزجي (بانع الجرز (النقول)، جقماقجي (مصّح المقادح والسلاح)، قيماقجي (بانع

القيمر)، جبتيجي (بانع قماش الجيت)، حلوه جي (بانع الحلويات)، حَمَاجي (صاحب الحَمَام)، خانجي (صاحب الخان)، خنجرجي (صانع الخناجر)، خزمجي (خادم)، سبزه جي (بانع الخضار)، دكرمانجي (الطخان)، دلوجي (صانع دلاء الماء)، دنكجي (الدقّاق)، دوشمجي (صانع الفرش)، دوغره مجي (النخار)، ديوه جي (الجمال)، زبلجي (الكناس)، راوجي (صانع معدات الآبار والمياه)، روزنامجي (المحاسب)، ساعتجي (الساعاتي)، سبيلجي (بانع السبيل)، سوفره جي (منظّم الموائد)، سكلجي (صاحب السكّلات)، شالجي (صانع وبناع الشال)، شكرجي (بانع وصانع الحلويات)، صابونجي (بانع الصابون)، طنبورجي (صانع الطنبورة والعازف عليها)، طوبجي (المدفعي)، عباجي (صانع العباءة أو بانعها وتكتب عبايجي أيضا)، عرضحالجي (كاتب العرائض)، علوجي (بانع الحبوب في العلوة) فروجي (صانع وبناع الفراوي الشتوية) فيترجي (مصنّح المكنان أو السيارات) قابجي (البواب) قاطرجي (قائد قافلة الجمال أو متعهّد النقل في الوقت الحاضر) قامجي (صانع القامات)، قلنج جي (صانع السيوف) قاوغجي (صانع القاوغ وهو لباس الرأس العثماني)، قايجي (صانع ومصنّح الزوارق)، قاجغجي (مهزّب)، قزانجي (بانع القدور)، قليجي (بانع القلية، وهي لحم مطبوخ مع السمن والمرق) قنّدرجي (صانع الأحذية)، قنديلجي (مسؤول عن قناديل الجوامع)، قنطرجي (مقاول)، قهوجي (بانع القهوة او صاحب المقهى)، قولجي (الحارس)، قوقجي (صانع الدلاء)، قومسيونجي (دلّال او سمسار)، كبايجي (بانع الكباب)، كجه جي (الصواف)، كركجي (بانع وخياط الكرك)، كمركجي (يعمل في الكمرك)، كونجي (بانع الجلود)، كونه جي (بانع الاكياس)، كيسجي (صانع وبناع الاكياس)، لحيمجي (اللحام)، لوله جي (صانع وبناع الغليون)، مدلكجي (الدلاك) مرمجي (عامل المرمر)، مبيضجي (مبييض الجدران) مزيقجي (موسيقى)، مطيرجي (مربي وبناع الطيور)، مغارة جي (صاحب الدكان أو المغارة)، مكيّة جي (يعمل في مكان طحن الحبوب وغيرها)، نوبانجي (شرطي مرور) نورة جي (بانع النورة)، نيشانجي (صاحب التوقيع، والقيم على ختم السلطان، يوزيكي (بانع مواد الزينة).

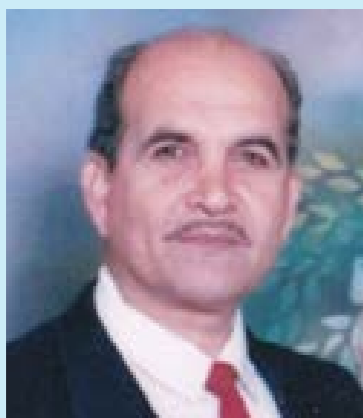
اما الموظفين والعاملين في دوائر ومؤسسات الحكومية فيضاف الى مهنتهم كلمة (دار) مثل بيرقدار (حامل الراية)، دفتردار (رئيس المحاسبة، او المسؤول على الشؤون المالية)، خزندار (أمين الصندوق)، حكمدار (الحاكم)، مهردار (حامل الأختام)، سنجدار (حامل اللواء)، سلحدار (أمين مستودع الأسلحة).

وليس غريبا أن تحمل الأدوات والحاجيات ومستلزمات العمل التي تستخدم في هذه المهن أسماء تركية مادام أربابها يتحدثون بالتركية او انهم وجدوها معرفة بهذه التسمية فاستخدموها مع شيء من التحريف في اللفظ مثل:

(بلطة، قازما، كورك (كرك)، مالنح، جمجة، مسطر، شاوول، قازوغ، كونه، قازان، تيشت (طشت)، طاس، ساطل (سطل)، طوخماخ،

## قصة قصيرة

# الى بيت الظنون والهموم



مجيد سعدون

كان شهر أيلول في أوائله، وسحابة خفيفة بيضاء ترقق أشعة الشمس، وتبشر بموسم أمطار قريبة وتململ (سرحان عثمان) في مقعده الدوار، ثم القى نظرة خاطفة الى الساعة الجدارية، وزفر زفرة عالية سمعها شريكه (مطيع) بملء أذنيه .. فقال في نفسه « يا الهي ! الهمه شيئا من الصبر».

كان سرحان ينتظر زبونا لحوحا يدعى (وسيم بهجت) ضايقه منذ ساعات الصباح الباكر، كان يريد تغطية بيته الواسع بالواح الـ(B.VC البراقعة). وهي التقلية الجديدة التي غزت الأسواق وأغرت كل سيدة تحب بيتها بتجربتها، بغض النظر عن كلفتها.

كان ذلك الزبون لحوحا .. عجولا لا يريد أن يصغي، وقد سأله غير مرة عن أجره عمله، وعن كلفة المواد، كانت النقود هي محور أفكاره فحسب، ومثار شجونه وهمومه، وكان في صوت الرجل نبرة تعالي أغاظت سرحان وعكرت مزاجه .. ولولا شيء من اللحم لشتم الرجل، وقال له « الى جهنم انت ونقودك !».

وكان مطيع في الخارج يدخن سيجارته الثانية، ويدعو الله أن يفتح عليهم باب الرزق، وان يلهم شريكه شيئا من سعة الصدر، والصبر على سفاهة بعض الزبائن وسينات أعمالهم.

إن السوق راكدة، والأوضاع الأمنية قلقة، غير مستقرة، والناس كل الناس صاروا يفكرون مرتين او اكثر قبل أن يغامروا بشراء شيء من لزوميات العيش، او القيام بتعمير ما افسده الدهر، وعليه فقد صارت الظروف تفرض عليهم أن يبتلعوا نزوات الزبائن مهما بدت ناشزة، ومستفزة حتى تدور عجلة الحياة القاسية، ويخرجوا من الضنك الذي يحوطهم سالمين.

وأخيرا.. توقفت أمام المكتب سيارة فارهة، رمقها مطيع بعين الإعجاب والحسد، وهبط منها رجل يخطو نحو الأربعين، متين البناء.. يسبقه كرش يتهزز برفق، وكان الرجل يحبس الأرض خيفة أن يصيب ثيابه البلل، ومن غير سلام، قال وهو يلوك علكة وردية في فمه الواسع:

« أريد صاحب المكتب ».

فأشار مطيع الى الداخل بشيء من الامتعاض.

« انت السيد سرحان؟ ».

« انا هو .. ماذا تريد؟ ».

قال صاحب المكتب ببرود، وبنفس اللهجة الخالية من الاحترام، والذوق السليم.

« انت لم تعرفني حقا، انا وسيم بهجت اغا الذي خابرتك اكثر من

نجاجير بابا الاغا  
نينم خنجرم نيا  
هاليهريز شنو هالطرشي شنو  
هالركعة ال هالبابوج  
هذا كار مو عار  
هذا الميدان علي  
هذا الميدان يا حميدان  
هم سقة هم جوخذار  
هم صوجلتي هم كوجلتي  
هم كنه كلدي بهار  
هم نان هم درمان  
ولا كال اخ يا رأسي  
وحده بفلوس وحدة بلاش  
ولاية الما بيها برطيل لا تسكنها  
ويرمسه معبود نيله سين محمود  
يا بيبي مثل البارحة  
يا جفجير اكسر ايده سيدي ما يريده  
ياخذ الجفن ويدك قازوغ  
ياغنده ن تشريب ايله  
يتباهى الكوسة بلحية خاله  
يروح الوار والليوغ  
يكولون للفقير منين جاك وللزئكين مبارك  
يوم باشا يوم تماشا  
يوم سيفه خشب يوم سيفه دبان  
القرج خاتونة المحلة.  
قرشك ولا بارة.  
القهوة بلا دخان كالنوم بلا يورغان.  
خوجة حسن ملا حسن.

اوجاغ، اولجي، ميز، قنفة، دولاب، استكان، شكردان، ياغ دان، قاشووغ (قاشوكة)، تيبشي، جاتل (شوكة)، برداغ، سوتلي (خيظ سوتلي)، جافجير، قوري، كيتلي، لكن، سفر طاس، هاوان (جاوان)، رحاتي، أوتي، خاولي، زنبلك، بورغي، جاكوج، كوشتبان، اسكيف، انجانه، اصقي) وغيرها.

كما يتخذ بعض الأشخاص والعوائل من هذه المهن لقباً وتعريفاً لهم مثل (عائلة دميرجي، عائلة الجيبه جي، عائلة بيرقدار، عائلة خازندار، عائلة الياور، عائلة خوجة) وغيرها. والعراقيون عادة يتخذون من أسماء قبائلهم وعشائيرهم التي ينسبون اليها، ومن مدنهم وقراهم التي ولدوا فيها القاب والتي لا تخلو من التسميات التركية مثل بياتلي، قره قوينلو، ايلخاني، الترك، التتار، كركوكلي، اربيللي، طوزلو، امرلي، تازه لي، داقوقلي وغيرها، فضلا عن المهن التي امتهنها أسلافهم او امتهنوها هم كما اسلفنا أنفاً.

كما تدخل المفردات التركية في ملابس ومأكلات البغداديين مثل (اتك، يشماغ، عرقجين، بايمباغ، كردانه، بازة، جيت، بوزمه، دكمة، قول، ياخا، يورغان، دوشك، و بيللو، دولمة، كله باجة، يخني) وغيرها، وفي المقاييس والكيل مثل (ارشون(الذراع)، طغار (اطغار)، كيوج (كاووج)، اولك، حوقة (حكة) وغيرها.

ومن المميزات التي يتميز بها العراقيون الأفرط في استخدام الكلمات النابية في نزاعاتهم وممازحتهم، وغالبية هذه الكلمات عربية الأصل يضيفون اليها كلمة (سز) وتعني (عديم) بالتركية فضلا عن الكلمات التي هي تركية أصلاً:

(ادبسر، غيرتسر، شرفسر، حيايسز، قيمتسر، انصافسر، اخلاقسر، ناموسسر، دينسر، عقلسر، دماغسر، بوشت، ترس، قزل قورت، قورم بارة، صورم بارة، دلي قولي، قولونج) وغيرها.

اما الكنايات والامثال البغدادية فانها تحتفل بالمفردات التركية وتكتفي بذكر نماذج منها لكثرتها:

ابن العم النعلجي النعل بابوج العروس  
ابن عمي لاحس كاغدها  
ابو لحية كوسه يصير حيال  
اسويها وبيش دها  
اش جاب الزيت علزيتون؟ واش جاب العبدة علخاتون؟  
اشتغل ببارة وحاسب البطالة  
اعتك من اليخني  
اغاً ذيل حصانك طين كله ملعون كوم اغسله  
الافلاس زنجيل العقاريت  
اكر درويش اكر حنفيش بارة ايلة بتر هر ايش  
الاکرع ابيته اغا  
الله اكبر من السلطان  
انكس من جريدة الجشمه جي  
ناس تنام علجرباية، وناس تتكلى البلايا  
ناموا عليه حكة بقرش

مرة ..

« تشرفنا سيد وسيم اغا ».

رد عليه سرحان بلهجة أقرب الى الاستخفاف ولكن الزبون لم ينتبه، كان متعجلاً وعينه على الساعة الجدارية ..

« جنت كي ادلك على بيتي قبل أن نشرع بالعمل، ونتفق على كلفته » واطلق ضحكة خشنه، زادته قبحا ثم تابع يقول وهو يطحن العلكة الوردية بين أضراسه.

« انا رجل لا احب أن اغلب في المعاملة، وشعاري في الحياة، من لا يعرف قيمة الدينار هلك ».

زم سرحان شفتيه، وشعر بنيران الغضب تزداد سعيراً في صدره ولكنه تكتم مشاعره، وسال الرجل وهو يجز على أسنانه:

« وأين هو بيتك؟ ».

« انه بجوار حلويات قرطبة الشهيرة ».

منطقة راقية حقا قال سرحان مجاملاً ..

« طبعاً راقية وراقية جدا ».

يا الهي إن هذا البطين لا يعرف التواضع أبداً، ومع هذا الجفاء لم يعلق سرحان بشيء واكتفى بابتسامه شاحبة، وأمام المكتب وقف شريكه « مطيع » يدخن سيجارته ويتسلى برؤية السيارات وهي تمر في الشارع مر السحاب، وضع كفه على كتفه وقال له بلطف:

« مطيع .. لن أعيب طويلاً .. نصف ساعة وأكون عندك ».

انطلقت السيارة مسرعة، وانتبه سرحان الى يد الزبون اليمنى، كانت كبيرة، وأصابعها غليظة تنتهي بأظافر مشرشرة من كثرة قضمها بالأسنان، وتفادى السيد وسيم ببراعة سيارة مارقة كان يقودها مراهق مشاكس، متهور، وشمته السيد وسيم بقباحة ثم تابع يقول:

« انهم أولاد زنى .. جيل طائش !».

« انهم لا يعرفون ما في الثاني من سلامة وطيب عيش » قال سرحان بهدوء وقناعة، فزجر السيد وسيم قائلا:

« جبلنا فقط يفهم تلك المعاني.. أما هؤلاء الحمقى فالسرعة الجنونية مطلبهم، وتبني الآراء الفاسدة شريعتهم، والاستهتار مشربهم، ولا شيء يجمعنا ».

« كل حزب بما لديهم فرحون » متم سرحان باسماء.

« سيد سرحان ».

سأل الرجل وهو يخفف من سرعة السيارة « هذه التقلية الجديدة..

اعني الواح البي في سي.. ا تستأهل كل هذه الضجة والتطليل؟».

كان في سؤاله اتهام مبطن .. وسكت متحيرا، لم يجد الكلمة المناسبة فقال سرحان متمما:

« والضحك على الذقون ».

« انت قلتها .. انت قلتها » قال وسيم بصخب وجدل.

« سيد وسيم » قال سرحان

« يبدو أن تقليعة البي في سي تضايقت كثيرا ».

وكان سرحان يتأمل وجه الرجل في المرأة .. بعين صقر فرأى كيف تغيرت ملامحه وكيف انه قرض شفته السفلى الغليظة بشراسة حتى كاد يدميها قال:

« تريد الصراحة .. إن الأمر تماما كما تقول ».

« انت رب البيت .. ويبيك الأمر كله .. قل كلمة الرفض .. وارج نفسك .. وارج جيبك ».

« ليت الأمر بهذه السهولة ».

« ام أولادك لا تفاهم كما يبدو ».

وعلا صوت السيد وسيم على هدير السيارة، قال:

« أرني زوجة ترضى أن تغلب على أمرها، ويتنيها العقل عن تبذير المال الذي يشقى الزوج في جمعه، ويفني شبابه من اجل تكثيره ».

وفي نزوة شيطانية استطاب سرحان أن ينثر الملح على جراح السيد وسيم، ويسمع أنيه قال متظاهرا بالحزن.

« فعلا نحن نتعب وهن يتسلبن بشقاننا، وبتبديد عرق جبيننا على أشياء تافهة، إن إرضاءهن مستحيل ».

وأن رفيقه أنين ذنب جريح وقال بغضب:

« تصور أن اي زيارة لبيت صديقة لها .. او بيت قريب لنا تجر من ورائها كارثة مالية تأكل رصيدي كما تفعل العثة ».

« تلك هي طباع النساء أنهن لا يعرفن القناعة ولا يثبتن على رأي أسالني انا عنهن ».

لم يكن سرحان متزوجا، ولكنه جمع ذخيرة من شكاوي المتزوجين تبيح له الشكوى كاتعس الأزواج، واهوى وسيم قبضته الى مقود السيارة بعنف قال:

« أبدا ليس في قاموسهن كلمة قناعة أنهن مثل جهنم، دانما» يقلن هل من مزيد؟».

وزادت حركة فكيه سرعة و عنفا، كان جوفه يغلي خوفا وحسرة على ما سوف ينفقه من مال عزيز على إكساء جدران بيتهم، كل هذا

إجابة لنزوة طارئة عصفت بعقل زوجته التي لا ثبت على رأي واحد في يومين متتاليين.

وأخيرا توقفت السيارة أمام قصر رحيب تدور به حديقة عالية الشجر، وسمع سرحان من وراء سياج البيت المغطى بأنواع النباتات المتسلق صوت ماكنة تشذيب الأعشاب، وعلق السيد وسيم وهو يطلق ضحكة كأنها الزمجرة قال:

« أنها زوجتي وهي تتهاك على أعمال الحديقة، لا لوجه الله طبعاً، وإنما هي تأخذ مني أجره الفلاح حتى آخر فلس ».

ومع نفخة بوق السيارة الثانية فتحت البوابة الكبيرة، رأى سرحان أمامه ما ادعشه ! كان يتوقع أن يرى ربة بيت مترهلة، قد أهملت نفسها وعاشت لتأكل وتشرب وتتجب ذرية يملؤون الدنيا صراخا وعويلا.

وادخل السيد وسيم السيارة، دون أن يلقي على زوجته السلام، كانت علاقتهما فاترة كما يبدو، وأسرت الزوجة ترحب بالضيف، كانت ترتدي بدلة عمل خضراء زاهية وتعمر قبعة رياضية وقالت تخاطب زوجها ضاحكة:

« ألا تشكرني على تعبي؟».

« لا شكر على واجب » قالها الزوج بفضافة.

فالتفتت سيده البيت الى سرحان مبتسمة وقالت:

« هكذا خلق .. ولا امل في تغيره».

وخلعت قبعتها، وبهزة خفيفة فيها غنج ودلال أنثوي نثرت شعرها الأسود فغطى كتفيها ثم قالت ضاحكة:

« أهلا بك في بيتنا سيد سرحان ».

كان صوتها حلوا ذا بحة خفيفة، وشكرها سرحان بصوت خفيض تعود عليه، وتأملته بإمعان ثم هتفت:

« هيا بنا يا جماعة الى الداخل ».

ثم تسألت بصوت مرح:

« ما معنى وقوفنا لدى الباب ؟ وكائنا من الشحاذين ».

ورغم هذه الحفاوة والبشاشة ظل وجه الزوج جامدا.. ملولا، وقرأ سرحان في عينيه تعبيراً غامضا حيره، كان الرجل أشبه بإنسان في غيبوبة ثم أفاق ليرى شيئا افرعه، وأوحى اليه باقتراب كارثة فاجعة، أن الرجل لم يكن معهم.

وقالت ربة البيت ببشاشة وهي لا ترفع عينها عن وجه سرحان وسيم:

« سوف تشرب من يدي شأيا لامثيل له، وانا مشهود لي ببراعة صنعه، ا ليس كذلك يا زوجي العزيز؟».

« نعم .. نعم انت بارعة .. يا سميحة» قال دون حماس وكأنه مكره على الكلام.

وقالت السيدة سميحة وهي تأخذ مكانها المريح في غرفة الضيوف الواسعة.

« ولعلمك إن زوجي يختار لي اغلى أنواع الشاي، وهو لعلمك يا ضيفنا رجل لا يهيمه المال، ولا يبالي به طالما يجلب لي السعادة، إن المهم عنده أن يراني ضاحكة، ولتذهب الدنانير الى جهنم أليس الأمر

كذلك يا زوجي العزيز؟».

وكالببغاء غمغم زوجها العزيز «نعم ... نعم ».

والتفتت سميحة الى سرحان، وثبتت عينها العسليتين في عينه ثم قالت باسمه :

« لقد سمعنا مديحا وثناء عليك ممن ؟ من أخيه عبد السميع، وذلك من اعجب الأمور، فالرجل بخيل في الثناء شأنه شأن عشيرة زوجي، انهم بخلاء في كل شيء الا في الذم انهم أساتذة مهرة في ذم غيرهم، انهم يرمون الآخرين بالحماقة والسفاهة كونهم يبذرون المال يمينا وشمالا على شراء أشياء تافهة كالكماليات، وعلى تعمير ما افسده الدهر، وعلى لذيق الطعام والشراب. النقود وجدت لتجمد في ثلاجة، أما إحيائها وتبديدها فذاك هو الكفر.

هذه سمة مشتركة بين عشيرة زوجي، ولا استثنى منها أحدا سوى وسيم، انظر اليه ترى صحة كلامي، انه مختلف عنهم تماما، انه معي كريم الى حد الإسراف الذميم، انه يحب أن يوفر لي أسباب الراحة، تصور انه صبغ البيت كله قبل شهرين رغم معارضتي، وقال لي فذاك مالي يا سميحة.

وحينما سمع ثناء أخيه عبد السميع على عملك، ركبته الغيرة وحلف بأغلظ الإيمان أن يحذو حذوه، والله هو المعوض، انه صار يرى أن الدينار يجب أن يكون في خدمة سيده، لا أن يكون السيد عبدا في خدمة ماله، يسبح بحمده، ويتعبد في محرابه، أليس الأمر كذلك يا زوجي العزيز؟».

كان الموقف غريبا ووجد سرحان نفسه محرجا الى اقصى غاية، وقد توقع من سيد البيت ردا صاعقا يلجم لسان زوجته الطويل، ولكن شيئا من هذا لم يقع، وإنما مر تعريض سميحة به، وتناولها عليه أمام رجل غريب، مر الكرام، وكان هذه الحرشة لإنسان غائب فقد سيطر الرجل على أعصابه، وكظم غيظه، وتجرع غصص الإهانات، واكتفى بقوله « نعم .. نعم .. أن الأمر كما تقولين ».

«سيد سرحان » قالت سميحة وهي تتأمل وجهه الأسمر الصبوح.  
« بعد أن تطوف بغرف البيت اخبرني انا بما يناسب كل غرفة من لونها، فانا أرى .. وأرجو أن لا يضايقت اقتراحي .. أرى أن الغرف شديدة الإضاءة تحتاج الى لون شبه قاتم، إما المعتمة كغرف النوم فالألوان الوهاجة تناسبها، الست معي؟».

« انا معك مئة بالمئة » قال سرحان ضاحكا، ثم تابع وعينه في الأرض « ليت لي شريكا له خبرتك ».

سرها ثناؤه فضحكت ضحكة مفردة، وقالت وهي تضرب الطبلية التي أمامها بيدها:

« ا سمعت يا زوجي العزيز انه يتمنى أن أكون شريكته، طيب خذ راحتك سيد سرحان وافعل ما تراه مناسبا، ولا يهيك امر التكاليف فالمال عندنا وفير والحمد لله، والذي يهمني أن أرى بيتي في حلة جديدة بهيجة ».

وفجأة تغيرت لهجة السيدة سميحة وعلا وجهها امتعاض بين، وتأوهت بمرارة، ثم قالت بلهجة ساخطة:

« يعلم الله اني قد سنمت هذه الجدران الكنيبة التي تذكرني بالقبور، انا أريد أن أتخلص من أشياء كثيرة على رأسها الروتين. إن الروتين

والفراغ يقتلان الإنسان ويطفنان شمعة الأمل في الفؤاد ».

وتحشرج صوتها كانت تعيش لحظة مصارحة عارمة، وكان عندها الكثير مما تريد أن تبوح به لولا أنها سارعت وتكتمت، وعادت تضحك ضحكة هي اقرب الى البكاء، وقالت وقد تضرع وجهها حياء وحرجا.

« لا ادري ماذا ستقوله عني سيد سرحان؟! امرأة بطرة بنعمة الله، انا منذ طفولتي اتهم بأني فتاة نزقة، صعبة الإرضاء، واني لو عزمت على امر نفذته وليكن ما يكون، اني امرأة كما يشاع عني صعبة الإرضاء، فعلا أليس الأمر كذلك يا زوجي العزيز؟».

تطلع سرحان للمرة الأولى وهم جلوس في غرفة الضيوف الى السيد وسيم فرأى وجهه شاحبا، لقد غاض الدم من وجنتيه، وصار يتنفس بصعوبة بالغة، وكان يمزغ العلكة مكرها، أما عيناه فكانتا تشتعلان بلهيب الغضب، ولم تتركه سميحة وشأنه بل عادت تناكده، وتسأله بجفاء:

« لم اسمع جوابك .. يا زوجي العزيز ».

« حقا انت كما تقولين صعبة الإرضاء، ولكن الم يحن الوقت للدخول في تفاصيل العمل، فالرجل صاحب عمل لا طبيب نفساني كي يعالج مشاكلنا ».

« أه » قالت سميحة ضاحكة لقد شعرت إن للسيد سرحان فؤادا فيه شفقة ورقة وحنان، فشكوت اليه همي .. وانا الآن في احسن حالي ».

ونهضت سيده البيت، وقالت:

« سأعود انا الى الحديقة، ويذهب السيد سرحان الى معاينة الغرف، وبالمناسبة سيد سرحان، هل تتكلم غير العربية؟».

كان سؤالا غريبا أجاب عليه سرحان بالنفي المطلق، ولم يكن الأمر كذلك، كان سرحان ابن كركوك وهو يفهم لغاتها المتنوعة بل ويجيدها كأبنائها، غيرانه وجد بعد تجارب عديدة أن إنكاره ذلك يصب في صالحه وفي صالح عمله فتمسك بالجواب.

« حسن إذن، العربية فقط ».

قالت سميحة ذلك وغادرت المطبخ الى الحديقة، تاركة في سماء المطبخ علامة استفهام محيرة.

وفي اليوم التالي، كان صباحا منعشا ماتت فيه حرارة الشمس، وشاعت في الجو نسمة باردة تشجع على مضاعفة العمل، والإجادة فيه، ورغم تظاهر سرحان بالسرور الا أن صراعا كان يغلي في جوفه، لقد حسم هذه القضية، العمل عمل ولا شأن له بعواطفه ومشاكله.

أما اليوم فالأمر قد تغير انه لم يجعل من نفسه طرفا في مشكلة تنتظره في ميدان عمله، أما اليوم فالأمر قد اختلف، وبيت السيدة سميحة فيه عاصفة هوجاء قد تدمره، وتهلك أهله والذي صار يعذبه إحساسه الغريب بانه سبب مباشر في هيجان هذه العاصفة.

ولكن كيف؟ انه لا يدري، وهذا ما كان يحيره، انه محتاج الى أجرة العمل الحالي كي يدفع إيجار مكتبه، وأجرة عماله المتأخرة، ولولا هذه الحاجة الملحة لنفرض يده، وولى وجهه قبلة أخرى.

والى جواره قبع مطيع في مقعده دون أن يتكلم، كان يراقب شريكه

بعينين نصف مغمضتين وكان يحلل يديه وفجأة تسأل:

« سرحان ما الذي يضايقك؟ ».

« هه ! لا شيء.. لا شيء » رد شريكه بسرعة وضيق صدر.

« لا تخادعني هناك امر يفكر من هذا العمل ».

وانحرف سرحان بالسيارة المثقلة بالواح الجدران الى جانب الطريق ثم اطفأها، كان عنده كلام كثير، قال:

« الحقيقة يا مطيع أن السيد وسيم كومة منغصة من المشاكل، إن عينه على ماله، وهو يركع ويسجد للدينار، انه شحيح ويحاسب على الفلوس، ومع هذا فهو لا يسبب مشكلة كبيرة، ولكن زوجته هي التي تحيرني إنها رغم تظاهرها بالمرح تخفي هما عظيما» يعذبها وينغص عليها حياتها.

وهذا امر ما كان ليشغلني طرفة عين لولا أنني أحسست اني طرف في هذا الهم الغامض، قد تتهمني بالحماقة، او بالغرور، وقد تقول لي انك عابر سبيل فما شأنك بزوجين لا تعرفهما، ولا علاقة لك بهما، وانا معك في هذا كله، وكم تمنيت لو كنت معي حين التقيت بالسيدة سميحة، لقد انقلب زوجها في لحظة واحدة على نفسه، وكأنه رأى عفريتاً يوشك أن يخنقه، وقرات في عيني الرجل فزعا كاسحا ثم بغضا ملتهبا لم يفلح في دفعه، لقد صرت في عينيه عدوا لدودا يجب أبعاده، والتخلص منه ورغم هذا لم يقدم على الخطوة التي كانت تراوده، وهي فسخ العمل معنا، لانه خاف من ثورة زوجته، وما تجره من ذيول هو عاجز عن تحملها، ودفع أذاها.

« إنها أوهام » قال مطيع بلا قناعة « حشها عنك ودعنا لا نرفس لقمة عيشنا بأقدامنا ».

« قد تكون على حق هيا بنا ».

وتحركت السيارة بحملها الثقيل الى بيت الظنون والأحزان، وأمام البوابة الكبيرة اطلق سرحان بوق السيارة اربع مرات دون يتلقى جوابا، فنزل مطيع ودق البوابة الحديدية بقوة أثمرت، وفتح السيد وسيم جزءا صغيرا اطل منه برأسه الكبير، كان وجهه عبوسا، وقرأ مطيع في عينيه كراهية تتواتب كاللهب، وسلم على الرجل فلم يرد عليه سلامه، كان سلوكه عدوانيا لاسعا كأشواك الصحراء.

« انتظرني سأعود بعد قليل ».

وانسحب السيد وسيم دون أن يفتح البوابة كي تدخل السيارة، وعاد مطيع الى شريكه وقال: « أمنت بأن الرجل مكره على العمل معنا ».

« الم اقل لك » قال سرحان وهو يجز على أسنانه.

« ولكن لا تهتم انه لا يحل ولا يربط، أن الأمر النهائي هي السيدة سميحة ».

وعاد وسيم ففتح الباب بشيء من النزق، وعلى وجهه تلك التكتيرية البغيضة، وادخل سرحان السيارة في الكراج الكبير الواسع الى جانب سيارة صاحب البيت، وترك سرحان المجاملات فقال بجفاء:

« لو تسمح نريد أن نبدأ العمل ».

«أراك مستعجلا.. سيد سرحان ».

كانت فظاظة الرجل لا تحتمل ومع هذا تغاضى عنها سرحان إكراما لحرمة البيت وقال:

« وهل هناك ما يستدعي تراخيها عن مباشرة العمل؟ ».

فقال السيد وسيم دون أن يتزحزح من أمام باب المطبخ في إشارة واضحة الى ممانعته دخولهم لمباشرة العمل.

« نحن لم نتفق أصلا على أجرة العمل، ناهيك عن مناقشة كلفة هذه الألواح، وانا لما ادر كم يوما سوف يستغرق العمل في بيتي؟ ».

« كل شيء بأوانه فلا تستعجل » قال سرحان متلظفا.

« هذا امر ليس من شيمي » قال وسيم مناكدا.. « انا احب أن أتعامل مع رجال السوق بعينين مفتوحتين ».

« هذا حقك يا رجل انت تأخذ بقدر ما تعطي ».

أجابه سرحان وفي صوته حدة توحى بنفاذ صبره تماما، وبعد سكتة عميقة ضحك بعدها، وتابع يقول بمرح:

« أتدري انك من الذين يتعاملون على السمك وهو في الماء؟ ».

« لا افهم ماذا تعني؟ » قال وسيم بغلظة وشموخ « بل انت تفهمني جيدا، فوجهك لا يوحي بعدم الفطنة بل انت ابعد ما تكون عن الغباء الذي نتظاهر به ».

وسكت سرحان قليلا ثم انفجر قانلا:

« اعلم أن لصبري حدودا وانك صرت تضايقتي اكثر مما أطيق، ولعلمك فأنا لم اعرض عليك عملي وإنما انت الذي قرع بابي وطلبتني، أليس كذلك؟ ».

« هو، هو ما نقول » قال وسيم وفي صوته رنة فزع.

« إذن فلا حاجة بك لان تنصب لي ميزانا تضعني فيه مع أطنان من سوء ظنك البغيض، وتروح تحاسبني على الصغير والكبير، فهذا شيء لم أتعود عليه، ولا ارتضيه من احد ».

تضاعل السيد وسيم أمام هذه الثورة، وخفف من فظاظته فقال:

« على مهلك سيد سرحان لماذا أغضبك كلامي أليس من حقي أن احمي نفسي من الاستغلال؟ إن الله أوصى بعدم الإسراف ».

« كنت اسمع مثلا ولا افهمه حتى التقيتك ».

« اي مثل تعني؟ ».

« كل إناء بالذي فيه ينضح ».

« افهم من كلامك التحرش بي » قال صاحب البيت بشراسة وقبضته تتحرك مهددة.

« الذي أعنيه أن سوء ظنك بالآخرين يعكس ما في داخلك من أوساخ » قال سرحان وعينه في عين وسيم.

« حافظ على الفاظك، واعرف من تخاطب ».

« ومن أخاطب؟ ».

قال سرحان وهو يتقدم خطوة الى الأمام.

« انا أخاطب رجلا عديم الثقة بنفسه، وبأهل بيته، رجلا لا يستحق احترامي ».

والنفت سرحان ناحية شريكه، فقبض على ذراعه وقال بصوت حاسم:

« هيا بنا.. ولعنة الله على كل شيء ».

صعق وسيم وهو يرى سرحان يثب الى السيارة كالنمر الغضوب، وقبل أن يفتح فمه بكلمة احس بضربة مريعة في ظهره فوقع على وجهه، وهرولت السيدة سميحة فتشبثت بباب السيارة وقالت بتوسل: « أرجوك أن تلعن الشيطان سيد سرحان، وتسمعي قليلا » ورمت

زوجها بعينين تلتهبان وصرخت:

« ادخل الى البيت وانتظري ».

وأطاعها الرجل فدخل البيت ذليلا» محسورا، وكانت السيدة سميحة محلولة الشعر وأثار السهر بادية عليها، وتحت عينها علامات سود تتم عن سوء وضعها واشفق عليها سرحان فأطفأ السيارة، واشعل لنفسه سيجارة تشاغل بها عما بجوفه من نيران مشبوبة.

« الحقى به، قيل أن يقدم على حماقة جديدة » قال سرحان يخاطب صاحبة البيت باسمها فبادلته الابتسامة وقالت:

« لا تشغل بالك به انه اضعف من أن يفكر بالانتحار ».

ثم تابعت متوسلة: « أرجوك، ابدأ عملك على الرحب والسعة فالبيت بيتكما، وانا هنا سيدة البيت وقولي هو الفصل ».

واستدارت سميحة، ثم دخلت البيت.

وأثناء العمل، كان سرحان يسمع صوت السيدة وهي تتكلم بلغتها الأصلية التي انكر معرفته بها، كانت تونب زوجها بقسوة وكلما هم بالتكلم صرخت به أن يسكت ومما قالتها:

« بخلك وتعاليك على الناس سوف يقتلاني لقد سبق وقلت لك عشرات المرات انك لا شيء، هل تسمعي انت لا شيء وانا هنا الأمرة النهائية، وكلمتي هي العليا فإذا أردت البقاء في حياتي فأعرف حدودك جيدا، ولا تتجاوزها والا أريتك وجهي الآخر الذي تعرفه ».

وانخفض صوت السيدة وسمع سرحان شهقة زوجها، وسمعه يقول:

« حلفتك بالله ! أعيدي ما قلتها ».

لقد سمعتني .. إن السيد اشرف مما تتصور، وانا أيضا اعف مما تتوقع، واحمد الله إن هذا الرجل دخل بيتنا متأخرا، ولوكان دخوله قبل أربعة شهور لكنت نفذت تهديدي، وهدمت حياتي، ولكن الله عوضني على صبري نعم الجزاء، فكن عاقلا، وتصرف مع هؤلاء تصرف الرجال، وابسط يدك ليذكرونا بخير ».

اغرق سرحان نفسه في العمل ومعه مطيع وأربعة من العمال، واوشك كل شيء أن ينتهي وبسط السيد وسيم يده كل البسط وفي اليوم الأخير، هيات السيدة سميحة الجو بحيث انفردت بسرحان في المطبخ الواسع ولم يقاطعهما احد من الموجودين وقالت سميحة مبددة الصمت. « يبدو سيد سرحان انك تحب عملك ».

« وما ادراك؟ ».

« إتقائك العمل دليل حيك له، إن الإنسان اذا احب عمله ابدع فيه ولم يعد يهيمه الكسب المالي، إن سعادة المرء تنبع من حبه لعمله، ويأتي الربح المادي في الدرج الثانية او الثالثة ».

« كلامك يعجبني ».

« ليتني اسمع هذا من فم زوجي ».

« وعندي سؤال يحيرني ».

ولك جواب قالت باسمه:

« أرجوك أن تغفري فضولي، ولا تحسبني سوء أدب ».

« خذ راحتك ».

« كيف تحتلمين جفاء زوجك وظنونه السود؟ ».

« احسب انه سيتغير من اليوم فصاعد، وكل هذا انت سببه، لقد بعثك

الله رحمة لنا ».

« ست سميحة انك تخجلين تواضعي ».

« انا لا أبالغ أبدا، واليك الحكاية التي لا تعرفها ».

وهرعت سميحة فصبت قدحين من الشاي المعطر وعادت الى مكانها قالت:

« لن أطيل عليك، انا فتاة يتيمة، وليس عندي ملاذ يؤويني، وقد رحمني القدر فساق الي هذا الرجل، انه ابن قرية طباعه وأحلامه في الحياة أخذها من القرية، وقد مر بظروف عيش قاسية رسخت عنده فلسفة سوداء شائكة، أن الجيب الخالي لا يساوي فقاعة صابون وهذه من أقواله التي يتباهى بها ويتلذذ بترديدها.

التقينا في ظروف ذكراها مازالت تعذبني كلما خلوت الى نفسي، واستغلها وسيم، وكانت زوجة أخي الوحيد قد حاكت مؤامرة محكمة لطردي من بيتها، وبموافقة أخي المهزوز وخيروني بين الشارع وبين وسيم فاخترته زوجا لي رغم فظاظته وأفقه المحدود.

وفي احد الأيام أثار وسيم غضبي فقلت له وانا أهدهه بيدي:

« سأخونك رغم حراستك ورغم عينك التي لا تنام، سأخونك مع أول رجل يعجبني! ».

احمرت وجنتا سميحة وهمست بحياء:

« ومن يومها وزوجي يعيش رعبا حقيقيا كلما دخل بيتنا رجل غريب، ومن حماقته انه صار يعيش في جو خائق من الشك المضني، وراح مثل الفراشة التي تدور حول مصباح النور حتى تهلك. وأرجو إنني أوصلت اليك الإشارة بوضوح، وبناء على هذا أدخلك انت الآخر في دائرة الشك وحسب انك الرجل الموعد. وقد عذبتك حتى أبكيته حين قلت:

« احمد الله أن السيد سرحان جاء متأخرا، والا كان لي معه موقف آخر ».

وضحكت سميحة وهي ترى جليساها وقد غرق في عرفه، انه لم يتعود على مثل هذه الصراحة من أنثى مشتتة، وعادت سميحة الى تنمة حديثها وفي عينها ألق جذاب « إن حب المال اعمى بصيرة زوجي، وشغله عن كل ما هو جميل في الحياة، وانا أخفيت عنه أمرا عظيما سيقلب حياتي، وينير ظلمات حياتي، انه يجهل إنني حامل، وإنني سوف أكون أما، وهذا امر لا تعادله سعادة اي سعادة » ولكنني اعرف كيف اخلصه من عبادة الدينار، وسكتت سميحة ثم قالت بمرح.

« ا تدري سبب فظاظته الجارحة معك؟ انه قرأ ما يخفيه صدري، وقد افزعه أن تكون الرجل الموعد » وضحكت عاليا.

« اغفر لي سيد سرحان هذه المصارحة، ولا تسيء بي الظنون، لقد حقق الله على يديك سعادتني وسعادة زوجي، ولقد أحببت أن تعرف سبب معاملة زوجي لك التي أغضبتك، وعرفت الآن سبب فظاظته وخشونته التي كشفت لي فزعه وعذابه .. وانه رغم كل هذه العيوب .. يحبني ويحب طفلنا .. وبهجة حياتنا ».

## احمد قوشجو اوغلو ... هكذا عرفته

الدكتور  
صباح عبدالله كركوكلي

عندما يمضي العمر ويبلغ المرء الكبر، لا يبقى لديه سوى الذكريات تغوص حروقه في أعماق اعظمه ولا يلقي دفعا او استنكارا، ولا يخلو حديثه من ذكر الموت، واستعداده لاستقبال ذلك الزائر الذي لا يعرف متى يدق بابيه، ويقوى على فراق الاحبة والخلان الذين لم يكن يستطيع على فراقهم صبورا ولو للحظة واحدة.

واليوم وأنا في أعتاب الستين، أبصر في المرأة خصلت شعري التي غزاها الشيب، وتجاعيد وجهي بعدما أرهقتها عذابات السنين تنذر برحلة الى عالم مجهول، ومهما يكن فإنه أشفق علي من حياة، ترفع الغطاء عن حقيقة أمور حرصت على إخفائها، والتي كانت مصدر أرق وألم، ومصدر خطر كنت أود دفعه عن نفسي.

وان ما أكتبه ليس رثاء، وإنما عرضا لذكريات ظلت عالقة في خلايا الدماغ، وأبت أن تفارقها رغم نعمة النسيان، والذكريات سلوة لكاتب أجنحة كلماته مكسرة في هذا الزمن الذي انكسر فيه ظهر قول الحق والفعل الإيجابي ولا بد أن يمتطيه ويتعامل معها، ويتفاهم بواسطتها لخلق حوارا وعلاقة جدلية بين الماضي والحاضر.

والذكريات هي الأخرى في فتاعاتي لا تزيد من إضافات الإنسان على الحياة، ولا تستعيد مكانته وسعادته وهودعه، عندما يكون الإنسان جريحا وحزينا وأثما في أعماقه، ولكنني اعتبرها كسبا ورحمة ورضا، وطاردا لكابوس يجثم فوق صدري ويورق ضميري بعد أن استنفذت الحياة قسما كبيرا من رصيد الأمل والطموح، وبقيت أھيم كالغريب في متاهات الطرق الموحشة لا أنيس فيها ولا خليل.

في موج هذا الخضم العظيم من الحزن واليأس، أعصر رأسي، وأقلب صفحات الذكريات لأجد فيها ما يجتاح صوت نحبي، ويبدد ظل شحوبي، وينبت في رنتي الأماتي، واعلم بانني أحاول عبثا، فلن تسبق قلبي دموع المباح، ويفرش دربي الربيع، ويخضر في الأمل، ولكن لا عاصم لي في النجاة سوى الجنوح اليها راغبا كنت ام مرغما، واعلم انها ضرب من الخيال يتلاشى عندما أفيق من حلمي الجميل.

في منتصف سبعينيات القرن الماضي كنت طالبا في إعدادية المصلى، وكان من طقوسي اليومية عبور الجسر الفاصل بين ضفتي نهر خاصة مشيا قاصدا صوب القورية ومحل الحاج عبدالله لأكل الدوندرمة المنعشة صيفا والكاستر اللذيذ شتاء، ثم الولوج الى شارع الاطلس واخذ قسطا من الراحة في مكتبة الشاعر الشعبي الكبير مصطفى كوك قايا مقابل سينما اطلس حيث يتجمهر فيها الأدباء والشعراء، ويتبادلون اطراف الحديث عن الشعر، والكل يدلوا بدلوهم فيما سمع إلا أنا، فكننت التزم الصمت لأنني كنت أصغرهم سنأ يفرض علي احترامهم.

وذاًت يوم أقتحم مجلسنا رجلاً نحياً يرتدي نظارة طبية، على كل خد له سفر نضال طويل، وبياس الحروف وحشرجة الحلق تحف كلامه، يحمل قلبا نقي السريرة وعينان تكوم فيهما الإباء كنوزا، ورقعة الم كانت تغفوا على بؤبؤ عينيه، فطاب المقام معه، وطاب الحديث اليه. وكان صموتا صبورا كثير الصمت والصبر، كما كان شديد الالتصاق بتمته ومتواصل التعبير عنها في كتاباته.

في ذلك العهد رغم بكاننا من القهر لم يكن وجهنا يغدو محبر الخدود، ولم يكن الزيف يرسم الوانا في دواخلنا، لأننا كنا نرضع الإخلاص والوفاء من ثرى كركوك، ولم نكن نهاب التصريح ما تخفيه صدورنا، ما دامت دعامة النضال، وعروة وتقى تشدنا، ربما كان ذلك إحساسا راسخاً بتقدم الموت نحونا بخطى واسعة وواقفة. وكانت التجارب والممارسات غالبا ما تقودنا الى التشاؤم في وقت لم نكن نحتاج فيه الى قليل او كثير منه، وكنا نعلل النفس بالتفاؤل والإيمان والعمل، بغية أن نخرج الى طريق يغمرها الضوء تقودنا الى هدف واضح.

فألتفتت نحو متسانلا:

من هذا الشاب الوسيم؟

انه صباح كركوكلي قال مصطفى كوك قايا، واسترسل في كلامه فهو نجل صديقنا العزيز عبدالله البنا، لابد أنك تعرفه فهو من أشهر البنانيين في كركوك.

فتظاهر الضيف عن معرفته به، ثم تابع سؤاله بشيء من الفضول:

في اية مدرسة تدرس ايها الشاب ؟

فأجابه مصطفى كوك قايا، انه طالب في الدراسة الإعدادية وسنفرح به قريبا أستاذنا أن شاء الله.

قال الضيف مازحا:

منذ دخولي الى المكتبة ومكوئي فيها ما يقرب عن الساعة، لم اسمعه

نطق بكلمة واحدة ؟

قاطعته كوك قايا: العقلاء ينصتون كثيرا ويتكلمون قليلا، انه يقرض الشعر، وعلى دراية كبير بالأدب التركماني، سيخرج من صمته يوما ما، ويصبح له شأن كبير في الثقافة عاجلا ام آجلا.

وفض المجلس على عادته مع آذان المغرب وبعبارة الخال كوك قايا (قضينا هذا اليوم هكذا لا ندري ماذا يحدث غدا) وصافحني الضيف بحرارة مودعا متمنيا لي النجاح والموفقية.

رافقت الخال في مسيرته الى داره في محلة بريادي، وفي الطريق سألته:

من هذا الرجل الذي ألح بالسؤال عني؟

انه احمد قوشجو اوغلو، موظف في شركة النفط، انه شاعر وكاتب. وعندما عدت الى داري في محلة جقور، رحلت أفتش في مكتبتي المتواضعة اذالك عن كتاب يتناول سيرته أو مقالة تشير اليه، وكم كان فرحتي كبيرة، عندما عثرت عن كتابين أحدهما من تأليفه (جيجاكر أجاركن) والآخر بالمشاركة مع الأديب والفنان بهجت غمكين (اودينجنن فيزي)، وكان عثوري على هذين الكتابين متوقعا، لان نواميس ذلك العهد تختلف كليا عن نواميس عهدنا الراهن، فان جميع الناس في هذا البلد من مواطنين الى مسؤولين على جميع المستويات، حتى الأمي منهم يقتنون الكتب التركمانية الصادرة مهما كانت نوعها وموضوعها، تشجيعا للكاتب وتخفيفا عن كاهله مبالغ الطباعة من جهة، والرغبة الصادقة في حفظ التراث من جهة أخرى، فعلمت انه من مواليد ١٩٤٦ ولد في محلة بكثر في صوب القورية، ينتسب الى عشيرة بيات التركمانية، حاصل على شهادة إعدادية الصناعة، ويعمل موظفا في شركة نفط كركوك، وهذه محاسن التدوين يعني المرء عن السؤال والبحث.

تكررت لقاءاتنا في مكتبة دايب مصطفى، واحيانا أمام مكتبة دايب أمين قبالة بناية المحاكم، على بعد بضعة مترات عن بناية القشلة التاريخية، وفي احدى الصباحات الجميلة لمدينة كركوك، وكنت أترقب إعلان نتائج الامتحانات الوزارية، وعلى بعد بضعة امتار من المكتبة استرق سمعي صوت المذيع يعلن نتائج الامتحانات عبر المذياع، فهرعت الى مكتبة دايب مصطفى المكتظة بالأدباء، فرجوته أن يحيد مؤشر المحطات الذي لا يبرح الإذاعة التركية صباحا والإذاعة التركمانية بعد الظهر، الى إذاعة بغداد، وساد الصمت والكل آذان صاغية الى صوت المذيع يعلن أسماء الناجحين، حتى علت الصيحات وعبارات التهاني ودموع الفرح عندما ذكر اسمي ضمن الناجحين بتفوق، فكان احمد قوشجو اوغلو حاضرا، فإذا به يترك مجلسنا من دون استئذان حتى آثار انتباه الحاضرين، وما هي إلا دقائق معدودات، عاد قوشجو اوغلو ثانية يحمل طبقا من البقلاوة ابتاعها من حلويات حسن نجم القريبة من المكتبة ليوزعها على الجمع تعبيرا عن فرحته بهذا النبأ، ومن تلك اللحظة تبدلت تسميتي من (صبحي، صبوح، صباح) الى الدكتور.

مرت أسابيع كمر السحاب، وشاعت الأقدار أن أكون طالبا في كلية

الطب بجامعة البصرة، فاستهجن الجميع هذا الأمر لبعدها منات الكيلو مترات عن كركوك، إلا احمد قوشجو فكان يردد (اطلب العلم ولو كان في الصين)، كان لقبولي في البصرة وقع كبير على نفسي، ومرارة الفراق عن هذا الجمع المبارك كانت تحدث في قلبي ألما وغصة، وعلى كل حال هكذا شاء الله وفعل.

ومرت السنوات بتناقل واقتصرت لقاءاتي بهم أيام إجازتي والعطل الصيفية حتى فض الجمع بعد إعدام عدد منهم، وتقية بعضهم من أعين الأجهزة الأمنية، وانخرط بعضهم الى الجيش أبان الحرب العراقية الإيرانية، وقد تنبأ بها دايب مصطفى قبل وقوعها وكان ينظر الى السماء ويشير الى سحابة ويقول (هذه السحابة علامة خطر قادم لا ندري هل تحرق أعدائنا ام تحرقنا) ثم رحيل مصطفى كوك قايا راضيا مرضيا الى جنات الخلد.

طال فراقني عن مدينتي طويلا بسبب عملي في المحافظات الجنوبية حتى استقر بي المقام في بغداد، وبدأت احمل حقيقتي بين حين وآخر لأعتمر البها واكل عيني برويتها، كلما فاض الحنين في القلب، وان أجوب في أزقتها غريبا عاده شجنه، ابصر قلعتها الحزينة وهي تصرخ بي يا ولدي كفاك شقاء، ثم ادير وجهي نحو مقبرة المصلى وأرى خلاني رقود فيها، واناشهدهم بالله عليكم دعوا شبرا واحدا لي بينكم، لا ادري هل يكون لي مقاما بينكم، أم أموت غريبا كما عشت غريبا، سامحوني ان حدث ذلك، حتما اننا سنلتقي في الآخرة.

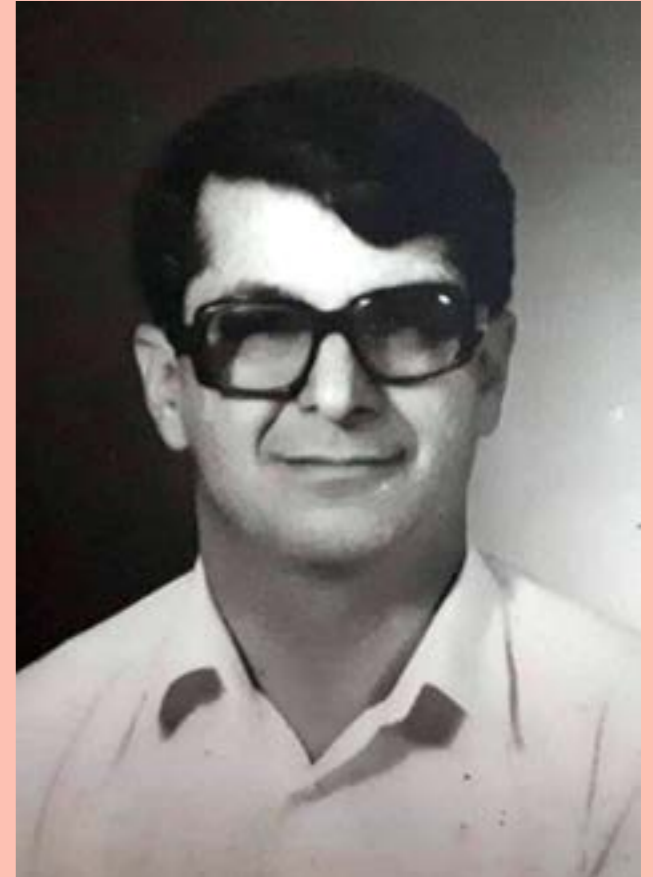
وكننت التقى بزيملي وأخي احمد في زيارتي هذه عند مكتبة دايب امين، او عندما يحل هو علينا ضيفا في بغداد ويجالسني رغم التضاد بيني وبينه في الفلسفة والنظرة الى الحياة، ويقول (إن حبي لكم اجل واعظم من الذين تتجادب فلسفتي معهم ) حتى دارت الأيام دورتها وذبلت أعمارنا، وأتت الأيام السود فابتلعت الأخضر واليابس، ولم يبق لنا سوى بيوتنا الكنبية تتبادل فيها اطراف الحديث والذكريات.

وزيارتي الأخيرة له كان قبل عام، وكان حديثنا عن سنوات الغليان وكيف غذبت ثلاثة أيام بسببه في جهاز المخابرات دون أن أتفوه باسمه، وعن الراحة المنقوصة تضعنا على أبواب السعادة ولكنها لا تدخلنا في رحابها، وعن الثقافة وما كتبه ونسطره في المجلات والصحف التركمانية، وقال لي معاتبا (لقد حجبت عني رؤيتكم ولماذا تحجبون عني كتبكم). واقحمني بجوابه حين قلت له (لم ادل على دارك إلا يشق الأنفس) وقال (متى الأحبة يستدلون ببصرهم، أين كانت بصيرتك؟).

كنت أرى في قسما وجهه علامات التعب والإرهاق من المرض، وفي قلبه غصة وألم، لعله كان يدري انه اللقاء الأخير، نم قرير العين فإبني أشهد أنك كنت مناضلا وفيا لأمتك، والوفاء مغروسا في روحك ومتجليا في سلوكك، عشت راهبا في محراب الحياة، وكنت زاهدا لم يغرغك متاع الحياة، كنت هادئ الطبع محبوبا لدى أحبابك ومهيوبا لدى أعدائك، لا أقول لك وداعا فانك مائل في قلوبنا وضمائرنا، بل أقول لك الى اللقاء.

## احمد قوشجو اوغلو في مشواره الأدبي

### الدكتور اورخان بوزقورت



الخيالية، او ما هو في حكمها، ونحن نريد أن نكون واقعيين، ونريد أن نرتبط بارض الواقع وان كانت موحلة الى درجة مؤذية. وكان علينا أيضا عزل ثقافتنا القومية من شرور الثقافات الأخرى، وخلق بيئة من الأفراد ينتقون بمواصفات خاصة ليكونوا أطرا بشرية رائدة، وتصنع اطر تكامل رائدة، وكانت هذه الأمور تحتاج الى وعي وتفهم وادراك ودعم، ولم نكن حينذاك وصلنا اليه على صعيد التفكير والتنفيذ، لنضع حدا للتدهور والانحلال التي تفاقمت منذ أمد بعيد، وكان علينا أن نحصي أسبابها وان نفكر بإحصائها. وتحولنا ببارادتنا الى معسكرين متحاربين معسكر يدعي التقدمية والافتتاح الى ثقافات البلدان الاشتراكية نتهم أفرادها بالانتهازية والشبوعية، ومعسكر يدعي القومية والتمسك بالتراث والأصالة يتهموننا بالرجعية، وفي خضم هذه الصراعات الايدولوجية تسرع عناصر الإفناء والإتلاف الى هدم الثقة وجسور التواصل بين الفريقين، ويستثمر هذه المكاسب لصالحه او لصالح فئة تسمن على حسابها وحساب غيره.

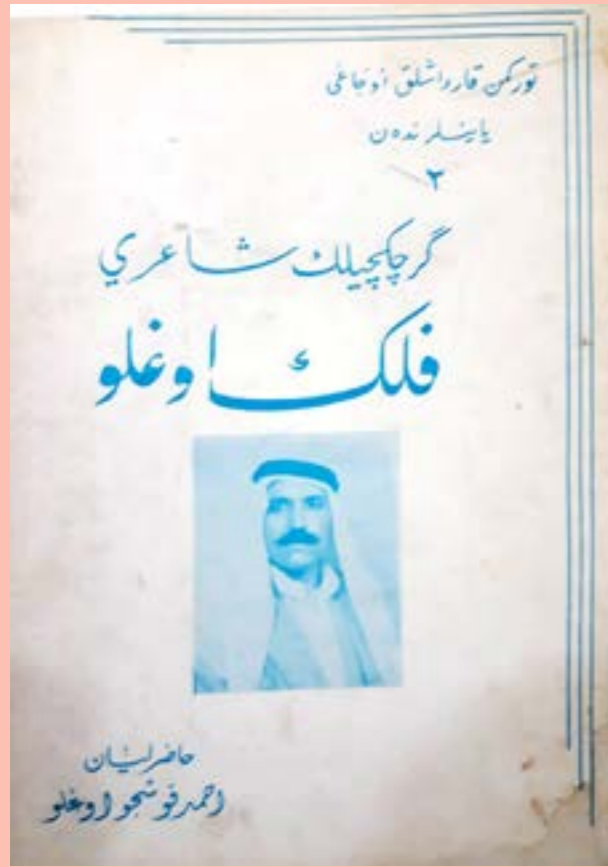
على الرغم أن هذه الصراعات أذهبت ربحنا وانهكت قوانا إلا أنها أصبحت حافزا للتيار على حلبة الثقافة والتنافس على انتزاع القدرة على الاستمرار والحياة، فبرزت أعداد كبيرة من الأدباء والشعراء من المعسكرين والذين يطلق عليهم بأدباء السبعينيات او أدباء العصر الذهبي، ولم يكن الصراع متكافئا، فالمعسكر الأول يمتلك الأدوات والوسائل لإرواء غروره ومصالحه وغاياته، وتأخذ إنجازاته طريقها الى الجريدة الأسبوعية بكل سهولة ويسر، وتطبع كتبه في مطابع الدولة وبمكافأة سخية، اما المعسكر الثاني فيعتمد على طاقة أفرادهم وصموده ومثابرتة ليتخطى طوق الإجحاف الذي يعطل طاقته الخلاقة، ويقطع من لقيماته ليطلع بثمنها كتبه.

واحمد قوشجو اوغلو كان من المنتمين الى المعسكر الثاني، فقد اقدم في نهاية العقد السادس من القرن الماضي على طبع كتابه الأول (جيجكلر اجاركن) والذي يقع في خمسين صفحة ضم بين دفتيه سير وتراجم (١٢) شاعرا وهم في بداية مشوارهم الأدبي (بهاء الدين اق قوينلو وكان موظفا في شركة نفط كركوك انسلخ



من الساحة الأدبية مبكرا، وسيف الدين حسين بياتلي الذي عرف بعد ذلك باسم سيف الدين بير أوجي وعمل في سلك التعليم حتى استشهاده عام ٢٠٠٧، واحمد قوشجو اوغلو، وهو من مواليد محلة بكلر عام ١٩٤٦ واكمل إعدادية الصناعة وعمل موظفا في شركة نفط كركوك، وكان طالب في المرحلة الإعدادية عند تأليف كتابه هذا، وجرجيس على باغجه جي الموظف في بلدية أربيل وقد فارق الحياة مبكرا، وفرح كوك قايا كان طالبا في مدرسة نقابة المعلمين المسانية آنذاك، وتوفي في بداية القرن الحالي، وفؤاد فائق بزركان نجل المطرب التركماني الكبير فائق بزركان كان طالب في كلية التربية، وبهجت غمين المربي والأديب والفنان أمد الله في عمره، ولايزال يرفد الثقافة والفن التركماني بعطاءاته، وغالب كفرلي الطالب في الدراسة المتوسطة آنذاك، وكامل مولود الموظف في مصلحة نقل الركاب، وصابر ده ميرجي الشاعر الشعبي المعروف الذي فارق الحياة عام ٢٠١٢، وصلاح الدين عوني طوزلو القاضي والحاكم أمد الله في عمره).

وجاء كتابه هذا مكملًا لكتاب آخر طبع عام ١٩٦٤ بعنوان (كنج ادبياتجيزمز) أدباءنا الشباب والذي ضم بين دفتيه سير خمسة عشر شاعرا وهم (فاروق حسام الدين بياتلي، جاويد مفتي اوغلو، يشار بلال دده، اكرم طوزلو، مظفر هدايت أرسلان، أيدين بزركان، حيدر رشيد قصاب اوغلو، زهدي حاج إبراهيم، نظمي ناظم هرمزلي، اكرم صابر كركوكلي، احمد اوپراقجي اوغلو، عدنان



قوج، يشار صديق كدك، رمزية حبيب مياس، نزيهة حسام الدين بياتلي، الهام بزركان).

ثم شكل هو وزميله بهجت غمكين قلما ثانيا لا تجد لها مثيلا، فاقدا على تأليف كتاب بعنوان (اودينجينك قيزي) بنت الخطاب يقع في (١٦) صفحة وهي حكاية للأطفال من التراث الشعبي التركماني وقد قامت الأديبة نرمن طاهر بابا بترجمتها الى العربية ونشرتها في كتابها (أدباء من مدينتي).

ثم اتبعه بكتاب عن الشاعر محمود علي وهب آغا المعروف بـ(فلك اوغلو) الذي ولد في محلة القلعة بقضاء تلغفر عام ١٩٢٩، توفي والده وهو ابن أحد عشر ربيعا مما اضطر الى العمل في الزراعة مع أفراد أسرته في قرية (قبك) قبل تعيينه ملقحا في مستشفى تلغفر عام ١٩٦١.

احب الشعر منذ نعومة أظافره وقد كتب أولى قصائده عام ١٩٤٢، وعمره ثلاثة عشر عاما متأثرا بقصائد فضولي البغدادي وعماد الدين نسيمي والتي أثرت تأثيرا مباشرا ليس على قصائده التي اتسمت بالكلاسيكية والتي تسمى بالشعر الديواني فحسب، وإنما على فلسفته في الحياة إذ انتهج منهج وحدة الوجود الذي يؤمن بأن الله والطبيعة وحدة واحدة وان الكون المادي والإنسان ليسا الا مظاهر للذات الإلهية، ووجد في الطريقة البكتاشية التي تبجل اعلام الصوفية كالحلاج وجلال الدين الرومي سبيلا للانتماء الى هذا المذهب حتى غدا مرشدا للطريقة البكتاشية واصبح له اتباع

ومريدين.

واللقب (فلك اوغلو) الذي طغى على اسمه الحقيقي قصة، مفادها انه عندما كان صبيا يعمل في الزراعة رأى في منامه نسرا وأراد أن يرميه بسهمه فنأدى النسرا لا تفعل يا فلك اوغلو (ابن الدنيا)، فهو بدوره اتخذ اسمها ولقبا.

ويعد فلك اوغلو من أوائل شعراء التركمان الذين نشروا قصائدهم في جريدة يورد التي صدرت بعد إقرار الحقوق الثقافية للتركمان عام ١٩٧٠ وكانت قصيدته بعنوان (اجيل ديليم) فاتحة لقصائده التي نشرت في هذه الجريدة، وعلى الرغم من إنتاجه الغزير من القصائد الشعرية إلا انه لم يفكر بجمعها في كتاب، وقد قام الأديب احمد قوشجو بجمع بعض قصائده في كتابه الموسوم (فلك اوغلو شاعر الحقيقة).

الكتاب من منشورات نادي الإخاء التركماني يقع في ٦٢ صفحة، طبع في مطبعة شفيق ببغداد عام ١٩٨٤.

ثم كتاب آخر عن الشاعر التركماني عمر اغا ترجيللي بالمشاركة مع زميله بهجت غمكين.

وعمر نامق اغا ترجيللي من مواليد كركوك عام ١٨٨٨، وهو عميد أسرة بيربادي التركمانية التي تنتسب الى إبراهيم بك طوقاتلي الذي نزع الى العراق وأسس قرية بيربادي قرب قسبة

جمجمال بكروك ثم تفرق أبناؤه فمنهم من سكن في مدينة كركوك ومنهم من سكن في القرى المجاورة لها، والشاعر عمر اغا سكن في قرية ترجيل ومنها جاءت كتابته (ترجيللي).

تلقى عمر اغا علومه في المدرسة الرشدية الملكية في كركوك، ولما توفي والده نامق اغا أبان الحرب العالمية الأولى اضطر الى ترك الدراسة والتفرغ لإدارة شؤون عشيرته، لكنه على الرغم من انشغاله في مزاولة الزراعة إلا انه تواصل مع الأدب والثقافة من خلال مطالعته للكتب الأدبية، وكان له مضيافا عامرا اتخذه مجلسا للأدباء والشعراء لمناقشة الأمور السياسية والثقافية.

كتب عمر اغا قصائده باللغتين التركية والفارسية ونشر قسما منها في جريدة كركوك التي كانت تصدر عن بلدية كركوك، كما ترجم عدد من رباعيات الخيام نظما من الفارسية الى التركية.

يقع الكتاب في ٤٠ صفحة طبع في مطبعة أوجي بكروك عام ١٩٩٩.

وكتاب اخر بعنوان (شاعر كركوك فاتح شاكر ساعتجي) بالمشاركة ايضا مع زميله بهجت غمكين يقع في ٣٨ صفحة، طبع في مكتبة اوجي بكروك، وفاتح شاكر احمد سليمان ساعتجي من مواليد محلة بولاق بكروك عام ١٩١٨، من عائلة امتهنت تصليح الساعات كان جده من أوائل مصلي الساعات في كركوك وكذلك والده شاكر، تلقى دروسه الأولية عند الكتائب على العادة الجارية

آنذاك ثم دخل المدرسة الابتدائية وترك الدراسة في المرحلة المتوسطة، وانخرط الى مزاولة مهنة تصليح الساعات التي زوالها مع والده وهو صغير، فاتخذ له محلا في اسفل القلعة بعد أدائه للخدمة العسكرية الإلزامية في بداية أربعينيات القرن الماضي، ثم أصبح وكيفا لساعات (أولما) السويسرية الشهيرة في الخمسينات وبداية الستينات.

يعد فاتح ساعتجي من أوائل المسرحيين في كركوك، حيث انتمى الى الفرقة المسرحية المدرسية أسسها رواد المسرح زهدي علي، وموسى زكي مصطفى في ثلاثينات القرن الماضي وقدمت هذه الفرقة مسرحيات عديدة منها (السلطان عبدالحميد، ماجد ولين، الشاعر، في سبيل التاج، والمسرحية التركمانية (أواه ياسكيري). إضافة الى المسرح، فإنه يعد أيضا من رواد رياضة كرة القدم وسباق الخيل في كركوك وكان احد أعضاء فريق الإخاء الذي تشكل عام ١٩٣٣، والذي أصبح نواة للفرق الرياضية.

ثم برز شاعرا يكتب قصائده على أوزان العروض والهجاء التركمانية، توفي بعد إصابته بكسر في الحوض الذي أقعده عن العمل وجعله طريح الفراش عام ٢٠٠٤، ودفن في مقبرة المصلى. وبالمشاركة أيضا مع زميله بهجت غمكين اصدر كتابا آخر باللغة العربية بعنوان (دليل الصحافة في كركوك عبر قرن ١٩٠٠-٢٠٠٠) تناول فيه تاريخ صدور هذه الصحف والمجلات وتاريخ احتجابها وعدد صفحاتها ولغتها وأسماء محرريها طبع في مطبعة أوجي بكروك عام ٢٠٠١.



وكان آخر أعماله الأدبية مجموعة الشعرية بعنوان (كول صويو) والتي ضمت قصائده ورباعياته التي كتبها في أوقات متفاوتة من حياته، يقع الكتاب في ٣٨ صفحة طبع في مطبعة توركمين ايلي عام ٢٠٠٥.

يعد احمد قوشجو اوغلو من كتاب مجلة الإخاء البارزين في عقدي السبع والثامن من القرن الفارط فتمحورت كتاباته في ثلاث محاور أساسية:

المحور الأول تعريف القارئ بالمدن والقصبات التركمانية في العراق ونبغا من تاريخها وجغرافيتها ومساجدها وعاداتها وتقاليدها تحت عنوان (جولة في ديار التركمان) منها:

خانقين / مجلة الإخاء / العدد ١١ - ١٢ / ١٩٨٢.

منذلي / مجلة الإخاء / العدد ٤ - ٥ / ١٩٨٢.

قرة تبة / مجلة الإخاء / العدد ١٠ - ١١ / ١٩٨٤.

الحياة تعود من جديد الى نهر خاصة / مجلة الإخاء / العدد ٦ - ٧ / ١٩٨٣.

المنارة المظفرية في أربيل / مجلة الإخاء / العدد ١ - ٢ / ١٩٨٥.

أثار تل خضر اليأس / مجلة الإخاء / العدد ٩ - ١٠ / ١٩٨٥.

والمحور الثاني تعريف القارئ بشعراء وأدباء وفناني التركمان تحت عنوان (لقاءات) منها:

لقاء مع الفنان محمد رؤوف العدد / ١١ - ١٢ / ١٩٨٠.

لقاء مع الشاعر فلاح / مجلة الإخاء / العدد ١ - ٢ / ١٩٨٤.

لقاء مع الشاعر سيد سليمان ترزي / مجلة الإخاء / العدد ٣ - ٤ / ١٩٨٤.

لقاء مع الشاعر عزالدين عبيد باياتلي / مجلة الإخاء / العدد ٥ - ٦ / ١٩٨٤.

لقاء مع صلاح الدين ساق / مجلة الإخاء / العدد ١١ - ١٢ / ١٩٨٦.

المحور الثالث: تعريف القارئ برجال التركمان الذين كان لهم دور وحضور في تاريخ العراق بعنوان (رجال خالدون).

عمر علي بطل معركة جنين / مجلة الإخاء / ١١ - ١٢ / ١٩٨٥.

وخليل كنه الوزير، وجعفر العسكري أول وزير الدفاع إضافة الى كتاباته عن الفولكلور التركماني ومقالات أدبية أخرى.

فتحية لرجل كان في كل الظروف جنديا مجهولا، أول من يدفع وآخر من يقبض تحل به النوانب قبل الجميع وهو مع ذلك كتلة إخلاص وعطاء ورضا.



## احمد قوشجو اوغلو ومكابداته في الزمن الصعب



نرمين طاهر بابا

يتبين المرء من خلال الأعمال التي يقدمها في زمن تكثر فيه الصعوبات والعقبات التي تشل قدرته على التحرك، وتجاوزه لتلك العقبات يكون عن طريق اكتشاف حلول تجعله قادراً على الانفكاك منها لتقليل عثراته، وتمنحه المؤشرات التي تحدد طريقه في تحقيق ميوله ونزواته في غياب المؤسسات التي تأخذ على عاتقها مهمة تحقيق ما يصبوا إليه أو تكون عاملاً مساعداً على أقل تقدير.

ففي ستينيات القرن الماضي لم تكن سياسات الحكومات الثلاث التي حكمت العراق سليمة وقيمة وجديرة بأن تستحق الاسم الذي يطلق عليها وذلك لنزعتها القومية الشوفينية وهضمها لحقوق القوميات الأخرى الذين هم شركاء في الوطن، وعدم توفيرها السبل الممكنة والوسائل والإمكانيات والمناخ اللازم لكي تبقى قدرتهم على التمييز والتشخيص والتقويم في حالة تيقظ وعطاء وأن لا يسلب قدرتهم وقوتهم على الاستمرار، وشغفهم بمتابعة البحث والتدقيق والتأمل ولم تكن للتركمان في العراق في تلك الحقبة أية مؤسسة تعنى بثقافتهم ولا صحفاً تنطق باسمهم، وأن المجلة الوحيدة (العراق) التي صدرت عن وزارة الإرشاد أغتيلت في مهدها ولم تصدر منها سوى عدد واحد فقط، أما الصحف والمجلات الأخرى (الأخاء، العراق، التراث الشعبي) بالتمويل الذاتي والتي تعثرت بعد صدور أعداد قليلة منها فقط، ما عدا مجلة الأخاء التي صدرت عن نادي الأخاء التركماني في منتصف مايس عام ١٩٦١، سارت بخطوات ثابتة بفضل القائمين عليها.

على الرغم من القيود والأغلال التي وضعت في معصمي الأديب التركماني لإرغامه على التنازل عن جزء من كرامته لصالح متطلبات الحياة بقصد التلاوم والتوافق مع الظروف التي تتحتم عليه المرونة ليحتفظ بكيانه الروحي، ثم تبدأ الحياة تضيق به، ويتفوق جسده وينكمش داخل جلده، لكن فنة من الأديباء التركمان مهمتهم الرصد والاكتشاف والتنبيه، وتحمل المسؤولية كاملة في مجال العمل الأدبي والفني أو في مجالات الفكر والعمل السياسي والاجتماعي، ورسدت مراحل التجربة واستخلصت النتائج وأعدت خوض الطريق بنجاح للوصول الى الهدف المراد الوصول اليه.

ومن هذه الفنة المستنيرة التي انطلقت نحو تحقيق أهدافا تعود على الأمة بالنفع، حتى لو تطلبت التضحية بالأموال والأنفس، والسماح للجوع أن تمتص نسخ الحياة من عرقهم وعروق أبنائهم، ويطلبوا بأثمان الرغيف كتاباً أو كراساً بصفحات قليلة لتبقى الثقافة تسير بعناصرها خطوات الى الأمام، الأديب احمد نوري قوشجو أوغلو الذي أبصر النور في محلة بكثر بكروك عام ١٩٤٦ وهو ينتسب لعشيرة القوشجو التركمانية احدى افخاذ البيات التي ينتشر أفرادها في أغلب المدن والقصبات العراقية والدول الناطقة بالتركية، وعدد من الدول

على حملها، تساءلت لماذا هذه الرزمة ثقيلة هكذا وقد كنت أحمل أضعافها، وقامت بتقسيمها الى رزم صغيرة وحملت احداهن ولما بدأت بالمسير، سمعت هاتفا من الغابة ينادي (كلشان ... كلشان)، وعندما ألتفتت خائفة لم تجد احدا ، وقالت ربما خانتني مسمعي وتابعت المسير ولكن الهاتف تكرر (كلشان ... كلشان) فنظرت الى الجهات الاربعية ولم تجد احدا ايضا ولكنها أيقنت بأن الصوت صدر من الغابة، وأضاف الى أسمها عبارة (هل تقبلين الزواج مني) ومضت بخطوات مسرعة نحو بيتها دون أن تلتفت الى الوراء وأقسمت بأن قدماها لن تطأ هذه الغابة مرة أخرى، لكن الصوت ظل يرن في أذنيها فازدادت حيرة وشغفا لمعرفة مصدره وقررت الذهاب الى الغابة غدا لعلها تجد من يناديها أولا، وتستعيد رزمها من الحطب التي تركتها فيها ولن تجد مثيلتها في منطقة أخرى، والا سيفقدون ثمن الأكل ثانيا.

ولما خطت كلشان بضعة خطوات نحو الغابة سمعت ذلك الصوت مجددا (كلشان .. كلشان، هل تقبلين الزواج مني؟) أنتابها الخوف أكثر من المرة الاولى وتركت الحطب وأخذت تجري نحو بيتها لتبلغ أويها بذلك .

قال حسن أغا الحطاب لابنته: لا تقلقي ولا تخافي وأذهبي الى الغابة وأجيبي إذا نادتك هذا الصوت وتكلمي معه، ثم أبلغينا، فذهبت كلشان الى الغابة وهي ترتعد من الخوف، ولما همت بحمل رزم الحطب التي تركتها هناك قبل يومين سمعت الصوت ذاته ينادي (كلشان .. كلشان هل تقبلين الزواج مني؟)، فردت كلشان الأمر ليس بيدي، فان رضي أبي، رضيت أنا.

ورد الصوت إذأً أبلغني أباك أن يحضر هنا لأتحدث معه، فأنا كفييل بارضانه، فأنطلقت الصبية نحو بيتها لتبلغ أباها بما جرى، فأندهش حسن أغا مما سمع، أنه أمر عجيب، وقال يا كلشان، أظنك حاملمة، أو خانتك مسامعك، فأجابت أبنتها والله يا أبي لست بحالمة فإني سمعت صوت رجل يناديني باسمي من داخل الغابة.

فأنفض حسن أغا وحمل معوله يتوجس خيفة ومضى الى الغابة تصاحبه أبنته وزوجته تتبعهما على مسافة بضعة خطوات، فلما وصل الى الغابة رفع معوله، ونادى ها أنا ذا، فإذا بصوت جهوري يصدر من الغابة (يا حسن أغا، أعلم أنك فقير بانس، وأبنتك كالبدن التام، فأنا أحببتها، وأطلبها أن تكون لي زوجة، فان رضيت فإني أعذك أن أجعل منك رجلا غنيا، وتعيش مع زوجتك في سعادة وطمانينة، وأوفي كل ما يشتهي نفسك او تطمح اليه).

ففرح حسن أغا والقي معوله باسطة يدها كمن يطلب الدعاء وأقرب من الغابة وقال:

أنا رضيت أن أصاهرك، ولكن لا بد لي أن أراك، وأعرف من انت؟ فأجاب الصوت الخفي، لا عليك وليس لك سوى قبول زواجي من أبنتك .

فرد الحطاب: لقد رضيت بزواجك من أبنتي، ولكن كيف تكون مراسيم الخطوبة؟

- في يوم الخميس، في الأسبوع القادم  
- فليكن، فإني سوف أحضر هنا في الصباح الباكر من يوم الخميس



في الاسبوع القادم، وحمل الحطاب معوله ومضى مع زوجته وأبنته تغمرهم السعادة والفرح.

ولكن الحطاب أصابته الحيرة والقلق من موعد الخطوبة القريب، وأن عليه تجهيز أبنته ولو برداء واحد وهو لا يملك ثمن قوته ليوم واحد. وبعد أيام والحطاب في حيرة من أمره، وجد أمام بيته مائة سلة فيها من الطعام والفواكه ما لذ وطاب، وغلباً فيها الجواهر واللآلئ والحلي. ففرح كثيراً وتمتم ان كانت هذه السلال هدية خطوبة، فترى ماذا ستكون هدية الزواج، الحمد لله الذي فرج كربنا.

وفي اليوم الخميس خرج الحطاب تصاحبه زوجته وأبنته قاصدين الغابة فلما وصلوها رأوها خالية من معالم الفرح والناس، فصرخ الحطاب: أين العريس، وابن الضيوف؟

فنادى هاتفا من الغابة أنا هنا، والضيوف والأحبة هنا جميعا، فخذ هذا الخاتم وألبسه في أصبع أبنتك فتكون بذلك زوجة لي، وعندها وقع خاتماً ذهبياً تحت قدمي الحطاب ورفع وألبسه في أصبع كلشان، وشاهد خيمة كبيرة نصبت .. فيها كل ما تشتهي الأنفس من الثمرات والأطعمة، فاكلوا حتى شبعوا، ووجدوا أمام الخيمة عرشاً قد نصب، وجاء هاتفاً من الغابة أتركوا كلشان فيها وأذهبوا راشدين، فحضر الحطاب أبنته وقبلها ولذعة الفراق تكويه وأخذت الدموع تنساب في عينيها، وخلعت كلشان نعالها وهي ترتجف من الخوف ودخلت المخدع، ورجع الحطاب وزوجته الى بيتهم الخرب فوجدوه قد تحول الى قصر كبير فيه ما يسر الناظر من أثاث فارهة وجاريات مسخرات لخدمتهما، وعاش الحطاب وزوجته في سعادة وحبور.

أما كلشان فقد بقيت وحيدة تنتظر في عرشها، وعندما أقبل الليل وحل



الظلام جاء خادمان وحملوا العرش الى قصر كبير، وفي القصر أستقبلها شاب وسيم، فلما دنا منها قبل

يها، وقال أنا زوجك يا كلشان .

كان هذا الشاب يغادر القصر مع بزوغ الشمس ويعود اليه عند حلول الظلام حاملاً معه هدايا كثيرة لزوجته وكانت هي سعيدة بها وبحياتها في القصر، سوى شعورها بأنها حبيسة هذا القصر لأن زوجها حذرهما من الخروج خارج القصر، وقبول الأعراب من خارجه، وكانت مباحج القصر الجميلة وحدائقه التي تضم اشجاراً وازهاراً تفوح منها روائح زكية وفي وسطها حوض كبير، وندماء وجاريات يقصن لها القصص وينشدن لها أجمل الأغاني تبدد شعورها أحياناً وتسليها.

و ذات يوم وهي تنتزه في حدائق القصر رأته حمامة كبيرة تتبع حمامة صغيرة تقصد إيذاعها، فأحتمت هذه الحمامة بكلشان ونظرت اليها بنظرة حزينة كأنها تطلب منها العون، فحملت كلشان غصنا وأخذت تطرد الحمامة الكبيرة، الا أن الحمامة لم تبرح مكانها، فمسكها كلشان وألقاها الى الحوض، ومن يومها أخذت مباحج القصر لا تغريها، حتى ضاقت صدرها فيه.

كانت أبواب القصر مؤصدة، لا يدخل اليه أحد ولا يخرج منه أحد، لا يشترتون شيئا ولا يزورن جاراً، وأخذت مباحج القصر وحدائقه، والحلي والجواهر التي يرتديها كلشان لا يغريها، وتحن الى حياتها البائسة وحريتها، وفي احدى الصباحات أبصرت من خلف النافذة امرأة عجوز (الدلالة) تريد دخول القصر (تتكرر شخصية العجوز في أغلب القصص الشعبية التركمانية بأنها نذيرة للتشاؤم وزرع الفتن والأحقاد، وزوال النعم)، سألها حرس القصر:

- ماذا تطلبين يا امرأة ؟

قالت العجوز بصوت خفيض :

- أريد دخول القصر.

- ماذا تفعلين فيه؟.

- أليس هذا قصر؟.

- أجل ولكن لا يدخله أحد.

لماذا تمنعوني من الدخول فأنا لست بامرأة ضالة، وأنني أود عرض أمتعتي الثمينة الى سلطنة هذا القصر لعلها تشتري منها.

- الدخول الى القصر ممنوع أيتها العجوز قالوا الحراس.

فأخذت العجوز تتجه رويداً رويداً الى أسفل النافذة التي تطل منها كلشان ورفعت رأسها نحو النافذة، وأخذت تنادي أيتها السلطنة، أيتها السلطنة، دعيني أدخل الى القصر وأقص لك حكايات لم تسمعها من قبل، وستسرك كثيراً.

تناست كلشان تحذيرات زوجها وأحبت التحدث مع هذه العجوز، ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ وأعين الحراس تراقب القصص، فكرت كلشان بطريقة تجعل دخول العجوز يسيراً الى داخل القصر، فرفعت شراريف سريرها وجعلتها كالحبل فطلبت من العجوز التسلق الى النافذة (كانت على كلشان أن تفقه كيف تمكنت هذه العجوز التسلق الى النافذة ان لم تكن ساحرة او شريفة)، بدأت العجوز تتحدث عن أشياء عجيبة ثم قالت:



كم جميلة أنت يا سلطنة، كائك بدر، وشعرك من الذهب، وشفتاك من البياقوت، لو كنت خارج القصر لألتف من حولك العشاق، ماذا تفعلين في هذا السجن، هل أنت متزوجة؟ ردت كلشان: أجل انا متزوجة، ولكن زوجي لا يدعني أن أبرح مكاني هذا.

قالت العجوز: ما أسم زوجك ؟؟

كلشان: لا أعرف، لم يفصح لي عن أسمه.

فعضت العجوز أصبعها وقالت:-

لماذا يخفي زوجك أسمه عنك، أي رجل هذا، هل من المعقول أن يخفي الزوج أسمه عن زوجته، فما عليك هذا المساء عندما يعود زوجك أن تسأله عن أسمه وغادرت العجوز، وعندما أقبل المساء وعاد الزوج الى بيته ألحت على زوجها أن يفصح لها عن أسمه.

قال الزوج: لا تسألني عن أسمي، دعي هذا الأمر، فلست مفصحا لك به، لكن كلشان أصرت على معرفة أسمه .. قال الزوج : سأفصح عن أسمي بسبب اصرارك، ولكن عليك أن تعلمي، لو أفصحت لك، فان روحا عظيمة سوف تبعدنا عن بعضنا عشر سنوات، وتعودين أنت الى بيتك الحرب، وتعيشين في الفقر والعذاب كما كنت.

تراجعت كلشان قليلاً ولكنها تذكرت ما قالتها العجوز، فازدادت اصراراً، وقالت: لا بد لي أن أعرف أسمك، ان لم تقوله لي، فانك لا تحبني .

فأمتعض الزوج من اصرارها، وبعد قليل من الصمت، نهض الزوج قانلاً: دعها تكون حسبما تريدين، فأتبعيني، فخرج الزوج الى خارج القصر وتبعه كلشان حتى وصلا الى ضفة نهر كبير متلاطمة الأمواج.

قال الزوج : هل ما زلت تصرين على معرفة اسمي ؟؟

أجاب كلشان، وهي لا تدري ماذا تخفي لها الأقدار.. أجل.

ونزل الزوج الى النهر حتى غطى الماء ركبتيه، ونادى يا كلشان يا حبيبي، أرجوك أن تعدلي عن طلبك، ولكنها لم تجبه، وسار الزوج الى وسط النهر، وأخذ الماء يعلو رقبته، فنظر الى حبيبته ونار الأسي والفراق يحرق فؤاده، وصاح يا حبيبي كفاك عنادا، ان افصحت عن اسمي، فالهلاك يكون مصري .. ؟

أجاب كلشان لابي لي أن أعرف من انت ؟.

وفي خضم أمواج النهر صاح الزوج اسمي باز - نا - دان !

وخرجت من النهر حية كبيرة والتفت به وانزله الى قعر النهر

فأتبهرت كلشان ونظرت الى ردانها وقد خلعت من الحلي والجواهر، فهرعت نحو القصر فوجدته هباء، وسلكت طريقها نحو بيتها الحرب، وسمعت أنين وبكاء أبويها من خلف الباب، يندبان حظهما على زوال النعمة، فانهما سيعودان الى حياتهم القديمة، والى جمع الحطب، والفقر والجوع.

وعادت كلشان الى حياتها القديمة تكنس وتطبخ وتذهب الى جمع الحطب وتبيعها بثمن بخس وتشتري بثمنها طعاما لا تغنيهم من الجوع، وحسن أغا وزوجته يتباكيان في أناء الليل وأطراف النهار على الأيام التي عاشوها في نعيم ورخاء.

و ذات يوم ذهبت كلشان الى الغابة القديمة فوجدتها كسراب يظن الظمان ماء وأخذت تبحث عنها في الأماكن القريبة منها وفي الجبال والوديان المحيطة بها فلم يجدها، فرجعت كسيرة خائبة وقالت لأبويها أن الغابة ليست في موضعها، وأنتهى كل شيء.

وبقيت كلشان تعيش مع أهلها عشر سنوات في الفاقة والعازة، وتندب حظها ليل نهار وتلطم خديها وتشق جيوبها، وتحاسب نفسها عن الخطأ الذي أرتكبها، لولاه لما ضيعت زوجها والحياة الهانئة تحت ظله، ومضت عشر سنوات بأيامها ولياليها على هذه الحالة.

ففي احدى الصباحات أستيقظت من سباتها تغمرها السعادة، وسألت نفسها يا ترى ما سبب كل ما جرى لنا ؟!، فاذا بأبيها وأمها يقصان لها باتهما حلما في ليلتهما بالغابة وطلبا منها أن تذهب اليها، فما من كلشان الا أن ليست شالها وأخذت تجري نحوها، فلما وصلها وجدت الغابة كما رأتها أول مرة، وزوجها باز - نا - دان فأتح ذراعيه يناديها، فأخذت دموع الفرح تنساب من عينيها وهرعت الى حضن زوجها، وأقسمت أن لا تسأله عن شيء وهو كاره له، وألتم شملهما من جديد، ورجعا سوياً الى القصر وأتبعهما الحطاب وزوجته وعاشوا بقية العمر في سلام وونام .

على الرغم من تشابه أحداث هذه القصة مع القصص الشعبية الأخرى نتيجة لتلاقح الثقافات بين فئات الشعب العراقي، الا أن كتابيها وأعني احمد قوشجو اوغلو، وبهجت غمكين قد أختلفا في سردها بنمط أعتدنا عليها في سماعها من أمهاتنا اللواتي كن تقصن علينا حكاياتهن في ليالي الشتاء:-

(ببر واريدي ببر يوخيدي

يلان كرجكده ن جوخيدي

يلاني قويدولر جووالا

دياديلار ديواره

قامجيه قوت

محمد ه صلوات).

وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على صدقهن في سرد حكاياتهن والاعلان سلفاً بأنها قصص غير واقعية وأنها محض خيال ولكنها لا تخلو من الموعظة والعبرة والدعوة الى المحبة والصدق والشجاعة والأخلاق الحميدة، وكان عليهما نقلها الى القارئ كما سمعها حافظا على المقدمة والخاتمة اللتان كانتا لا يفارقن القصة عند سردها، ومهما يكن الأمر فان عملهم مشكور ومحمود، في تدوينها والحفاظ

عليها من النسيان بعد أن غزت الشاشة الصغيرة بيوتنا، وأصبحت قصصنا الجميلة في طي النسيان.

أما كتابه الأخير (كول صويو) ماء الورد الذي صدر عام ٢٠٠٥ يقع في أربعين صفحة، فقد ضم (٩٦) رباعية كتبها في فترات متفاوتة :-

كركوكم قوجا كركوك

تاريخي يوجه كركوك

نه زمان كوندوز اولو

سن ده كي كيجه كركوك

× × ×

كركوك يا دار العراقة

يا لها تاريخ شامخ

متى يولج الى النهار

ليلك الدامس يا كركوك.

× × ×

توركمامم عراق يورودم

ديمه دم بوراق يوردوم

توم دوشمانلره قارشى

بس من يوزى اق دوردم

جوق يوزلر قره اولدى

جوق دياتدم جوق دوردم

× × ×

أنا تركماني، والعراق وطني

لا أقول ابرحوا وطني

وقفت في مقارعة الأعداء

بوجه ناصع البياض

كثيرون أسودت وجوههم

ولكني تحملت وقاومت.

كما عمد احمد قوشجو اوغلو على إحياء ذكرى بعض الشخصيات التركمانية من خلال مقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات التركمانية منها للمثال لا للحصر (عمر علي بيرقدار قائد معركة جنين عام ١٩٤٨، واللواء مصطفى راغب، والوزراء خليل كنه، جعفر العسكري، عزت باشا صاري كهيه)، فضلا عن مقالاته عن تاريخ وجغرافية بعض المدن والقصبات التركمانية (مندلي، خاتقن، كفري .....)، وعادات وتقاليدها، وألف كتباً عدة تناول فيها سير وتراجم بعض شعراء التركمان ونماذج من قصائدهم (فلك اوغلو، فاتح شاكر ساعتجي، عمر اغا ترجيلي)، أغلبها بالمشاركة مع زميله بهجت غمكين.

وعلى رفوف مكتبة احمد قوشجو اوغلو دفاتر وورقيات دون فيها بمداده معلومات تاريخية قيمة، وقصائد شعرية، ومقالات أدبية تطمح الى من ينفض التراب عنها ويضعها في متناول أيدي الباحثين والدارسين للاستفادة منها قبل أن تمتد اليها يد الزمان الغادر وتجعلها حطاما تتناثر مع الريح.

# جريدة النجاح

الدكتور اورهان البياتي

جريدة أسبوعية سياسية صدرت في الموصل لسان حال حزب الحرية والائتلاف المعارض لحركة الاتحاد والترقي، باللغتين العربية والتركية خلافا لما ذكرها السيدان عبدالرزاق الحسني وفائق بطي بانها صدرت باللغة العربية فقط، أما الأستاذ إبراهيم خليل العلاف فقد ذكر بانها (الجريدة الحزبية الثانية، وقد صدر عددها الأول في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٠ وعرفت الجريدة باتجاهها للدعوة إلى اللامركزية وتأييد الحزب الحر المعتدل ثم جمعية الحرية والائتلاف المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي وكان صاحب امتيازها احمد مدحت وبعد صدور خمسة أعداد منها أصبح صاحب الامتياز الجريدة خير الدين الفاروقي العمري.

أما المدير المسؤول للجريدة فكان عبد الله رفعت العمري وكانت جريدة أسبوعية تصدر باللغتين العربية والتركية وقد اهتمت الجريدة بالتعليم ودعت إلى التوسع فيه كما وجهت الأنظار إلى التاريخ العربي الإسلامي وأشارت إشارة صريحة إلى ما كانت تشهده مصر وسوريا من نهضة فكرية وأكدت أهمية الاقتداء بهما . وكانت جريدة النجاح في حينه تعد أداة مهمة للتعبير عن الشعور القومي العربي لدى الموصليين لذلك دخلت في صراع صحفي مع جريدة نينوى المؤيدة لحكومة الاتحاديين وسياساتهم القائمة على التتريك والطورانية ومما أوجع هذا الصراع انتخابات مجلس المبعوثان (النواب) العثماني والتنافس بين المرشحين و التأكيد على ضرورة انتخاب الرجال القادرين على النهوض بالمسؤولية وخدمة البلد والأمة)، دون الإشارة إلى شكل الجريدة ومحتوياتها، والتي أصبحت من الصحف التي يندر الحصول عليها.

وبعد جهد جهيد تمكنا من الحصول على نسخة منها في مكتبة ارضوم التركية والصادرة في ١٤ محرم الحرام سنة ١٣٢٩ الهجرية، حمل ترويضها اسم الجريدة في الوسط وتحتته سنة صدور الجريدة ١٣٢٨ الهجرية، وعلى يمين الاسم، صاحب الامتياز خير الدين فاروقي، المدير المسؤول عبدالله رفعت فاروقي، شروط الاشتراك، الاشتراك السنوي في الموصل وخارجه مجيدي واحد، والإعلانات خاضعة للتعامل، وفي شمال الاسم، هيئة التحرير، اصف وفاني، عبدالمجيد متولي، صديق، وتوفيق، لأغراض الاشتراكات والأغراض الخاصة كافة يراجع رئيس تحرير القسم التركي اصف افندي، وفي اسفل الترويسة تاريخ صدور العدد بالتقويم الهجري والرومي وبينهما (فخورة في خدمتها للوطن) وسعر الجريدة متاليك اثنان.

تضمن القسم التركي من العدد ثلاث مقالات

المقالة الأولى عن ناظم باشا الذي كان واليا على بغداد وأذنبه صفوت بك الذي عاث في ولاية الموصل فسادا بحكم وظيفته مسؤولا عن الإجراءات فيها، جاء فيها:

إن ناظم باشا باعتباره والي بغداد وقاندها معا يرى أن تحرك القطعات العسكرية إلى أية نقطة لغرض بسط الأمن لابد أن يكون بتوافق الآراء مع الولاة في ولايتي الموصل والبصرة في تحديد درجة هذه المأمورية وسعتها، ولكن إذا معنا النظر إلى الواقع والذي لا يقبل الشك، فإن القوة العسكرية في الولاياتين المشار اليهما لا ترقى إلى درجة لواء واحد من الألوية المتواجدة في بغداد.

ويرى البعض ذلك توسيعا للصلاحيات الممنوحة لحضرة ناظم من الباب العالي، ولكنها في الحقيقة محاولة لإنفاذه من المشاكل التي يعاني منها في تنفيذ ما أوكل اليه من الأعمال، وإخفاقاته فيها، وما يتعرض إلى طعنات من جميع الأطراف، فناظم باشا يقول إنني لا امضي في الخطة العراقية بأفكارتي فحسب وإنما مع أقراني والذوات الذين هم بدرجة المشاور امضي للإصلاح، وأعيد العمران والبناء إلى سابق عهدها، المقصود من كلامه هذا، انه مقبل على تنفيذ أعمال كبيرة تفوق قدراته ويحتاج إلى معاونة ومشاركة الآخرين معه لكي يمضي بها إلى النهاية بنجاح.

وأن البعض في شك لوجود مثل هذه الأعمال، رغم أن العامل المهم للمشروطة هو المضي السريع وبوضوح نحو تحقيق النهضة، وهذه حقيقة لا محل للشك فيها، والرأي العام ينتظر انعقاد المجلس العالي للامة بعد يوم او يومين، ومن جملة بياناته تعريف ما تم من تحقيق

الإنجازات خلال تسعة اشهر والتي تختصر في ثلاثة أيام، ونحن نرى حتى الذين وظفوا لكيل المديح لناظم باشا سوف يعترفون بحقيقة عدم حصول أية أعمال او إصلاحات جدية ونحن نقرب من عام.

ونحن لسنا الآن في انتظار ما يعلن عن تلك الباشا المشار اليه فحسب، حتى وان رضينا بأفكاره الخاصة واجتهاداته الشخصية، إن الأمر لا ينتهي عند هذه النقطة، بل يشمل أقران ناظم باشا الكسالي الذين أرسلهم إلى أماكن مختلفة، على رغم من أننا نجعل تفاصيل أعمالهم إلا أننا نعددهم حالة واحدة.

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

هذه الحكمة تنطبق على الذوات الذي لا يختلف احدهم عن الآخر، فقد أرسلوا إلى ولاية الموصل مفوضا بصفة مأمور الإجراءات يدعى صفوت بك، فالذي يرى ويسمع بأفعاله المخالفة لأحكام قانون الأساس وإدارة المشروطة الجليلة يصيبه الدهشة والحيرة والاستغراب عن سكوتنا عليه.

إن هذه الأمة التي قدمت دماء زكية ودفنت أحرارا كثر لأجل الخلاص من الإدارة المطلقة والاستبداد الحميدي، فكيف ترضى اليوم أن تعيش تحت قهر واستبداد شخص واحد يدعى صفوت بك الذي لا يبالي بأحكام قانون الأساس بمجرد انه يتشرف بانتسابه إلى ناظم.

إن الأسباب الموجبة لمجيب صفوت بك إلى الموصل في



بداية الأمر، كان لأجل إخماد عصيان البرزانيين، لكنه اظهر للدولة عن تمكته من إخضاع السلسلة الجبلية تحت سيطرة الدولة بالاتفاق مع رئيس القبيلة من دون خسانن مادية، وطالبها بإصدار العفو العام على البرزانيين غير مكترث لقتلهم الرائد داود والنقيب توفيق والملازم سالم وعدد من الجنود وبدماء الأهالي المظلومين وتمكن من استحصال موافقة الدولة بالعفو عن البرزانيين، لربما استوجب اتخاذها من قبل إدارة الدولة.

أما فيما يخص اجتهاده وسياسته في حملته هذه، والتي لم تؤدي إلى أية فائدة او نجاح في تغيير الإدارة هناك، بل أدت إلى تفاقم نفوذ البرزانيين أضعافا مضاعفة حتى وصلت إلى إضاعة حقوق الأهالي في المأوى والمسكن بسبب فكرته الخاطئة وجهله في العمل وبأحوال هذه المنطقة وأمزجتها الاجتماعية.

ولا حاجة للدخول إلى تفاصيل ما قام بها البرزانيون في شيرواتلي الجديدة بعد صدور العفو عنهم من عمليات الذبح وارقة دماء المعارضين لهم، قتل خمسة او ستة من الجنود، وما حصلت من تجاوزات على بعض القرى، وان الذين لا يؤمنون بان ما حدث كان نتيجة (العلة على الطبيعة) لو يذهبون إلى هناك يرون بأعينهم المزيد مما قلنا ونحن واثقون بانهم سوف يتأسفون.

وقد ذكرنا في عددنا الماضي أن ما قام به المومأ اليه بتزويد البرزانيين بقيمة الف ليرة من مبايعة الحبوب لم تصل إلى الحسابات، فما هو تفسيركم عن سحب يد قائم مقام عقرة نيازي افندي بصورة غير قانونية بعد أن اعترف وصادق على ذلك في حملة النزاهة والصدق.

أيها القراء الأكارم تخيلوا بحق السماء، انه تجاوز حدود القانون في إبقاء الرائد محمود افندي الذي تعرفونه في الخدمة والذي يتوجب إحالته على التقاعد لعدم كفاءته، وتعيينه قائمقاما على قضاء عقرة، هل الغاية من ذلك تأمين الأمور الإدارية لذلك القضاء؟ أم انه مجرد اجتهاد من لدن صفوت بك إبقاء هذا الشخص لأيام قليلة ليظهر له فضله من جهة، وإعطاء حرية أوسع للبرزانيين من جهة اخرى؟.

قولوا انتم أن المومأ اليه محمود افندي الذي عرف بضعفه، وعدم قدرته على إثبات وجوده في المهمات التي أوكل اليه لمرات عدة، هل بإمكانه إدارة قضاء عقرة الذي يعد أكثر الأماكن أهمية.

تصوروا ان صفوت بك بحكم وظيفته وما يصوره له عقله، قد قام بعزل ونفي وتحقير القائماقون والمدراء ورؤساء المحاكم ومعاونو

المدعون العامون الذين لا يعجبه أداء عملهم في ولاية الموصل، واستبداهم بأشخاص يخدمون أفكار ناظم باشا مستغلا الصلاحيات التي منح لناظم باشا من الباب العالي التي لم نتطلع عليها إيماء ام صراحة، من هذه الإجراءات، ما اتخذ بحق مدير ناحية مزوري والتي لا زالت في الخواطر لما احتوت من الإهانة والتحقير، لا يصح توجيهها إليه حتى لو كان شخصا مسينا في جميع القوانين المدنية والإنسانية، والذي يشهد له الأصدقاء والأعداء ما قام من مآثر في سبيل إصلاح أهالي هذه الناحية التي عرفت بعصيانها وعدم إطاعتها للدولة الى وقت قريب، واستنصال البغاة وتوديعهم الى السجون، ومصادرة الأسلحة المنوعة، وقد تم توقيفه في خيمة عسكرية، ومنع من الحرية الشخصية ثلاثة أيام، وتعرض خلالها الى ايشع صنوف التنكيل، ثم سيق الى مركز الولاية راجلا كالجاني بحماية مفرزة عسكرية مسلحة.

كان من الأجدر لصفوت بك أن يتخذ هذه الإجراءات في تأديب أشرار هذه الناحية المذكورة، وبحق قاتلي حسن بن عبو احد أفراد الدرك الذي قتل ظلما أثناء تأديته للواجب، وتسليمهم للعدالة، وبذلك يكون قد حافظ على وظيفته العسكرية من اللطخة، وعودة جيشه المدجج بالمدافع على بعد ثمان وتسع ساعات من الناحية مدحورا.

وهذه المرة مع رئيس محكمة بداءة السليمانية ومعاون المدعي العام عبدالغني افندي الذي عرفناه قبل سنوات بالعفة والاستقامة عندما كان رئيسا للمستنطقين في الولاية، فإننا لا نستغرب من البرقية التي رفعها الى الجهات العليا لإخراج المومأ اليه من السليمانية منفيا خلال ٢٤ ساعة، ووضع أعضاء مجلس إدارة السليمانية تحت التوقيف، فإننا لا نتعجب من أعماله الاستبدادية، ما دام لا يحاسب على ما يقوم به، ولذلك فهو ماض في ارتكاب هذه الأعمال.

إن إصدار امر عزل قائم مقام عقرة ومدير مزوري بصورة شخصية، حتى لو فرضنا أن رئيس المحكمة ومعاون المدعي العام هم أشخاص غير مرغوبين في نظر صفوت بك، ولكن نتساءل بأية صفة، او أية صلاحية تخوله للقيام بتنكيل وتحقير هؤلاء بهذه الصورة؟.

حتى اذا كانوا هيئة فإن الأوامر الصادرة منها غير مطلقة، وان كانت كذلك فإن اي إجراء بحق موظف يعيش تحت ظل القانون يجب أن يجرى في دوائر وضعت لهذا الغرض، أليس كذلك؟ ام هي استمرار لأشكال الاستبداد والاجتهاد الذاتي الى ما يشاء الله.

أين حقوق الذين عزلوا من وظائفهم، والذين استحقروا وأهينوا، والذين تجرعوا السم؟ والى متى تبقى حقوق هؤلاء الموظفين مسلوقة تحت قهر واستبداد صفوت بك؟.

نسأل ذلك من القوة التشريعية والقوة الإجرائية، والأفكار العمومية، والصحافة، وحفظ أحكام التحالف العمومي، والقانون الأساسي المؤيد والمؤيد، وجميع العثمانيين.

والمقالة الثانية عن استخدام القوة المفرطة وتجهيز حملات عسكرية لمعاقبة الخارجين على القانون، وإخماد الفتن والاضطرابات التي كانت تشب هنا او هناك في ولاية الموصل بين حين وآخر، دون اللجوء الى منطق العقل والحكمة لمعرفة أسبابها واتخاذ الحلول الناجعة لها، وتكاليف هذه الحملات المادية الباهظة التي كانت ترهق ميزانية الولاية، فضلا عن إذكائها لروح العداة لدى الطوائف والعشائر وخاصة غير المسلمة منها تجاه الدولة، انعكست سلبا على توفير الأمن في الولاية والخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين.

ويروي هنا كاتب المقال في مقاله بعنوان (الحقيقة المؤسفة) الحملة العسكرية التي قام بها قائد الدرك علي رضا افندي لتأديب اليزيديين بسبب لجوء عدد من الخارجين على القانون من تلعفر الى المناطق التي يقطنها الطائفة اليزيدية في الموصل، وكان بالإمكان حل هذه القضية بطرق السلمية وحسب الإجراءات القانونية الأصولية، ويحذر الوالي من مغبة هذه الأعمال التي تؤدي الى عواقب وخيمة، جاء فيه:

(كنا قد نشرنا في جريدتنا الأسبوع الماضي، قيام قائد مركز الجندرمة علي رضا افندي مع قوة لزيارة قضاء سنجان بقصد تأمين بعض الأعمال هناك وعودته منه، وما دارت في ألسن الناس من أقاويل حول هذه الزيارة، التي لم نعلم عليها كثيرا في تحديد صحة هذه الأقاويل والروايات، وان ما صرح به هذا الشخص الذي عهدنا فيه صدق الحديث عن مهمته في هذه الزيارة، قد بدد شكوكنا وترددنا على ضرورة تأييده.

فان زيارة علي رضا افندي الى قرية مهركان كانت لاستنصال بعضا من أهالي تلعفر الذين التجوا الى هذه القرية التي تعهدت أهاليها قبل سنوات بالطاعة والانقياد الى الأوامر وعدم الإخلال بها، وما تحلق ذلك من أضرار مادية للأهالي، وتم خلال هذه الزيارة تذكير العشائر في هذه القرية بالعهود التي قطعها على نفسها، وان وجود هؤلاء الأشخاص تعد خرقا للقواعد، وقامت القرية بتسليم هؤلاء الى علي رضا افندي. الكل يعرف جيدا منذ سنوات عدة، بعد أن تم تشخيص بمهارة حكيمة وحاذقة قدرة حكومة ولايتنا الناشئة على إخماد اضطرابات يزيدو سنجان في الموصل، وادركت بانها لا يمكن تطبيق القانون على أهالي قرى نقرى القريبة من الموصل بالخشونة والرعونة، بل باتخاذ التدابير الاحتياطية من لدن القائد، وكان عليه أن يعي نقطة مهمة وهي أن إظهار البسالة وحسب ما تشتهيها نفسه في المواقع الخاضعة الى سلطة الحكومة، فإنها من الطبيعي تأتي نتائج سيئة، وبتوسع تأثيرها تؤدي الى عواقب وخيمة.

أن علي رضا افندي يجهل أسراره، ويعد اجتهاده شجاعة ومهابة، هل كانت حملته على مهركان بسبب استنصال هؤلاء الأشخاص الذين تم إيواءهم من قبل اليزيديين؟ ام كانت إجراءات سياسية لازمة حول تأمين مستقبل جبال سنجان؟، علاوة على ذلك وبعد أخلاء سبيل تلعفرين والمختار، واتخاذ بعض الإجراءات بحق احد الضباط بمعية علي رضا افندي على اقتراه معاملة سيئة ينتهي الأمر. بيد أن الاكتفاء بإصدار

ورقة الضبط بحق هؤلاء الخارجين عن القانون كانت كافية. إن الأعمال غير المدروسة تفضي الى هذه النتائج، وتؤدي الى الكارثة بدلا من الفائدة

نأمل من عال الشأن حضرة والينا، الذي هو على دراية تامة بالأحوال الروحية والاجتماعية للولاية، عدم إفساح المجال لتزايد مثل هذه المعاملات التي تسيء بحكومتنا، واتخاذ الإجراءات الحسنة، فان ما حصلت في هذه الحملة من استخدام القوة، ما هي إلا عملية تأديبية لليزيدين).

والمقالة الثالثة عبارة عن انتقادات لاذعة لبعض الصحف في مبالغتها في استخدام عبارات المديح واعتبرتها تملقا رخيصا، رغم إن عبارات المديح والإطراء بحد ذاتها ليست عادة قبيحة يتوجب اجتنابها، بل أنها من معززات الهمة، والحاجة النفسية لدى الإنسان كافة، ومحفزا له للعباء والنجاح، إلا أنها أصبحت أسلوبا لاستمالة قلوب الملوك والأمراء ومصدرا للكسب المادي لدى اغلب الشعراء، منذ زمن بعيد واحتفلت سجلات الأدب بأعداد غير قليلة من القصاصد في مدح الملوك والأمراء وأصحاب النفوذ السياسية والاجتماعية والتي لا تخلو من المغالاة والمغالطات قد تصل الى درجة الكفر أحيانا، ومقارنة هؤلاء مع الأنبياء والرسل، والإسراف في استخدام عبارات المديح التي تتناقض كليا مع ما يتصفون بها أصلا.

وعند بروز الصحافة في الدولة العثمانية التي كانت في بداياتها صحفا رسمية لسان حال الدولة، فان من البديهي جنوح هذه الصحف الى تعظيم السلطان، والاحتفال بميلاده وجلوسه على عرش الدولة، وذكر أعماله وإنجازاته، وكذلك الولاة وكبار المسؤولين في الدولة، أما الصحف غير الحكومية فقد سلكت سلوك الصحف الرسمية عملا بقانون المطبوعات الذي بموجبه منع القدح والذم بصورة عامة، وقدح السلطان ورجالات الدولة بصورة خاصة من جهة، وتجنبنا لبطش السلطان وكسب ثقته ودعمه المادي والمعنوي لها من جهة أخرى.

ومن البديهي أيضا بروز أشخاص يتقنون الصيد على ضفاف المناسبات بمختلف شباك الصيد وأدواته، والذين قاموا بإغراق الصحف بمقالات تعظم السلطان ورجاله، والإيغال في استخدام النعوت للسلطان ( السلطان المعظم، سلطان العرب والعجم والروم، بطل القروم، كاسر الأكاسرة، ناظم منظم المقامين المعظمين، خادم الحرمين الشريفين، غياث الإسلام والمسلمين، معز الدين والدينا، خلاصة الطاف رب العالمين، أمين الخلافة العظمى، شمس العالم، مالك الرقاب واجب الاتباع، شهرير العالم، ولي الأيادي مفيض النعم، مدار المعالي ملاذ الأمم، سلطان العدل باسط بساط الرأفة في العالمين على الإطلاق، ناصب لواء الشرع في الأفاق، ماحي آثار الكفر والطغيان، حامي البلاد واهل الإيمان، سلطان الغزاة والمجاهدين، خلاصة الماء والطين، ظل الله الضليل في العالم، مالك رقاب الأمم، السلطان الأعظم والخاقان الأفخم، السلطان عالي الجاه، ذو الخدم والحشم المتلائى المضيء، الملك المبارك الميمون ذو الحظ السعيد المؤيد والمظفر، خاقان خواقين الزمان، سلطان سلاطين العالم، فلك الزمان الدوار، مدير أمور الجمهور وحاكم ربع المعمورة، ملجأ أهل الدين، صاحب الكرم والجود، شاهنشاه العالم، ظل الله في الأرض، خليفة المسلمين، الفاروق) وغيرها، فضلا عن الألقاب التي كانت تطلق على رجال الدولة (صاحب الفخامة، صاحب السعادة، صاحب الفضيلة، صاحب الرفعة) وغيرها، والتي أصبحت سنة متبعة في الصحف عند ذكر اسم السلطان، او رجال الدولة يتحاشى إغفالها وإنكارها الجميع.

ولم تكن اطلاق هذه النعوت على السلطان سمة من سمات عهد السلطان عبدالحميد فحسب، والذي اعتبره مؤيدو جمعية الاتحاد والترقي عهدا للاستبداد وأخذت صفحتها تكيل التهم له والتي لا تخلو من الافتراءات بعد عزله، وإنما كانت امتدادا لظاهرة التي افتتها الصحف العثمانية منذ زمن بعيد.

إن الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ او ما يسمى بالمشروطية والذي اعتبره الكثيرون حركة تصحيحية في جميع المجالات السياسية والاجتماعية، بعد أن رفع شعار (الحرية والعدالة والمساواة)، وخروجا من برائن العهد القديم وعاداته وتقاليده البالية، وفاتحة لعهد جديد من الحرية والديمقراطية، واجتثاث جميع عبارات التعظيم المتداولة في الصحف والمراسلات والمخاطبات، وإلغاء الصفة القدسية عن السلطان واعتباره مكلفا لأداء خدمة للشعب مثله مثل الموظفين الآخرين، إلا أن التركة الثقيلة للعهد القديم، والعادات المتجذرة في العقول والضمائر أبت أن تفارقهما، وظلت عبارات التعظيم ملازمة لصحف العهد الجديد، مما أثارت دهشة وحنق المتطلعين الى عهد الحرية ومنهم خير الله الفاروقي الذي كتب مقالا في هذا العدد تحت عنوان (أضرار المديح) جاء فيه:

(إن ظاهرة كيل المديح كانت احدى العلل التي أحدثها عهد الاستبداد في أخلاقيات الشعب، والتي أصبحت ظاهرة تلازم هذا الشعب المسكين سواء رغب فيها ام لم يرغب، فالنعوت التي اطلقت على عبدالحميد، والتعابير التي استخدمت لتبجيله في الآونة الأخيرة وصلت الى درجة الكفر، فالمصابون بداء التبجيل كانوا يكتفون بالتعابير العادية عند ذكر اسم الخالق الجليل، بينما كانوا يغالون في التعبير عن عبدالحميد أكثر مما يغال الأعاجم في مدح ملوكهم. ويمكن القول بان الأمر تجاوز ذلك ووصل الى حد التقديس الإلهي، حتى ضاق أصحاب الضمير ضرعا من هذه التعظيم الكاذب.

وعندما بزغت شمس الحرية، قلنا أن عصر التعظيم قد انتهى، وحذفت التملق من صفحات العالم، وأخذت الصحف تنأى بنفسها عن التملق لبرهة من الزمن، وان ما نقوله ليس قدحا لهذا او ذما لذلك، وإن ما نقصده هو عدم تأسيس الصحف مبنية على أساس التملق.

إن من واجب الصحف السعي الى تصحيح ما يراها غير صحيحا، وكذلك من دواعي العدل تقدير هؤلاء الذين يتفانون في العمل، ولكن يجب أن لا يكون هذا التقدير مغاليا، يرقى صاحبه الى السماء، بحيث لا يمكن انتقاده عندما يأتي بشيء قبيح، فإذا فعلت ذلك تكون معرضة الى القول (من مدح وذم كذب مرتين)، وهذه لطخة سواء في عالم الصحافة.

إن الاكتفاء بتقدير الموظف على أعماله الحسنة من لدن الشعب هو غاية الصواب، لان الموظف مكلف لأداء هذه الأعمال مقابل أجور يتقاضى عنها، وعرض الأعمال التي يتقاضى صاحبها أجورا عليها عبودية وغير مناسبة، ويجب على الموظف عدم اعتبار ما يقدمه من خدمات منة، ويشاطرنا في هذا الرأي أصحاب الضمير بقولهم (كلا).

إن اطلاق المديح سواء أكان بحق او بغير حق يخلف أضرارا كبيرة، على رغم من انه يجعل يبعث الغبطة والانشراح لدى الممدوح من جهة، فإنه يدعو الى اعتراض وحسد لدى المتربصون للمديح الذين لا يستحقون الثناء، ويعتبونهم إجحافا لحقوقهم، وانتقاصا من شأنهم ويعدونهم افترا من جهة أخرى. وظاهرة المديح جرثومة خطيرة ومفسدة للأخلاق، ومذلة للصحف الضالعة فيه.

هنالك صحف عدة بدأت بالصدور حديثا، فقد اتخذت من المديح منهجا حصريا في منشوراتها بحق او بدون حق، فانظروا الى جريدة بين النهرين التي تصدر في بغداد كيف تعيد عبارات التعظيم الى عهد المشروطية بشكل يفوق العبارات التي كانت تستخدم في عهد الاستبداد، وتقول: (المقام العالي كآته الفاروق في عدالته .... ينبوع الفخامة في جلوسك (!!)) ... إجراءات العدالة لأول مرة)، يا أصحاب القلم، أيتها الصحف التي هي لسان الأمة، نقول بالله عليكم، ألا تذكركم هذه العبارات بعهد الاستبداد؟ لا ندري أية فائدة يرجو أصحابها من استخدام هذه العبارات، وما فائدة الوطن منها، ونحن نعيش في بلد ينعم بالحرية، وبالتالي يجب أن تكون صحفها حرة أيضا، أن إقحامها بهذه العبارات شائبة وظاهرة معيبة.

إن الذين يودون عرض المديح في مطبوعاتهم، فعليهم أن يعرضوه في أوراقهم الخاصة، بعيدا عن الصحف دون أحداث لطخة فيها، إن هذه الصحف والأسماء تبعث في قلوبنا الاسى والم، ويرى فيها القارئ حجم المذلة التي وصلت اليها هذه الأسماء للأسف الشديد.

يجب على الصحفي أن يكون حرا، عادلا، جسورا، وسدا فولاذية لا يخشى التأثيرات والمضايقات، وصاحب ضمير، والذين يتبصبصون الى هذا او ذاك، ويتفننون في المديح والمداخلة فعليهم يختاروا عملا آخر يناسبهم غير الصحافة).

أما القسم العربي من العدد فقد تضمن مقالا يدعو فيه كاتبه الحكومة الى اعتماد اللغة العربية لغة رسمية، حيث أن الدولة العثمانية على الرغم من أنها كانت تضم أقواما وأعرافا مختلفة، إلا أن دوائر الدولة المهمة في الإستانة والولايات التابعة لها كانت تدار من قبل موظفين أترك يجهلون اللغة العربية، وكانت اللغة التركية هي اللغة الرسمية في المخاطبات والرسائل الرسمية، والمرافعات في المحاكم، فتعالت الأصوات بعد إعلان المشروطية بجعل اللغة العربية لغة رسمية في المناطق العربية، او في المحاكم على اقل تقدير، وتبنت بعض الصحف الصادرة في بغداد مثل الرقيب، والنجاح في الموصل هذا الأمر من خلال مقالاتها التي نشرتها بهذه الخصوص، ومن هذه المقالات المقال التي نشرته جريدة النجاح تحت عنوان (اللسان العربي المبين) جاء فيه:

(إن اشرف اللغات وافضلها في هذا العالم اللغة العربية المقدسة، لان لسان الدين هو العربي المبين الذي نزل به الروح الأمين على قلب نبيه النبي ليكون من المنذرين، فما بال هذا اللسان في هذا الزمان قد سقط وهبط وانحطت رتبته الرفيعة المعالية، وغدا حظه من أبناء هذا الوطن في الحضيض، بعدما سما السماكين وارتقى الفرقدن وارتفع شأنه في المشرقين والمغربين، وعلا على السموات العلى، واختاره الله في الكتاب العزيز والقران المجيد المنزل على اكمل نبي وأفضل مرسل، فأخرس بفصاحته وبلاغته الفصحاء والبلاغ من الخطباء والشعراء فأعجزهم وأقعدهم على أعجازهم حيث انهم نهضوا لمعارضته فرجعوا على أعقابهم وانقلبوا خاسنين خاسرين.

لم نجد في هذا العالم لغة واسعة وهي على غاية من الشرف وعلو المنزلة مثل اللغة المقدسة العربية التي تستمد من فضلها اللغات وهي لشرفها الرفيع تأبى أن تستمد من لغة أعجمية فهي العربية الكريمة التي تعطي العطاء الجزيل ولا تأخذ من غيرها شيئا.

فيجب على شبان هذا الزمان المنتسبين للعرب وهم قد سكنوا هذا الخطة العراقية التي لم تزل تسطع فيها شمس الفضل والأدب أن ينهضوا نهضة عربية الى تحصيل شيء من هذه اللغة الواسعة، التي هي كبحر قد تلاطمت أمواجه وان يصرفوا أوقاتهم بالصرف والنحو ليفوزوا بتقويم ألسنتهم وليغفروا بعصمتهم عن الخطأ واللحن في القراءة والكتابة.

ويجب على الموظفين في هذه الخطة العراقية عموما وعلى المستنطقين ورؤساء المحاكم خصوصا أن يكون لهم وقوف على قسم من هذه اللغة العربية المكرمة المعظمة بحيث أن يكون لهم استعدادا الى الفهم والتفهم فان اعظم رؤساء المحاكم التي فوضت لها الأحكام لا يفقهوا حديثا إن مست الحاجة والضرورة الى محادثتهم في سبيل الدفاع عن مغدور ومظلوم.

نحن لا نشترط أن يكون الموظف عربيا بل نشترط في زمان هذه الحكومة المشروطة أن يكون المأمور له وقوف على اللغة العربية سواء كان ذلك المأمور تركيا او كرديا لتأمين هذه الأمم من داهية الأغلاط السقيمة، فان هذه الأغلاط هي المحنة الكبرى والمصيبة العظمى على هذه التبعة التي لم تزل هدفا لسهام الحكام الذين ليس لهم وقوف على معرفة اللغة العربية، ولا يفهمون ما يقال عند المرافعة او المراجعة وليس لهم ملكة واستعداد لفهم لغة غير لغتهم التي لفقت من لغات متعددة.

قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) فينبغي أن يكون لكل قوم قسم من المأمورين بحيث يكون لذلك القسم وقوف على لسان أولئك القوم لإتمام نظام العدل في الأحكام بين هذا العالم، الذي رقص بالحرية طربا وفرحا، وامتلى سرورا وابتهاجا، لان الحرية المطلقة هي القائمة بالقسط المنكفل بحقوق الأمم على اختلاف المذاهب والمشارب والمأرب، فمن اجل ذلك خضع هذا العالم تحت راية الحرية المقدسة وتحت لواء الدستور).

كما تضمن العدد استغاثة المسلمين في مقدونيا من ظلم البلغار، ودعوة الدول الإسلامية الى مناصرتهم ورفع الحيف الذي وقع عليهم بعد حرب البلقان، جاء فيها:

(اقترح علينا بعض الوجهاء الأجلء أن ننشر هذه المقالة التي اقتبستها جريدة (الرياض) من جريدة (العدل) الناطقة بمظالم البلغاريين واعتدائهم على المسلمين القاطنين في مكدونيا، وبما أن المقترح المومأ اليه هو من ذوي الغيرة الإسلامية والحمية الوطنية ادرجنا تلك المقالة الغراء بحروفها لتتنبه الأفكار العمومية.

ندفع عن أبناء ديننا بأنفسنا، ونرحب بمن يعاوننا على الدفاع، وكم ننادي والى كم نستصرخ والى متى نكتب يا للإسلام يا ال دين محمد يا انصار القران، رفع الله شأن الإسلام ودان لسلطنه جميع الأنام وبلغ في قليل من الزمان من النفوذ والسلطة واتساع الملك اكثر ما كان لليونان والرومان.

وما نال هذا العز واعلى عروش المجد والسودد إلا برجال كان الواحد منهم يمشي في الريح ويقول وعجلت اليك ربي لترضى، لما فتح سعد رضي عنه القادسية، كان العربي يجد الدر ويظنه الرز ويعمد الى طنجة فيأتيه الفارسي ويقول له انه غير جيد ويأخذ الدر ويستبدله اليه بارز وكانوا بهذه الصفة من البداوة لا ينظرون الى الدنيا ولا يهتمون إلا بما يعلى شأن القران، ويجعل كلمة الإسلام فوق كل كلمة ويرون متاع الدنيا غرور.

وكان عمر رضي الله عنه يقول والله لو ضاع عقل بعير لرجل من رعيتي في اقصى الفرات لخفت ان يسألني الله عنه يوم القيامة فكاتبوا بهذا التضامن كلهم راع مسؤول عن رعيته.

لما انصرف المسلم عن الواجب، وتناسى كل شريعته وافتكر في مصلحته انفرط العقد، وتفرقت الكلمة واصبح المسلمون خولا لأعدائهم عبيدا لخصومهم يلطمونهم بالأيدي ويدوسونهم بالأرجل ويعتدون عليهم ويهينونهم في دينهم ومعتقدهم بكل أنواع الإهانات وصنوف الدناعات، وابتلى الله المسلمين بأقوام منهم من عباد الفخفة المتهاكين على الألقاب والسلطة الباطلة لم يألوا جهدا ولم يدخروا عزما في تفریق المسلمين وتشثيتهم حتى لا يبقى فريقا منا إلا وهو معاد للفريق الآخر، ولا طائفة إلا وهي تبغض الثانية فأنست أوروبا منا هذا الضعف وعرفت فينا الخور، فهجموا علينا من كل فج يأسرون ويقتلون ويستعبدون واقسمونا بينهم غنائم ونظروا الينا كأننا بهانم، ونحن مع شعورنا بهذا كله وإدراكنا ما نحن فيه لم تر واحدا سعى في جمع الكلمة ولا دافع عن أخيه ولا تكلم في رفع الأذى عنه، وما اهلك والله الأمم ولا أباد الشعوب إلا لمثلما نحن فيه من التدابير والتقاطع، فلو كنا من الأمم الحية التي تدافع عن حقوقها وتشعر بحاجتها وتعمل لما فيه نفعها، لما قتل البلغار ستة من إخواننا المسلمين في بلدة (اشنيب) في ساعة واحدة، وفي دقيقة واحدة حالما كانوا عاندين من محل تجارتهم وجاءوا بهم مكتفين مكبلين ورموهم جوار (قره غول) الحكومة في حالة فظيعة مريعة يرثى اليها، حيث تجد المقتول منهم ملفى على الأرض متخبط في دمانه، مطعون جسمه ما فوق الثلاثين طعنة بالخناجر أبعد هذا تكون الفظاعة او بعد هذا تكون دناءة).

تميز أهالي الموصل بتمسكهم بالدين الإسلامي الحنيف، وكان أكثرهم من مناصي حزب الانتلاف الذي كان يؤمن بان الأزمة التي تمر بها الدولة تكمن في النزعات القومية والتناحر العرقي التي ظهرت على الساحة السياسية بتأييد ومباركة بريطانيا العظمى وحلفائها لأجل إضعاف هذه الدولة التي تدعي بالخلافة الإسلامية ثم تقسيمها الى دويلات صغيرة قابلة للسيطرة عليها، وان إعادة هيبتهما وتوحيد صفوف تكمن في إحياء الجامعة الإسلامية، ولهذا فقد اهتمت الصحف المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي بالمقالات الدينية ودعوة الناس الى التزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومنها جريدة النجاح التي لم تخلو أعدادها من المقالات الدينية، ففي هذا العدد نشرت الجريدة مقالا حول الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المسلم جاء فيه:

(التواضع)

التواضع من مصادم الشرف، ولما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة قال اني وليتكم ولست بخيركم، وسئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا في زي مسكين، وكان اذا مدح قال اللهم اني اعلم ما في نفسي، وانا اعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحيونني، فاغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني مما يقولون،

وقيل من تطأطأ لقط رطبا، ومن تعالى لقط عطبا، وقيل أن التواضع مع البخل والجهل أزين بالرجل من الكبير مه البذل والعقل فيا لها من حسنة غطت حسنتين عظيمتين، ولما ولي علي بن عيسى الوزارة، رأى الناس يمشون خلف الوزراء قبله، فقال إنا لا نرضى أن يفعلوا معنا هكذا، فكيف نكلف قوما أحرارا لا إحسان لنا عليهم، فمنعهم من المشي في ركابه.

قال الحسن رضي الله عنه أربعة لا ينبغي للشريف أن يأنف منها قيامه عن مجلسه لأبيه، وخدمته للضعيف، وقيامه على فرسه، وخدمته لمن

يأخذ من علمه، وقال ابن مسعود، رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت، وان ترضى الدون من المجلس.

(المروءة)

قال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان والإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته.

وقيل أن مروءة الرجل صدق لسانه، واحتمال عثرات إخوانه، وبذل المعروف لأهل زمانه، وكف الأذى عن جيرانه. المروءة اسم جامع للمحاسن كلها، ودالة على مكارم الأعراق باعثة على مكارم الأخلاق.

(سوء الخلق)

سوء الخلق شوم يجذب صاحبه في الدنيا الى العار، وفي الآخرة الى النار، وقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه (إذا كان في الإنسان عشر خصال منها صالحة، وواحدة هي سوء الخلق فسد تلك التسعة ذلك الخلق الشر، وقيل يكاد السوء أن يعد من البهائم.

(النميمة)

قال تعالى (هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم) النميمة تدل على نفس سقيمة، وطبيعة مشغوفة بهتك الأستار، والنام شر من الساحر، فان النمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا يفسد في المدة الطويلة.

(الكذب)

أوصى بعض الحكماء ولده فقال (إياك والكذب فإنه يزرى بقائله، وان كان شريفا في أصله، ويذله وان كان عزيز في أهله.

قال أرسطوطاليس فضل الناطق على الأخرس بالنطق وزين النطق الصدق، فإذا كان الناطق كاذبا فالصامت الأخرس خير منه.

(أخلاق الأندال)

افتشاء السر، والميل الى الغدر، وغيبة الأحرار، وإساءة الجوار، وإذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا أوتمن خان، وإذا استغنى بطر، وإذا افتقر قنط، وإذا قال افحش، وإذا سنل بخل، وإذا اسئل الح، وإذا استكتم سرا أفشاه، فصيده منه حذر، اعادنا الله منهم، وقطع نسلهم، ودفع عنا شرهم وغدرهم ومكرهم.

كما تضمن الجريدة كغيرها من الجرائد العراقية الأخرى، مقتبسات من الأخبار التي نشرتها الصحف الصادرة في الاستانة والصحف الصادرة في ولاية بغداد ومنها:

(برلين)

حكمة المحكمة الإمبراطورية على بنك المملكة بأن يعيد الى خزينة الأمة أموال السلطان السابق البالغة (١٨) مليون مارك التي كانت الحكومة العثمانية قد أقامت الدعوى عليها .

(توحيد بلدية بيروت)

إن توحيد البلدية في بيروت قد احدث هياجا بين الأكابر من أهلها، وانتقلت المسألة من طور الى طور فصار الخلاف طائفا بعد أن كان أهليا لان المسلمين قد اجمعوا على (التوحيد) والمسيحيون يخالفونهم في ذلك، وإن الوالي قبل أن يفصم عرى الاختلاف ويعيد السكنية الى مستقرها، سافر من بيروت متوجها الى اللاذقية بعدما امر رئيس البلدية منيح افندي رمضان بأن يستلم أوراق الدائرة الملقاة، وأمر قائد

الدرك بان يكون معه حين الاستعلام وبمعيته قوة حتى اذا رأى معارضة في تسليم الأوراق من الدائرة الملقاة، استلمها بالقوة والعنف

النجاح

التوحيد حق وضده باطل

(نقلا عن كائنات)

لقى خليلي بك رئيس الاتحاديين خطابا قال فيه: إن الجمعية تسعى لتأليف العناصر المسلمة فوجودها ضروري للوطن وانها لم تفكر قط بأن تضغط على الحكومة، وأن الإجراءات العسكرية كانت واجبة في البانيا، لأجل نزع السلاح من الأهالي وتطبيق النظمات والشرايع وتحريض الحكومة على القيام بالاخاء والمساواة وانه يجب عليها المحافظة على السلم في السياسة الخارجية لتبقى علاقاتها حسنة مع باقي الدول.

(القانون العسكري الجديد)

ذكرت صحف العاصمة انه قد عقد بالقانون العسكري الجديد الى مجلس النواب لتصديق عليها، وان من بعض محتوياته مسألة البديل النقدي فقد جعله هذا القانون الجديد احدى وخمسون ليرة تدفع مقسمة على ثلاث سنين، في كل سنة سبعة عشر ليرة وإذا شاء أن أصابت اسمه القرعة أن يدخل في السلك العسكري سنة ثم يدفع بعدها ثلثي البديل عن السنة الثانية والثالثة فله ذلك.

(خط بغداد)

تقرر جعل المحطة الكبرى لهذا الخط الحديدي في مدينة حلب، وصدرت الإرادة السنية الملوكية بذلك وهي أمنية نالها الحلبيون بعلو همتهم ونهضتهم الوطنية بارك الله بهم وكثر أمثالهم في التبعة العثمانية.

(نادرة)

قال صحافي مقصر لآخر إنني حين اكتب في الليل لا استطيع النوم فقال له لو كنت تقرأ ما تكتب لمنت حالا».

(تعطيل)

عطلت جريدة زوان ترك لأنها طعنت في إيطاليا بسبب حادثة الجديدة وقد قالت الصحف أن هذا التعطيل كان مبنيا على طلب إيطاليا وقد عادت الجريدة الى للنشر وبرزت في عالم الظهور باسم البلاد. وقالت أن عمل الحكومة معها هو ضعف منها، وقد ذكرت أن الصحف الإيطالية تهن الأولى كل يوم، وتحرض الألبانيين على الثورة، وتجاهر بطلبها طرابلس الغرب والدولة ساكتة لا تتشكى.

(لجانب وكالة ولاية سورية)

أشارت بعض الصحف العربية الى وجود دروز بين عصاة الكرك والحال غير صحيح فما وجد ولن يوجد بين العصاة شخص واحد من طائفة الدروز كما حققنا ذلك نسألكم تكذيب من هذه الأراجيف

قومندان الحملة

سامي الفاروقي

(أثر نفيس)

قرأنا في بعض الصحف إن من جملة ما ترك الكونت تولستوي من آثاره الكبرى كتابا ألفه قيل وفاته وأوصى بطبعه وسماه (محمد) صلى الله عليه وسلم

والكتاب يشتمل على ذكر حياة صاحب الرسالة العظمى وشريعته التي سنمها لامته، قال المؤلف وستعم هذه الشريعة كل البسيطة لانتلافها مع العقل وامتزاجها بالحكمة والعدل وسيطع هذا المؤلف عما قريب عملا بوصيته.

(الشاعر الشهير اشرف)

(من غرائب ما روته الصحف التركية أن رفعت بك احد أعضاء إعانة الأسطول العثماني ذهب الى دار الشاعر الشهير اشرف مع جمع من الطلاب، وطلب منه أن يعطي ما تسمح به نفسه إعانة للأسطول، فقال لهم ليس عندي ما أجود سوى نفسي فما أنا ذا أهيا للأسطول فحمله الشبان على عواتقهم وذهبوا به الى السوق ونادوا على الناس لبيعه فأقبل أولو الحمية يسارعون في المزايمة وقد كان هذا مؤثرا جدا في نفوس الأهالي، وهم ينوون المزايمة في هذا الشاعر الماهر حتى تبلغ ثمنه مبلغا طائلا.

(نظارة الأوقاف)

امر نظارة الأوقاف ببيع السجادات الموجودة في منبر جامع السلطان احمد، وفي محرابه الى دائرة المتحف السلطاني لأنها من الآثار القديمة النفيسة.

(خزينة الأوقاف)

دخلت اللصوص الى محل خزينة الأوقاف فكسروا احد صناديقها واخذوا ما وجدوه فيه من النقود وقدره (١٨٠١) ليرة عثمانية وفروا، وقد قبض على كثير من الذين توجهت عليهم الشبهة ولم تزل التحقيقات جارية لإظهار السارقين، وقد فهم أن اللصوص دخلوا من احدى نوافذ المكان بعد ان قطعوا حديدتها بالآت مخصوصة ولم تزل التحقيقات جارية لمعرفة السارقين.

وخير الدين حسن الفاروقي، الكاتب والأديب من مواليد الموصل عام ١٨٩٠، مارس التدريس وعمل مديرا لجريدة الموصل ومديرا لمطبعة الولاية، وكان من المعارضين للإنكليز، انتخب نانبا عن الموصل عام ١٩٣٢ ورنيسا لبلدية الموصل حتى وفاته عام ١٩٥١ وقد أسدى خدمات جليلة منها إقامة بعض الشوارع (شارع الفاروق وشارع الطيران)، ومنتزه الشهداء، ومن مؤلفاته الأدبية، الواح الحرب، من كل واد حجر، من المهدي الى اللحد، مقدمات ونتائج، أولاد عاصم بن عمر بن الخطاب، قلب امرأة.

وصف خيرالله فاروقي عمله في الجريدة بهذه العبارة (إنني في جريدة النجاح، وفي كل ما كتبتة ادعوا لإصلاح الأخطاء، وتقويم الاعوجاج مع الإخلاص للرابطة العثمانية كمجموعة تقف أمام تيار أوروبا الجاري لنلا تصبح البلاد الإسلامية مستعمرة لغير المسلمين)، توقفت الجريدة التي كانت تطبع في مطبعة الموصل عن الصدور بعد عددها (٨٧) في (٢ كانون الثاني ١٩١٣).

أما أصف وفاني آل قاسم اغا فهو من مواليد الموصل عام ١٨٧٦ عمل موظفا في السلك العدلية وتدرج الى درجة مستنطق، فزاول هذه المهنة في محكمة بغداد والموصل، ثم عين قائمقاما في الأفضية التابعة الى لواء الموصل (الزبيبار، دهوك، رانية، عقرة، سنجار، زاخو، العمادية)، ثم عضوا في المجلس البلدي في الموصل وعضوا في مجلس الولاية، وسكرتيرا لجمعية الهلال الأحمر.

وبعد تأسيس الدولة العراقية انتخب عضوا في مجلس إدارة الموصل، ثم نانبا عن الموصل في المجلس التأسيسي، ثم عضوا في مجلس الأعيان حتى وفاته عام ١٩٣٧.

## يعقوب قره عثمان اوغلو وريادته للرواية والقصة التركية

لا يختلف الاثنان على أن القرن العشرين الفارط يعتبر عصرا ذهبيا للقصة القصيرة والرواية في تركيا، حيث برز عدد كبير من الروائيين وكاتبتي القصة القصيرة، وان ما كتبوها أرتا أدبيا يضاف الى الإرث التركي في العمارة والفنون والخط والعلوم الأخرى، ومن هؤلاء الكاتب يعقوب قدوري قره عثمان اوغلو الذي ترك بصمات واضحة في الثقافة التركية والذي شهد نهايات القرن التاسع عشر، والصراعات الأدبية بين التجديد والكتابة على أنماط أوروبية التي رفع لواءها عدد من الأدباء الذين تتقنوا بالثقافة الأوروبية من خلال دراستهم في جامعاتها ومعهداها، وبين أنماط الأدبية القديمة التي كانت سائدة في الدولة العثمانية، وتنقية لغة الكتابة من المفردات العربية والفارسية وجعلها تركية خالصة، وبين الاحتفاظ باللغة العثمانية باعتبارها لسان الدولة التي تشرفت بان تكون عاصمة للخلافة الإسلامية والتي هي خليط من اللغة التركية والعربية والفارسية، وبدايات القرن العشرين وقيام الدولة التركية الحديثة التي قطعت أشواط مباركة في التجديد وتنقية اللغة التركية من الشوائب، واعتماد الأحرف الإنكليزية بدلا من الأحرف العربية في الكتابة تفاديا للأخطاء في تفسير معاني الكلمات التي تتشابه عن الكتابة وتضاد في المعنى.

ويعقوب قدوري قره عثمان اوغلو من مواليد القاهرة عام ١٨٨٩، درس علومه الأولية في إسطنبول، ثم التحق الى الكلية الفرنسية في القاهرة وتركها وهو طالب في الصف الثالث في كلية الحقوق لإصابته بمرض السل الرنوي وسفره الى سويسرا لتلقي العلاج فيها لمدة ثلاث سنوات، عاد الى تركيا وعمل في سلك التدريس ردحا من الزمن مدرسا للأدب والفلسفة في مدارس إسطنبول، ثم عضوا في المجلس الوطني التركي بعد قيام الجمهورية التركية في دورتين بين عامي (١٩٢٣ - ١٩٣١)، ثم سفيرا لبلاده في تيرانا وبراغ، ولاهاي، وطهران وبرلين، وأحيل على التقاعد عام ١٩٥٥، وجد انتخابه نائبا في البرلمان التركي عام ١٩٦١،



وادركته المنية عام ١٩٧٤.

بدأ قره عثمان مشواره الأدبي بكتابة المسرحية فقد كتب مسرحية من فصل واحد وهو طالب في كلية الحقوق، ثم تأثر بالطريقة البكتاشية الصوفية بعد مرضه وكتب روايته الأولى عن مشاهداته في التكية البكتاشية التي أصبح احد مريديها، ثم ولج الى كتابة القصة القصيرة فأصدر مجموعته القصصية الأولى عام ١٩١٣، ثم انضم الى جماعة الفجر الاتي وغدا كاتبها وقاصا ينشر كتاباته وقصصه القصيرة في الصحف والمجلات التي كانت تصدر في إسطنبول آنذاك.

أما السلم الذي أوصله الى عام المجد والشهرة، روايته المشهورة (الغريب) التي كتبها عام ١٩٣٢ والتي أحدثت ضجة في الساحة الأدبية التركية وترجمت الى لغات عديدة، ومن أعماله الروائية (ليلة حكم ١٩٢٨)، (سدوم وعمورة ١٩٢٨)، (أنقرة ١٩٣٤)، (رجل في المنفى ١٩٣٧).

ومن قصصه القصيرة، قصة (رجل في الأربعة عشر عاما):

(لم يكن السائق أيضا يعرف الطريق الصحيح، سيستدير الآن الى اليمين ثم الى اليسار، وما أن قاد السيارة بشكل مستقيم الى الحقول، حتى أدار رأسه إلي ورمقني بنظرة حيرى، وسألني:

« هل نتجه الى هذا الجانب، ام نتخذ ذلك الطريق؟»

بدأت اغضب مع مرور الزمن « أي نوع من السائقين انت؟ انت لا تعرف الطريق ولا»

« ولكن أين هم الطريق، سيدي؟ وكيف لي اعرف الطريق وهو أصلا غير موجود؟» أجابني.

كان المسكين على حق، لم يكن ثمة طريق، سلطنا ما يدعى بالطريق وسرنا به مسافة، لنكتشف بعد عدة كيلو مترات أنه اختفى من تحتنا، ووجدنا انفسنا على ضفة جدول يتدفق من جانب واحد ويجري بمحاذاة التلة الحادة على الطرف الآخر.

وبشكل طبيعي، لم يكن هناك إمكانية الصعود الى هذه التلة الحادة، اضطرنا الى التنقل فوق الحصى على طول النهر، ونحن نمائل ونهتز، وفي تلك الأثناء عبرنا ممرا للرعيان، الذي تعقبناه فترة قصيرة، ثم وجدنا أن هذا الممر يقضي أيضا الى نهايته.

ومن هناك ذهبنا الى الحقول مرة أخرى! ولكن الحقول كانت في العادة محاطة بالخنادق، كان علينا ان نتوجه الى اليمين ثم الى اليسار، واستمرينا هكذا مع صعوبة كبيرة وكثير من المشقة، حتى وجدنا بعض آثار طريق خارج نهر التراب هذا! رأينا هناك ممرا عليه آثار عربة يجرها عجل تتمايل أمامنا، اتخذ السائق هذه الممرات، وهناك جلست في تلك السيارة النعسة، وانا اهتز وأتمايل دون انقطاع منذ هذا الصباح، عندما غادرنا القرية صباحا، وصفوا لنا الطريق واخبرونا انه سيستغرق منا الطريق سبع ساعات حتى نصل الى البلدة، ولكن أين ذلك الطريق؟ بعد مضي سبع ساعات؟

اتخذنا طريقنا عند الفجر وما شارفنا على المساء، ماذا سنفعل؟ من سنسأل؟ كل ما يحيط بنا عبارة عن وحدة، وفجأة صاح السائق:

« مرحبا! مرحبا أيها السيد!»

أخرجت رأسي من بين ستائر السيارة، كان السائق يصيح على احد يسير على مسافة عشرين او ثلاثين مترا في الاتجاه نفسه، توقف الرجل وكان فتى نحيف، يبلغ عمره حوالي ثمان او عشر سنوات، يحمل كيسا وزنه اكبر من وزنه بمرتين، ويحمل حذاء بيد واحدة، وتقدم نحونا، سألته السائق:

« هل تعرف الطريق الى البلدة، أيها السيد؟»

وأشار بيده النحيلة، الناتئة، التي لا يحمل بها شيئا، باتجاه احد المنحدرات التي أمامنا، وقال:

« هناك فوق ذلك الطريق» ثم أضاف قائلا « أنا أيضا ذاهب الى المدينة» كان لدى الفتى وجه جميل، بدا ملبسه وهينته أنيقا ونظيفا، أحببت الطريقة التي قال بها « هناك فوق ذلك الطريق».

قلت له: إذا اركب السيارة ولنذهب معا ..

تردد الفتى لدقائق، ونظر إلي كأنه لم يصدق ما قلت، وضع الكيس على الأرض، وكررت على مسامعه عرضي له:

«هيا بنا! ضع الكيس قرب السائق واركب السيارة!»

أشرت الى المقعد أمامي، وبحرص كبير وضع زوج حذائه على الكيس، وجلس هو نفسه قبالي، وظهره على السائق، وثنى رجليه تحت، ورحت شيئا فشيئا، احب هذا الرفيق اكثر فاكثر، كان يتمتع بوقار يكسبه الاحترام وحاول أن يعطي انطباعا أنه حسن التربية، وفق معايير استمر في التحليق بي باتتياه بعينين متسلطتين، في الواقع أحسست بالخجل من نظرتة المحدقة تلك.

بدأت ملامحه كملامح رجل ناضج، وفي الحقيقة ليس أمرا شائعا ان تمر بأطفال في بلاد الأناضول لديهم هذه الملامح الناضجة، وهذا السلوك مثل رجال ناضجين، وكباقي المخلوقات، يبدأ هؤلاء الأطفال بالسير، والعمل، وفهم الحياة، بدأ من اليوم الذي يولدون فيه، لا توجد مرحلة من مراحل حياتهم يستطيعون فيها ان يلعبوا، وما ان يصبحوا في عمر الثامنة او التاسعة، حتى تبدأ متاعبهم الاقتصادية بمهاجمة أجسادهم التي تضج قبل الأوان كزرع، لا يمكن هذا الفتى أن يكون منهم، ولكن لم لا؟.

قلت له: «لنرى كم عمرك؟»

أجابني: «أنا في الرابعة عشر من عمري» وراح ينظر أمامه بكبرياء غريب، اعتقدت انه يببالغ بالتاكيد، لأنني لم أضع له اكثر من اثنتي عشر عاما.

« من أي قرية أتيت»

« من قرية قره ايشيق، هي قريتي»

« وما الذي يجعلك تذهب الى المدينة في مثل هذه الساعة المتأخرة من اليوم؟»

أشار الى الكيس الذي على رأسه وقال:

« أنا احمل بعض الفواكه المجففة الى المدينة، غدا هو يوم السوق» أجابني: يبدأ السوق باكرا، وانا غادرت صباحا، فلن أكون قادرا أن اصل الى هناك في الوقت المحدد».

بقي كلاتا صامتا لبعض الوقت، وراح الفتى يحدق بي باهتمام.

سألته:

«كم يستغرق منك الوقت من قريتك حتى المدينة؟»

«إذا ما اتخذت الطريق سيرا على الأقدام يستغرق مني الوقت ست ساعات كاملة»

« ست ساعات! ليس كثيرا؟ ألا تتعب؟»

لم يفهم سوالي، بدا من وضعيته كأنه يسأل نفسه: « اتعب؟ ماذا يعني هذا؟ انظر كيف يفكر هذا الرجل!»

قال «أذهب الى هناك كل أسبوع، وفور وصولي الى المدينة أتوجه الى

المكتب التجاري لإسماعيل آغا، تعرف إسماعيل آغا، أليس كذلك؟ انه خالي، انهى عملي عند منتصف النهار، بعد أن أبيع هناك كل ما يمكن أن يباع، وبعد أن اشتري من هناك ما يلزم شراؤه، اذهب الى حمام السوق، هذا إن تبقى لي وقت، او اذهب الى سوق رجب آغا لأكل الكباب مع اللبن، وهذا مشروط بما تبقى لدي مال فائض».

«قلت انك تبيع ما يمكن أن يباع وتشتري ما يمكن أن يشتري من هناك، ولنرى ما تشتريه مما تكسبه».

قال لي: اشتري ما احتاج اليه، في بعض الأحيان هناك حاجة للملح، وبعض الأحيان للسكر، اشتري حذاء لأمي، وجوارب لأختي الكبرى، وفي بعض الأحيان اشتري سترة لي».

اشار الى الحذاء الموضوع على الكيس، وقال:

« لقد اشتريت هذا الحذاء بمبلغ ثلاث ليرات الأسبوع الماضي».

حدق بي، وسألني: «أهو غال؟ ما رأيك؟»

«حسنا فعلت! انك حصلت عليه بهذا الثمن البخس» ثم سألته بفضول «أليس لديك أب، او أي احد آخر؟»

أوما برأسه، بأن لا! ثم لم يبد أي علامة من علامات الحزن، وقال: «انضم أبي الى الجيش في زمن التعبئة وتلقينا أوراقه العام الماضي».

بالعامية القروية تعني «تلقينا أوراقه» يعني أن الرجل قد مات.

قلت له: «ماذا يعني انك الآن في مكان والدك، وأنت من يعتني بالأسرة؟» أوما برأسه مرتين مؤكدا كلامي، اتخذ وضعية مريحة، وهو يحلس قبالي، قدمت اليه سيجارة، قبلها ووضعها في منديله.

«أنا لا ادخن، سأعطيها عمي في المدينة» قال لي، وشيئا فشيئا اصبحنا اكثر صراحة وهذوء، قال متابعيا كلامه « كان والدي يدخن كثيرا، أما أنا فلا، ليس لدي الوقت حتى ادخن، أتعرف عملي يغمرنى حتى رأسي! وحتى أن بدأت بعض المتاعب في قدمي والذتي، كنت أنا من صار يرعى القطيع، واعتني بالحقول، واحضر الحطب، وأختي الكبرى تحضر الطعام وتهتم بأمر الطعام، وهي مهمما يكن مجرد ضيف عابر في منزلنا، لأنها ستنقل الى قرية أخرى، لقد تمت خطبتها العام الماضي».

وراح نقاشنا يأخذ أبعادا جديدة، وحتى تغير أجواء هذا الحوار، قلت لهوانا ابتمس: «ولماذا لم تخطب انت الآخر؟ انظر الى نفسك، ستصبح رجلا، ثم ستساعدك زوجتك في عمك، هذه ليست فكرة سيئة، أليس كذلك».

نظر الى وجهي بحزن.

«لقد خطبت يا سيدي، لكن الأمر لم ينجح، ولن ينجح امر خطبتي، لقد وقع للفتاة حادث وهي على وشك أن تغادر القرية المعادية».

ذهلت الى درجة اني أحسست بالاختناق، قلت بصوت مرتفع: «ما هذا الذي تقول له؟ أهذا صحيح، أي حادث؟ اخبرني .. اخبرني ..»

شعر الفتى بالخجل، واطرق رأسه، قال لي:

« ربما اغتصبوها» وتابع كلامه وبصوت راح يصبح ثقيلًا تدريجيا « لا، بالتأكيد اغتصبوها، أمام ناظري مع فتيات أخريات من القرية، جروها الى منتصف الغدير، صرخنا « بحق الله لا تفعلوا هذا، بحق الله لا تفعلوا هذا» لكنهم لم يلتفتوا الينا، أردت أن اذهب اليهم لكن والذتي لم تسمح لي، «انت ابني الوحيد، قالت لي، كانت تبكي، لم أتحمل بكاءها، كان علي أن أستجمع نفسي».

لم املك الشجاعة لأنظر الى وجهه، أمام هذه القرية فتى كان يصارع اكثر الأحداث خطورة في الحياة، شعرت اني لست اكثر من مجرد طفل صغير عمره أربعة عشر عاما، جبان ولا تجرية لي، لا اعرف شيئا ولا أفهم شيئا، كنت كطفل يصغي الى حكاية مخيفة جعلت شعر رأسه يقف وأجبرته على أن يقبح في زاوية ما).

## تقويم نادي الاخاء التركماني لعام ٢٠١٨

### حفلات تأبينيه

#### يوم الشهيد التركماني

في ١٦ كانون الثاني ٢٠١٨ وبمناسبة يوم الشهيد التركماني قامت الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني بزيارة ضريح الشهيد عبدالله عبدالرحمن في مدينة كربلاء المقدسة والقي الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية، كلمة بهذه المناسبة جاء فيه (إن وقفنا أمام هذا الضريح في هذه المناسبة الأليم على قلوبنا وعلى قلوب المناضلين والشعب التركماني كافة فهو تجديد للعهد الذي قطعناه عن انفسنا بان نكون أبناء بررة لهذه الأمة العظيمة، وتأكيد على إصرارنا في المضي قدما على النهج الذي رسمه لنا هولاة الأبرار، الذين ارتضوا لأنفسهم الشهادة ليكونوا خالدين في الدنيا، ويسكنون العليين ويكونوا شهداء علينا يوم لا ينفع فيه المال والبنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد آلينا نحن أعضاء الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني على انفسنا بعد أن كلفنا بتمشية أمور ذلك الصرح الذي بنيتموه بدمانكم الذكية وجعلتموه عرينا للمناضلين ومدرسة للأدب والثقافة أن نكون أمناء عليه، ونضعه في حدقات عيوننا، فلا تخافوا ولا تحزنوا فأنتم الأعلون لقد رضي الله عنكم بما قدمتم لأجل أمتكم ولأجلنا ونعاهدكم بان الرؤية التي رفعتموها ونرفعها اليوم أن تبقى خفاقة عالية.

أما الدكتور صباح عبدالله كركوكلي نائب رئيس الهيئة الإدارية للنادي فقد قال في كلمته: يا ابا المناضلين، إنني على يقين تام بانك تراني وتسمعي لأتكم أحياء عند ربكم ترزقون وأنا أعطيكم بالرؤية التي كنت تشق أن تغطي بها، واحمل في يدي ماء زلالا جلبته من مدينتك كركوك الحبيبة لتروي عطشك، وأنا به اغسل تراب مرقدك الذي أوصيتنا أن تدفن فيه خوفا علينا من بطش نظام دموي ونحن نرفع نعشك فوق رؤوسنا لا على أكتافنا، وأذكرك ما قلت لي يوما (نحن أمة خلفنا لنبقى حتى لو بقي من بعدنا رضيع واحد).

قسما بتبراك أعاهدك بان امضي في سبيل هذه الأمة كما علمتني، وان احمل كفني بيدي حتى يكتب الله الشهادة والتحق بركبكم عاجلا ام أجلا. هذا وحضر مراسم الزيارة نجل الشهيد فريق عبدالله، ومسؤول الجبهة التركماني في محافظة الحلة.

#### مجزرة التون كوبري

تحية لشهدانا الأبرار الذي سقطوا في مجزرة التون كوبري عام ١٩٩١ والتي ارتكبها النظام البائد بعد فشله في الحرب الخليج الثانية وانصياعه صاغرا لقرارات الأمم المتحدة، وقيامه بإخماد الانتفاضة المباركة التي عمت جميع مدن العراق في جنوبيه وشماله بقصف المدن بالمدافع والأسلحة الثقيلة وإعدام المنات من أبنائها، منها مجزرة التون كوبري التي راح ضحيتها (١٠٢) شهيد، واستذكارا لأرواحهم الطاهرة أقام نادي الاخاء التركماني في ٢٣ آذار ٢٠١٨ حفلا تأبينيا

بهذه المناسبة والذي بدأ بالوقوف دقيقة واحدة وقراءة سورة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة ثم القى الدكتور نجدة البياتي كلمته واتبعه الدكتور صباح عبدالله كركوكلي واللذان أشارا في كلمتهما الى الأعمال الوحشية للنظام البائد وتضرع الحاضرون الى الله أن يسكن شهدانا في جنات النعيم ويخزي الظالمين.

### حفلات وامسيات فنية

#### اعیاد نوروز

بمناسبة أعياد نوروز في ٢١ آذار عام ٢٠١٨ أقام النادي حفلا فنيا على حدائقه والذي حضره وكيل وزير الخارجية التركي احمد يلدر الذي حل ضيفا على بغداد في مهمة رسمية، وكان من ضمن برنامجه زيارة النادي والاطلاع على النهضة الثقافية التي يشهدها النادي وأوعز الى المنظمة التركية للأعمار بضرورة الإسراع في تنفيذ إعمار البنى التحتية للنادي، والتي تباشر في عملها في غضون الأشهر القليلة القادمة، والسفير التركي في بغداد فاتح يلدر وحرمة ورئيس الجبهة التركمانية العراقية ارشد الصالحي وعدد غفير من المواطنين التركمان في بغداد.

وقد بدأ الحفل في الساعة الحادية عشرة صباحا وصدحت حناجر المطربين بالخوريات والبساتات التركمانية وسط الدبكات الشعبية وتخلل الاحتفال بقرعة اليانصيب وهي السفر الى إسطنبول لمدة أسبوع للفائز الأول وكانت هذه الجائزة مقدمة من لدن شركة الخطوط الجوية التركية والجائزة الثانية جهاز الهاتف الخليوي وجهاز اي فون مقدمة من قبل السفير التركي ببغداد، وعشر جوائز أخرى مقدمة من السيدة كلشان جلال مرشحة الجبهة التركمانية للانتخابات المقبلة، هذا واستمر الاحتفال الى الساعة الرابعة عصرا.

#### يوم كفري

بسبب السياسية الخاطئة للنظام السابق وانفصال بعض أجزاء الوطن عن بعضها قسريا بعد عام ١٩٩١، وانفراط العقد بين الاحبة، ثم الظروف القاسية التي أعقبته بعد عام ٢٠٠٣ والتي رافقتها النعرات الطائفية، وإيماننا من الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني بان النادي ملك لجميع التركمان ليس في بغداد فحسب وإنما في جميع المدن والقصبات التركمانية، فبادرت الى لم الشمل، وإذابة جليد الفراق والابتعاد، والتمهيد الى التزاور من جديد، أقامت حفلا فنيا على قاعة النادي في ٣ شباط ٢٠١٨، واطلقت عليه بـ(يوم كفري) حيث توافدت منات العوائل التركمان من مدينة كفري والنواحي والقرى التابعة لها الى النادي فضلا عن حضور العوائل القاطنين في بغداد أيضا حتى غصت القاعة بهم.

وبدأ الاحتفال في الساعة العاشرة صباحا وبحضور سعادة فاتح يلدر السفير التركي ببغداد وأخذت الأغاني والخوريات تطلق من حناجر المطربين وسط زغاريد تطلق من أفواه ترفض التجزئة والفراق والأحقاد، والدبكات التركمانية كانت حاضرة، والرقصات الشعبية تؤدي من قبل الشباب، وكانت الاحتفال بحق كرنفالا للفنون والتراث الشعبي التركماني.

وتتمينا للجهود المبذولة من لدن الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني قدم اللواء المتقاعد يشار الوندواي

درع الجمعية الاجتماعية لأهالي كفري الى البياتي تكريما له، ومن جانبه اكد البياتي في كلمة له ( بانه فخور بهذا التكريم وانه دافع إضافي للعمل بكل جد ومثابرة لأجل الأمة التركمانية).

كما قدم رئيس الجبهة التركمانية فرع كفري لوحة تحمل صورة الشهيد محمد قورقماز الى رفيق دربه الدكتور صباح عبدالله كركوكلي نائب رئيس الهيئة الإدارية الذي قال في كلمة له بهذه المناسبة (إن صورة الشهيد محمد قورقماز لم تفارق عيني لحظة واحدة وانه ماثل في ضميري مذ أن فارقتي وارتضى لنفسه الخلود).

#### يوم طوز خورماتو

إيماننا من الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني بان النادي ملك لجميع التركمان ليس في بغداد فحسب وإنما في جميع المدن والقصبات التركمانية، ولأجل إذابة جليد الفراق والابتعاد، والتمهيد الى التزاور من جديد، بسبب الظروف القاسية التي شهدها العراق بصورة عامة والمناطق التركمانية بصورة خاصة، أقامت حفلا فنيا على قاعة النادي في ٢١ نيسان ٢٠١٨ واطلقت عليه بـ(يوم طوز خورماتو) حيث توافدت منات العوائل التركمان من مدينة طوز خورماتو والنواحي والقرى التابعة لها الى النادي فضلا عن حضور العوائل القاطنين في بغداد أيضا حتى غصت القاعة بهم.

وبدأ الاحتفال في الساعة العاشرة صباحا وبحضور سعادة فاتح يلدر السفير التركي ببغداد وأخذت الأغاني والخوريات تطلق من حناجر المطربين وسط زغاريد تطلق من أفواه ترفض التجزئة والفراق والأحقاد، والدبكات التركمانية كانت حاضرة، والرقصات الشعبية تؤدي من قبل الشباب، وكانت الاحتفال بحق كرنفالا للفنون والتراث الشعبي التركماني.

#### يوم أربيل

اختتم نادي الاخاء التركماني احتفالاته الفينة في ١ كانون الأول بيوم أربيل فقد اقام ولأول مرة حفلا فنيا شارك فيه المطربين من أربيل وبحضور الأستاذ همداد ترزي ممثلا عن الجبهة التركمانية والأستاذ اسعد أربيل رئيس اتحاد أدباء التركمان في أربيل، والأستاذ حسام حسرت ممثلا عن فرع نادي الاخاء التركماني في أربيل وعددا من الشعراء والكتاب أمثال عبدالقادر حجي اوغلو، ودلشاد ترزي ورياض ديمرجي وآخرين وقد تخلل الاحتفال تكريم الفنان الأربيلي الرحال فواد عثمان بدرع النادي تيمنا لدوره الكبير في المسيرة الفنية للشعب التركماني، كما صدحت حناجر الشعراء بقصائد جميلة في حب الوطن والشعب التركماني.

#### مأدبة الإفطار بمناسبة شهر رمضان

عملا ببرنامجه السنوي الثابت، أقام نادي الاخاء التركماني مأدبة إفطار كبرى بمناسبة شهر رمضان الكريم التي حضرها سعادة السفير التركي الأستاذ فاتح يلدر ورئيس وأعضاء منظمة (تيكا) التركية وعدد من أعضاء مجلس النواب والشخصيات التركمانية وعدد غفير من العوائل التركمانية، والقي الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية للنادي كلمة بهذه المناسبة جاء فيها:

(في الوقت الذي نهنكم بحلول شهر رمضان المبارك، ونتمنى من الله أن يقبل صيامكم وقيامكم، نوكد مرة ثانية كما اكدنا في المناسبات السابقة، إن الأمة إذا أرادت البقاء والاستمرار في الحياة ينبغي على

أبنائها التكاثر والتعاقد ونبذ الخلافات، اليوم يعمرني الفرح والسعادة وأنا اركم مجتمعين هنا في ناديكم الذي هو بيت الجميع، كعائلة واحدة والتركماني كانت ولا زالت وستبقى عائلة واحدة، إن قوتنا في وحدتنا، والقوة في الواقع وعبر التاريخ كله، تعلن عن نفسها كأكثر ماثل في دنيا الناس، واكثر مؤثر في حياتهم، وهي الأداة الوحيدة لتوصيل إنسان الى حقه او كسبه او حفظ حياته.

القوة مشروعة حين يستخدمها شعب في سبيل الدفاع عن حريته وحقوقه في الحياة، ومشروعة حين تتكاتف لاستخدامها لتضع حدا لظلم وقع عليه، ولترفع الحيف عن ساحتها، علينا أن نكون قلبا واحدا وجسدا واحدا لا يفرقنا مفرق).

### ذكرى معركة الطف

بمناسبة ذكرى معركة الطف واستشهاد سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام اقامة نادي الاخاء التركماني في ١٣ تشرين الاول حفلا تأبينيا حيث قدمت فيه فرقة قيته ز بابا بالتعاون مع فرقة جوت قهوة الاربيلية مسرحية السبايا التي جسدت ماساة اهل بيت الرسول، والظلم والحيف الذي وقع عليهم والتي نالت استحسان الجميع، وقد حضر الحفل التأبيني سعادة السفير التركي وحرمة وعدد من اعضاء مجلس النواب وجمهور غير من المواطنين.

### منقبة نبوية

بمناسبة مولد فخر الكائنات الرسول الاعظم (صلعم) اقام نادي الاخاء التركماني منقبة نبوية في ٢٠ تشرين الثاني والتي حضرها عدد من الشخصيات السياسية التركمانية وعدد غير من المواطنين التركماني في بغداد.

### مشاركات واستضافات

### لقاء مع وزير الخارجية التركية

في ٢١ كانون الثاني ٢٠١٨

مثل الدكتور نجدة البياتي نادي الاخاء التركماني باعتباره احد المؤسسات الفاعلة والفعالة في الساحة السياسية والثقافية في العراق في الاجتماع التشاوري مع وزير خارجية تركيا الشقيقة السيد مولود جاووش اوغلو في ٢١ كانون الثاني والذي زار بغداد في مهمة رسمية اجرى خلالها مباحث مع القادة والسياسيين التركماني حول المستجدات السياسية على الساحة العراقية والعالمية.

### لقاء مع رئيس فرع الموصل للنادي

في ٢٠ شباط ٢٠١٨ استقبل الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني الأستاذ كورسل الأفندي رئيس الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني وجرى خلال اللقاء بحث آلية التعاون المشترك لإعادة الفرع الى سابق عهده ليقدّم خدماته الى المواطنين التركماني في الموصل، ومن جانبه اكد البياتي بان الهيئة الإدارية في المركز العام سيبدلون ما لديهم لدعم الفرع ماديا ومعنويا، وإعادة بناؤه من جديد.

ويذكر بان بناية النادي قد تعرضت الى اضرار جسيمة في بناء التحتية وحرقت محتويات خلال احتلال داعش الإرهابي لمدينة الموصل.

### وكيل وزارة الخارجية لجمهورية تركمانستان

استقبل رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركمانية في

١٥ نيسان ٢٠١٨ سعادة الله ويردي ماتيفيف وكيل وزارة الخارجية لجمهورية تركمانستان الشقيقة، والوفد المرافق له من وزارة الخارجية العراقية، وتم خلال الزيارة بحث آفاق التعاون بين جمهورية تركمانستان ونادي الاخاء التركماني في مجالات الثقافة والتربية والتعليم، وقدم الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية للضيف الزائر شرحا مفصلا عن تاريخ تأسيس النادي والمراحل التي مر بها خلال مسيرته الطويلة، والنشاطات الذي يقدمها للمواطنين التركماني في بغداد وتطلعاته المستقبلية، بينما قدم الدكتور صباح عبدالله كركوكلي نائب رئيس الهيئة شرحا مفصلا عن الصحافة التركمانية في العراق، فيما قدم الدكتور محمد عمر قازانجي نبذة عن تاريخ التركماني في العراق، ومن جانبه اعرب الضيف الزائر عن شكره وامتنانه للهيئة الإدارية على الحفاوة التي استقبل بها، وعن سروره بهذه الزيارة واطلاعه عن كتب ما يقدمه النادي من خدمات جليلة للمواطنين التركماني في بغداد.

وتم الاتفاق على إرسال عدد من الطلبة سنويا للبعثة الدراسية الى جامعات تركمانستان، وفتح قنوات الاتصال الثقافي وتبادل الكتب المطبوعة بين كلا الجانبين، وفي نهاية الزيارة قدم الدكتور نجدة البياتي درع النادي الى الضيف الزائر ثمينا لزيارته الميمونة وعدد من مطبوعات النادي من الكتب ومجلة الاخاء.

هذا وحضر الزيارة عدد من الشخصيات التركمانية ومدير عام دائرة الدراسات التركمانية في وزارة التربية.

### لقاء مع رئيس الجبهة التركمانية

لأجل اطلاع المثقفين التركماني القاطنين في بغداد على المستجدات السياسية على الساحة العراقية، والتفاصيل عن الانتخابات النيابية المزمع إقامتها في شهر ايار المقبل، أقام رئيس الجبهة التركمانية العراقية النائب ارشد الصالحي في ١٦ آذار ٢٠١٨ لقاء موسعا حيث اسمع الحاضرين تفاصيل عن المرشحين في قائمة جبهة تركماني كركوك والمرشحين من التركماني في قوائم اخرى في بغداد والموصل واربيل وطوز خورماتو وديالى، والأسباب الموجبة للمشاركة في هذه القوائم، واستمع الى آراء ومقترحات الحاضرين في حوار لا ينقصها الصراحة

وحضر هذا اللقاء الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني، والدكتور صباح عبدالله كركوكلي نائب رئيس الهيئة والأعضاء الأستاذ عاصم حسن والأستاذ لطفى عوني والسيدة كولشان جلال.

### وقفة احتجاجية في ساحة التحرير

بتاريخ ١٦ ايار ٢٠١٨ نظم نادي الاخاء التركمانية وقفة احتجاجية في ساحة التحرير بالعاصمة بغداد مساندة لإخوانهم المعتصمين في كركوك بعد ثبوت عمليات التزوير في الانتخابات البرلمانية وقيام جهات متنفذة في كركوك وبالتعاون مع مفوضية الانتخابات باملاء صناديق الاقتراع ببطاقات وهمية والتلاعب في أجهزة العد والفرز، لصالح قومية معينة وتقليل النسبة الحقيقية للتركمان في هذه المحافظة، شارك في هذه الوقفة الاحتجاجية عدد كبير من المواطنين التركماني القاطنين في بغداد، والذين استنكروا هذه العملية عبر هتافاتهم، والشعارات التي رفعوها، طالبوا فيها رئاسة الجمهورية ومجلس

الوزراء ومجلس النواب والمرجعية الدينية بالتدخل، والاعتماد على العد والفرز اليدوي، والقي الدكتور صباح عبدالله كركوكلي كلمة بهذه المناسبة نيابة عن أعضاء الهيئة الإدارية لنادي الاخاء جاء فيها:

(نقف اليوم هذه الوقفة المباركة، لنعبر عن شجبنا واستنكارنا لما حدثت من عمليات التزوير في الانتخابات البرلمانية في كركوك، والتي قامت بها جهة معروفة في تزوير الحقائق منذ سقوط النظام البائد، والهيمنة على جميع المرافق الحكومية في المحافظة بصورة غير شرعية، إن عملهم هذا ينم عن عدم أيمانهم بالعملية الديمقراطية التي ناضلنا من أجلها، والدكتاتورية المقيتة التي رفضوها هم قبلنا قبل عهد الحرية، واليوم يقومون هم بممارستها لأجل هضم حقوق الشعب التركماني المشروعة ومحو هويته، فعليهم أن يعلموا أن الشعب التركماني لن يتنازل على حقوقه قيد أنملة، ولن يقبل بعد الآن تهيش دوره في بناء دولة العراق، واننا باسم نادي الاخاء التركماني والحشود الكبيرة من المواطنين التركماني القاطنين في بغداد، نناشد المرجعية الرشيدة بالتدخل لإعادة الحقوق الى أصحابها، ورفع الغبن الذي وقع على حقوق شعبنا الصابر الصامد، ونطالب البرلمان ورئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء ومنظمات حقوق الانسان وكل الخيرين في العالم، بالإيعاز الى المفوضية العليا للانتخابات الاعتماد على الفرز والعد اليدوي بدلا من الأجهزة الفاشلة التي ابتدعوها في العد والفرز، واننا ماضون في اعتصاماتنا واحتجاجاتنا حتى يستجاب لمطالبنا، والله ناصر المؤمنين).

### يوم الرياضة والشباب التركي

بمناسبة يوم الرياضة والشباب في جمهورية تركيا الشقيقة أقامت السفارة التركية ببغداد حفلا فنيا بهذه المناسبة حضره عدد كبير من الشخصيات العراقية، وقد شارك نادي الاخاء التركماني في هذا الاحتفال، بوفد ضم الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية ونائبه الدكتور صباح عبدالله كركوكلي، وعضوا الهيئة الإدارية الأستاذ عاصم حسن، والسيدة كلشان جلال، وكان في استقبال وتوديع الوفد سعادة السفير التركي فاتح يلدز، وعدد من أركان السفارة.

### المؤتمر السنوي للدراسة التركمانية

في ١٥ نيسان ٢٠١٨ استضاف نادي الاخاء التركماني المركز العام في بغداد المؤتمر السنوي الأول للدراسة التركمانية الذي نظّمته المديرية العامة للدراسة التركمانية برعاية وزير التربية الدكتور محمد أقبال. وبحضور الأستاذ جيتين كولمن مدير عام الدراسة التركمانية والسيد فاتح دميرجي مسؤول شؤون العلاقات الثقافية والتعليمية في سفارة الجمهورية التركية ببغداد، والقي الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني كلمة بهذه المناسبة اكد فيها حرص النادي على إنجاح تجربة التدريس باللغة التركمانية في بعض مدارس بغداد، ودعم هذه المدارس ماديا ومعنويا والذي هو نهج من مناهجه الثابتة منذ بدأ الدراسة منذ شروع بهذه التجربة، واننى بالجهود المبذولة للمدرسين والمشرّفين التركماني بهذا الصدد.

### شهداء ١٥ تموز ٢٠١٦

شارك وفد من نادي الاخاء التركماني في الحفل التأبيني الذي اقيم في

السفارة التركية على ارواح الشهداء الذي سقطوا في الانقلاب الفاشل في تركيا في ١٥ تموز ٢٠١٦ وضم الوفد رئيس الهيئة الإدارية ونائبه وعدد من أعضاء الهيئة الإدارية.

### يوم النصر التركي

شارك وفد من نادي الاخاء التركماني ضم رئيس الهيئة الإدارية ونائبه وعدد من أعضاء الهيئة الإدارية الاحتفالية التي أقيمت في مبنى السفارة التركية في ٣٠ اب بمناسبة يوم النصر التركي والتي حضرها عدد كبير من الشخصيات السياسية، وعلى هامش الاحتفال التقى بالوفد بالسفير الأذربيجاني وتم خلال اللقاء بحث التعاون الثقافي بين نادي الاخاء التركماني والمؤسسات الثقافية في أذربيجان

### الاحتفال السنوي لتأسيس الجمهورية التركية

حضر وفد من نادي الاخاء التركماني وفد ضم رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية لنادي الى مبنى السفارة التركية ببغداد لمشاركة في الاحتفال السنوي الذي أقيم في السفارة في ٣١ تشرين الأول بمناسبة الذكرى الخامسة والتسعون لتأسيس الجمهورية التركية التي تصاف يوم ٢٩ من تشرين الأول والذي حضرها عدد غير من البعثات الدبلوماسية المعتمدة في بغداد، والوزراء وكبار الشخصيات السياسية.

### ذكرى رحيل مؤسس الجمهورية التركية

شارك وفد من النادي الاخاء التركماني والذي ضم الدكتور نجدة البياتي رئيس الهيئة الإدارية ونائبه الدكتور صباح عبدالله كركوكلي والأساتذة عدنان احمد غائب، فريدون جعفر، وندرت جمال، كلشان جلال في الوقفة الاستذكارية التي أقيمت في مبنى السفارة التركية ببغداد في ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٨ بمناسبة الذكرى الثمانون لرحيل مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال اتاتورك وكان في استقبال وتوديع الوفد سعادة السفير التركي وعدد من اركان السفارة.

### احتفالية روضة أي نور

حضر رئيس وعدد من أعضاء الهيئة الإدارية في احتفالية بمناسبة ميلاد فخر الكائنات محمد صلى عليه وسلم التي أقيمت في روضة أي نور ببغداد والتي حضرها سعادة السفير التركي فاتح يلدز وعدد من المسؤولين في وزارة التربية.

### مؤتمرات ادبية

أقيم في ولاية كوستونومو التركية المؤتمر التاسع للمجلات الأدبية الصادرة في العالم التركي والذي نظّمه اتحاد كتاب اوراسيا لفترة (١٧-١٩) نيسان ٢٠١٨، وشارك فيه عدد كبير من رؤساء تحرير المجلات الأدبية الصادرة في الدول الناطقة بالتركية (تركيا، أذربيجان، مقدونيا، القرم، كوسوفو، قيرغيزستان، قبرص، كازاخستان، أوزبكستان، تتراسان، عراق توركماني ايلي، صحراء التركماني، كورجستان) وتم خلال المؤتمر الذي حضره والي كوستونومو، ورئيس اتحاد أدباء أذربيجان، وكبار المسؤولين في وزارة الثقافة التركية عرض ٢٨ مجلة، ومن ضمنها مجلتي الاخاء والثقافة التركمانية اللتان نالتا إعجاب الحاضرين، والقي الدكتور صباح عبدالله كركوكلي كلمة أشار فيها الى المخاض العسير الذي رافق صدور مجلة الثقافة التركمانية الفتية، واعرب عن املة أن تكون لهذه المجلة مكانة بارزة



بين المجالات الصادرة في الدول الناطقة بالتركية، وان تكون حاضنة للنتائج الأدبية لأدباء وكتاب هذه الدول المشاركة، ودع المشاركين الى ضرورة التعاون وتبادل الخبرات الصحفية فيما بينها، ومن جانبه اكد الدكتور محمد عمر قازانجي على الدور الطبيعي لمجلة الاخاء التي تصدر عن نادي الاخاء التركماني في الحفاظ على ثقافة وتراث الشعب التركماني في العراق منذ صدورها عام ١٩٦١ حتى يومنا هذا، والتي ضمت بين دفتيها خلال هذه الفترة الطويلة قصاد ومقالات لشعراء وكتاب الترك وأذربيجان وتركمانيستان وكازاخستان وغيرها، وتمكنت هذه المجلة خلال مسيرتها النضالية استقطاب النتاجات الأدبية لأدباء وشعراء تركمان العراق كافة).

وكان للوفد التركماني حضور متميز بين الوفود المشاركة في هذا المؤتمر والذي تناقلته الصحف اليومية الصادرة في كوستونومو (سوزجو، كوندنم، اجيق سوز، نصر الله، كوستونومو، دوغرو سوز) ليومين متتالين، واحتل خير عودة كتاب (مجموع) الذي كتبه احمد ضياء الدين كركوكلي في كوستونومو عام ١٩٠١ والذي قام باهدائه الدكتور محمد عمر قازانجي الى والي كوستونومو، صدور هذه الصحف، ودرع نادي الاخاء التركماني الذي قدمه الدكتور صباح عبدالله كركوكلي نيابة عن الهيئة الإدارية للنادي الى الأديب (زينور مانسوروف) الذي اختير أدبياً لعام ٢٠١٨، ورئيس اتحاد أدباء الأذربيجان الأستاذ أثار تميمنا لجهودهما المبذولة في خدمة الثقافة التركية.

وتمخض عن المؤتمر جملة من التوصيات منها إنشاء أرشيف خاص للمجلات الأدبية التي تصدر في هذه الدول، والتعاون المشترك لأجل إغنائها بالمقالات الأدبية، وتبادل الآراء لتطويرها.

### مجلة الاخاء

اصدر نادي الاخاء التركماني خلال عام ٢٠١٨ أربعة أعداد من مجلته الاخاء وهي مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة اشهر وضمت دراسات وبحوث قيمة عن ثقافة وتاريخ وتراث الشعب التركماني، ومن المؤمل قيام هيئة تحريرها بزيادة صفحاتها، وإضافة أبواب جديدة فضلا عن أبوابها الثابتة في العام المقبل، واعتماد آلية جديدة في توزيعها لتصل الى متناول أيدي قرانها بسهولة ويسر.

### قسم الثقافة التركمانية

اصدر قسم الثقافة التركمانية في دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والذي يديره الدكتور صباح عبدالله كركوكلي نائب رئيس الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني ضمن خطة الدار لعام ٢٠١٨ عددان من مجلة الثقافة التركمانية، بسبب قلة التخصيصات المالية لهذه السنة، وضم العددان مقالات ودراسات قيمة عن الأدب التركماني تضاهي المجالات التي تصدر عن الدار وهي أفاق أدبية، التراث الشعبي، الأقلام، المورد، الثقافة الأجنبية في موضوعاتها وطروحاتها، وتعد هذه المجلة التركمانية الوحيدة التي تصدر في العراق بالتمويل الحكومي في الوقت الراهن.

كما صدر عن القسم المذكور كتابان باللغة العربية وهما:

موسوعة أعلام التركمان، (الجزء الثاني) للدكتور صباح عبدالله كركوكلي، هذا الكتاب الذي يقع في (٣٩٤) صفحة ضم بين دفتيه سير وتراجم (٣٢٠) شخصية تركمانية الذين كان لهم دورا متميزا

في المجتمع التركماني، اعتمد الكاتب في تدوين سيرهم على الوثائق، والكتب التي تناولت سيرهم، ولقاءاته الشخصية مع عدد منهم، ويعد هذا الكتاب تكملة للجزء الأول الذي صدر عن الدار في السنة الماضية. أما الكتاب الثاني فكان بعنوان (الجهة الخامسة) للكاتب والأديب نصرت مردان والذي ضم مجموع من مقالاته الأدبية باللغة العربية والتي نشرت في الصحف والمجلات العراقية والتركمانية في أوقات متفاوتة.

### الراحلون الى الخلود

فقدت الأمة التركمانية خلال هذا العام عددا من شخصياتها الأدبية والاجتماعية الذين خدموا امتهم بكل تفران وإخلاص، وقدموا ما بوسعهم من خدمات جليلة ومنهم: الشاعر التركماني الكبير علي معروف اوغلو، وقد أقام نادي الاخاء التركماني مجلسا للافاتحة على روحه الطاهرة بحضور عدد غفير من المواطنين التركمان في بغداد، والشاعر علي حسن معروف المعروف بـ(علي معروف اوغلو) ولد في قضاء طوز خورماتو عام ١٩٢٧.

اكمل دراسته الابتدائية في طوز خورماتو، ثم انتقل الى كركوك لإكمال دراسته فيها لخلو مدينته من مدارس متوسطة، إلا انه ترك الدراسة من غير رجعة عام ١٩٤١ لأسباب مالية، واخذ يزاو مهنة التجارة، حتى حصوله على إجازة فتح صيدلية في طوز خورماتو ليدبرها مع ابنه البكر عام ١٩٦٧.

دخل معروف اوغلو الى معترك السياسة في بداية خمسينيات القرن الماضي اذ القي القبض عليه بسبب هجومه على الدائرة الانتخابية وإتلافه لصناديق الاقتراح عام ١٩٥٤ لقيام السلطات الحكومية بتزوير الانتخابات النيابية لصالح مرشحه جهاد الوندائي، بدلا من زين العابدين قنبر مرشح مدينة طوز خورماتو، وامضى في السجن تسعة عشر يوما، كما القي القبض عليه عام ١٩٥٨ بتهمة اشتراكه في مظاهرة شعبية ضد الشيوعيين الذين تعاضم نفوذهم في المدينة، وإحراق مكتبه، والقي القبض عليه مرة أخرى بتهمة مشاركته في ثورة عبدالوهاب الشواف في آذار ١٩٥٩.

بدأ شغفه للأدب منذ طفولته من خلال استماعه للقصص والأساطير الشعبية وهو في المرحلة الابتدائية، وبدأ بقرض وكتابة القصة القصيرة في بداية خمسينيات القرن الماضي، وكانت قصيدته التي نشرها في جريدة أفاق الكركوكية عام ١٩٥٦ فاتحة لكتابات ومقالاته التي نشرها في اغلب الصحف والمجلات التركمانية (أفاق، بشير، الاخاء، عراق، يورد، صوت الاتحاد، الكاتب التركماني، توركمين ايلي) وغيرها، فضلا عن قصائده ومقالاته التي نشرت في المجالات التركية والأذربيجانية.

ومن مؤلفاته:

اولايلر قونوشور (حديث الوقائع)، مطبعة الشمال، كركوك ١٩٦٤.

ده ره مت، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩.

كما اقام نادي الاخاء التركماني مجلسا للافاتحة على روح احد مؤسسيه

الدكتور انور علي وهو من مواليد كركوك عام ١٩٢٦.

اكمل دراسته الابتدائية في كركوك، والثانوية في بغداد عام ١٩٤٧، ثم التحق الى كلية الزراعة والغابات بجامعة انقرة، وتخرج فيها عام ١٩٥١، كما حصل على شهادة دكتوراه في العلوم الزراعية عن

أطروحة (البنية الاقتصادية لمزارع التبوغ العراقية) من جامعة انقرة عام ١٩٥٩.

عين بمنصب معاون أخصائي زراعي في وزارة الزراعة (١٩٥١ - ١٩٥٦)، ثم مديرا لاحتصار تبغ بغداد في وزارة الاقتصاد للفترة (١٩٥٩ - ١٩٦٨)، ثم مديرا عاما لدائرة انحصر التبغ في وزارة الصناعة عام ١٩٦٨ حتى إحالته على التقاعد عام ١٩٨١.

يعد الدكتور انور علي من مؤسسي نادي الاخاء التركماني الذي تأسس في بغداد بعد مجزرة كركوك الدامية التي ارتكبت بحق المواطنين التركمان في كركوك في ١٤ تموز عام ١٩٥٩، والتي أحدثت هزة كبيرة في ضمير الشعب التركماني، مما دفعت بعض المثقفين الى الهجرة، والمكوث في العاصمة بغداد، ومطالبة السلطات الرسمية بالسماح لهم بتأسيس حزب سياسي تركماني يتولى الدفاع عن كيانهم وحقوقهم القومية، إلا أن الحكومة وافقت على تأسيس منظمة اجتماعية وثقافية قد تؤدي الغرض الذي استهدفته تلك النخبة، وتم تأسيس نادي الاخاء التركماني عام ١٩٦٠.

شارك انور علي في نشاطات النادي الاجتماعية والثقافية، وانتخب عضوا في هيئته الإدارية لمرات عديدة، كما انضم الى هيئة تحرير مجلته، مجلة الاخاء التي صدرت باللغتين العربية والتركية في مايس عام ١٩٦١، اعتبارا من عددها الأول في سنتها الرابعة الصادر في مايس عام ١٩٦٤، حتى العدد الأول الصادر في سنتها الخامسة عام ١٩٦٥.

يعد انور علي من المثقفين التركمان الذين طالبوا بتأسيس اتحاد أدباء التركمان عام ١٩٧٠، وشكلوا هيئة مؤسسة له والتي ضمت (١٣) مثقفا تركمانيا تطبيقا لنود قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم (٧٩) في (٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠)، والذي يقضي السماح لمثقفي وأدباء التركمان تأسيس اتحادا لهم لمزاولة نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية، إلا أن الحكومة أغفلت طلبهم بسبب نزعتهم القومية، وسمحت لنخبة من الأدباء الموالين لسياسة الحكومة بتأسيس هذا الاتحاد وتم تأسيسه في (٢٧ آذار ١٩٧٠).

كتب الدكتور انور علي عشرات البحوث الزراعية ونشرها في المجالات المتخصصة بالزراعة داخل العراق وخارجه، كما نشر عشرات المقالات والدراسات العلمية والأدبية والاجتماعية في الصحف والمجلات العراقية بصورة عامة ومجلة الاخاء بصورة خاصة، وتوقف عن النشر، وغاب عن الساحة الثقافية والعلمية بعد قيام النظام الحاكم في العراق بإبعاد الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني المنتخبة، بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم (١٥٦) في ٦ / ٢ / ١٩٧٧، وتنصيب هيئة إدارية جديدة موالية للنظام الحاكم، ثم القي القبض على نخبة منهم، وإيداعهم الى السجون، واثم إعدامهم في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٨٠.

الزم الدكتور أنور علي داره بعد أن وهن العظم منه وبلغ المشيب منه مبلغا وأعياءه المرض والشيخوخة، توفي عام ٢٠١٨.

كما نعت الهيئة الإدارية لنادي الاخاء التركماني احد أعضاء النادي البارزين الذي عرف بنشاطه اللامحدود وتفانيه في خدمة امته ووطنه وهو الفقيد فكريت رشاد مصطفى الذي ولد في ناحية رانية عام ١٩٤٨ حيث كان والده رشاد افندي موظفا مستبعا الى هناك بسبب نشاطاته

السياسي ومناوئته للنظام الحاكم والذي قضى ردها من الزمن متنقلا بين النواحي رانية، بنجوين، قلعة دزه التابعة الى محافظة السليمانية حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في كركوك، ثم التحق الى كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة بغداد وتخرج فيها عام ١٩٧٠. عين موظفا في شركة اورزدي باك في كركوك، ثم نقل الى دائرة الأسواق المركزية بوزارة التجارة وتولى إدارة سوق ٢٨ نيسان المركزي، لكن سرعان ما تم ملاحظته من قبل الأجهزة الأمنية لنشاطه السياسي وإحالته على التقاعد بعد الانتفاضة الشعبانية في بداية تسعينيات القرن الماضي، وعمل مديرا مفوضا لشركات المطاحن.

التحق الى صفوف المعارضة العراقية في المنطقة الآمنة في مايس عام ٢٠٠٠، وانتمى الى الجبهة التركمانية العراقية وناضل في صفوفها حتى سقوط النظام الحاكم في نيسان عام ٢٠٠٣. وشارك في تأسيس مقراتها وتنشيط دعائمها الأساسية، وإعادة الحياة الى المؤسسات التركمانية ومنها بناية نادي الاخاء التركماني المؤسسة العريقة للتركمان في بغداد والتي تعرضت الى أضرار كبيرة والعيث بمحتوياتها، من خلال مساهماته المادية والمعنوية، كما شارك في جميع المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية التي نظمتها الجبهة التركمانية بسبب تهمة دور التركمان وهضم حقوقه المشروعة، توفي في إسطنبول عام ٢٠١٨.

كما نعت الهيئة الإدارية احد ابرز كتاب مجلته الاخاء في عقدي السابع والثامن من القرن المنصرم احمد قوشجو اوغلو بعد صراعه مع المرض لسنوات عدة، والفقيد من مواليد كركوك عام ١٩٢٦.

اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في كركوك، ثم عين موظفا في شركة نفط كركوك وخدم فيها اكثر من ثلاثة عقود قبل إحالته على التقاعد. عرف قوشجو اوغلو شاعرا وكتابا في سبعينيات القرن الماضي ونال شهرته بعد صدور باكورة أعماله (جيجكلر اجاركن) بالمشاركة مع الفنان والأديب بهجت غمكين، ومن خلال كتاباته في مجلة الاخاء في عقدي السابع والثامن من القرن المنصرم.

ومن مؤلفاته المطبوعة:

جيجكلر اجاركن باللغة التركمانية، مطبعة الجمهورية كركوك عام ١٩٦٨.

اودينجينك قيزي حكاية للأطفال باللغة التركمانية، مطبعة الجمهورية كركوك ١٩٧١.

كركوكلي شاعري فلك اوغلو من منشورات نادي الاخاء التركماني مطبعة شفيق بغداد ١٩٨٤.

شاعر عمر اغا ترجيللي مطبعة اوجي كركوك ١٩٩٩.

دليل الصحافة في كركوك عبر قرن ١٩٠٠ - ٢٠٠٠ بالعربية مطبعة اوجي كركوك ٢٠٠١.

كركوكلي شاعر فاتح شاكر ساعتجي ٣٨ صفحة باللغة التركمانية مطبعة اوجي، كركوك ٢٠٠٣.

كول صويو مجموعة شعرية، مطبعة كركوك ٢٠٠٥.

نسال الله ان يتغمدهم برحمته ويسكنهم فسيح جناته انا لله وانا اليه راجعون.